المقتطف

الجزء الاول من المجلد الثامن والستين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٢٦ — الموافق ١٦ جماد الثاني سنة ١٣٤٤

مستقبل القطر المصري

مرتبط بقطنه

الزارع يهتم بزراعته والصانع بصناعته والتاجر بتجارته وحسناً يفعلون وقلما يُنتظر منهم ان يهتموا بمصالح البلاد العمومية التي يشترك فيها الجميع فان هذا الاهتمام بالمصالح العمومية متروك لنواب الامة ورجال حكومتها وهم غير متبرعين لهُ تبرعاً بل مأجورون لهُ يتقاضون رواتبهم شهراً بعد شهر لكي يقوموا بهِ

والمصالح العمومية التي تناط برجال الحكومة كثيرة كالصحة العمومية والتعليم العمومي وحفظ الحدود . ولكن اهمها كلها ما تبنى عليهِ هذه المصالح وهو ثروة البلاد — فالبلاد الفقيرة لا تستطيع ان تقوم بنفقات الجيوش والاساطيل ولا بالاتفاق على التدابير الصحية ونشر التعليم العمومي ولا يكون لها شأن يذكر بين الامم

واساس الثروة الانتاج من الزراعة ومن الصناعة ومن المعادن اذا كان في البلاد معادن ومن استثمار الاموال في بلدان اخرى اذا كان في البلاد مال يزيد على حاجتها. ولما كان غرضنا الآن البحث في مستقبل القطر المصري رأينا ان نحصر هذا البحث في المصدر الاهم من مصادر الثروة وهو الزراعة لانها تكاد تكون المصدر الوحيد للثروة عندنا ولان نواب الامة ورجال حكومتها يهتمون بكل شيء اكثر مما يهتمون بها على ما يظهر كأنها فضلة زائدة او كأنهم لم يدركوا حتى الآن ان لا قوام لهذا القطر بدونها

ما يزرع في القطر المصري يقسم الى قسمين كبيرين الواحد « لمقطوعية» البلاد وهو القمح والذرة والفول والرز وقصب السكر والشعير والحلبة والبرسيم وما اشبه. والثاني للاصدار

وهو القطن وانكتان . اما الكتان فلم تزل زراعتهُ ضيقة جدًّا فلا يعبأ بهِ عند النظر في ثروة البلاد واما القطن فهو اساس الثروة فاننا نصدرهُ كلهُ ونأخذ ثمنهُ من خمسين مليون جنيه الى ستين مليونًا او سبعين تشتري بعضها ما تحتاج اليهِ من المنسوجات والآلات والفحم الحجري والقمح وسائر الحاجيات والكماليات وتوفي بالبعض الآخر ربا دين الحكومة ودين السكان. فاذا حدث حادث سموي او ارضي اخل بهِ القطن او اغنى اوربا واميركا عنهُ ذهبت ثروة البلاد كلها وصارت من افقر بلدان المسكونة . واذا بقي القطن المصري مطلوبًا كما هو مطلوب الآن وبقي سعر القنطار منهُ يتراوح بين ثمانية جنيهات واثني عشر جنيهًا بقي القطر المصري في سعة . ولكن من يحفظ السعر بين هذين الحدين

اول ما يخطر على البال جوابًا عن هذا السؤال هو قانون العرض والطلب . وهذا صحيح ولكن الذين يجيبون على هذا القانون ينسون انهُ ذو حدين و يجب النظر في كل حدٍّ منهما على حدة وايضاحًا لذلك نقول

يبلغ موسم القطن المصري سنويًّا ستة ملايين قنطار الى ثمانية تجني كلها في شهرين من الزمان على الاكثر اي من اواسط سبتمبر الى اواسط نوفمبر واكثر اصحابهِ يحاولون بيعهُ حالما يجنونهُ ليوفوا بثمنهِ الاموال الاميرية وما عليهم من الديون ولان الحكومة تفرض عليهم ان لا يخزنوهُ من غير حلج لئلاَّ يحول ما في بزرهِ من الدود فراشًا فتزيد بهِ ضربة الدودة القرنفلية . هذا من حيث العرض

والمعامل التي تشتري القطن وتنزلهُ وتنسجهُ تعمل على مدار السنة فتفضل ان تباعهُ رويدًا رويدًا يومًا بعد يوم وشهرًا بعد شهر وهذا هو الطلب

فالعرض والطلب لا يأتيان في وقت واحد فهما غير متكافئين . ومعلوم ان العرض اذا زاد على الطلب في وقت من الاوقات لزم عنهُ رخص المعروض حسب قانون العرض والطلب. ومن هذا الرخص الناتج عن زيادة العرض على الطلب قد تبلغ خسارة القطر ملايين كثيرة من الجنيهات . وليس في يد الفلاح دواء لذلك لانهُ لا يستطيع ان يقسم قطنهُ اثني عشر قسمًا يعرض منها للبيع قسمًا واحدًا كل شهر ولا هو قادر ان يزرع القطن في كل شهور السنة كما يزرع الطاطم والفاصوليا حتى يستغل بعضهُ كل شهر بل هو مضطر ان يزرعهُ في شهر او شهرين و يجنيهِ في شهر او شهرين و يبيعهُ كلهُ حالما يجنيهِ بالثمن الذي يعرض عليهِ . وقليلون من كبار الفلاحين يخزنون قطنهم كلهُ او بعضهُ بضعة اشهر

فما هو الدواء لهذه الحالة اي حتى لا يزيد العرض على الطلب

هنا عمل عمومي لا يستطيعهُ السكان افراداً وهو ضروري جدًّا لا يمكن اهمالهُ وتحفظ به ثروة البلاد. والاعمال العمومية منوطة بالحكومة لا تعفى منها بوجه من الوجوه. ومصلحة البلاد المالية صار لها المقام الاول في كل الحكومات الراقية . قد يظهر لاول وهلة ان اهتمام الحكومات المالي مقصور على جمع الاموال من شعوبها لنفقاتها وربما كان الامر كذلك في السنين الغابرة ولا يزال في بعض الممالك المتاخرة اما الممالك الراقية فهمها الاكبر ان تزيد ثروة شعبها فيعلو مقامها وتزيد عزتها

لا نزال نتذكر ما كان يقولهُ لورد كرومر حينما تطلب مصالح الحكومة ان تزاد نفقاتها ولو لعمل نافع جدًّا كالتعليم العمومي فانهُ كان يقول يجب ان تنفق الاموال اولاً على الاعمال العمومية التي تزيد بها ثروة السكان ومتى زادت ثروتهم زاد دخل الحكومة فيسهل عليها حينئذٍ ان تنفق عن سعة على المنافع العمومية . وقد اصابت سياستهُ من هذا القبيل ولولاها ما استطاعت الحكومة المصرية ان تنفق الآن في السنة اكثر من مليون جنيه على التعليم العمومي بعد ان كانت تعجز عن انفاق مائة الف جنيه

وقد كنا في الصيف الماضي معتقدين تمام الاعتقاد ان الوزارة الحاضرة ناوية ان تقوم بهذا العمل العمومي حتى لا يهبط سعر القطن المصري عمَّا يستحقهُ . والظاهر ان هذا كان اعتقاد اكثر التجار فكانوا يشترون القنطار بنحو خمسين ريالاً . وبعد الليتيا والتي قررت الوزارة ان تدخل سوق القطن ولكنها شرعت على اسلوب اقنع اصحاب القطن وتجارهُ انها غير جادة في عملها فكانت النتيجة ان هبط سعر القنطار نحو اثني عشر ريالاً ومن ذلك خسارة على القطر المصري تزيد على ستة عشر مليوناً من الجنيهات . ولا نكاد نجد كلاماً يفي بلوم الذين سببوا ذلك

ولم ارَ في عيوب الناس شيئاً كنقص القادرين على التمام

وقلما كانت الوزارات السابقة اكثر اهتماماً بمصلحة البلاد المالية من الوزارات الحاضرة فهل يجوز ان نترك الحال على ما هي الآن عليهِ

لو وثقنا ان العامل المصري الذي يزرع القطن ويرويهِ ويعزقهُ ويجمعهُ يبقى مكتفياً بغرشين الى خمسة غروش . ولو جاز ان نقنعهُ بالتخفيف من العيش خبز من الذرة وقليل من السليق وثوب رث والمشي حافياً لبقي زارع القطن في سعة ولو هبط سعرهُ الى ثلاثين ريالاً . ولكن اذا بلغت اجرة النفر في اليوم عشرة غروش او عشرين غرشاً كما ستبلغ يوماً ما وبقي مال القدان سنة ريالات او سبعة واضيف اليها ما تأخذهُ مجالس المديريات

وضريبة الحكومة واجرة الحفر فاربعون ريالاً لا تكفي ثمناً لقنطار القطن . ولا عبرة برخص القطن الاميركي في جنب القطن المصري مع قلة محصول الفدان منهُ فان الاطيان هناك رخيصة جدًّا وتكاد تكون معفاة من الضرائب والزراعات واسعة واجور النقل رخيصة ولولا اعتماد زارعي القطن على السود واجورهم رخيصة لبطلت زراعتهُ من اميركا او لوجدنا ثمنهُ مضاعف ما هو الآن . والصادقون المنصفون من اصحاب معامل القطن يقولون ان سعر القطن المصري يجب ان يكون ثلاثة اضعاف سعر القطن الاميركي لانهُ يبدُّ معهم ثلاثة اضعاف القطن القصير الشعرة ولكن الانسان مطاع فاذا استطاع يكتسب عشرةً لم يعف عنها ويرتضي بخمسة وهذا شأن تجار القطن المصري واصحاب معامله فان ربحهم منهُ يكاد يكون خمسين في المائة فلا ينتظر منهم ان يعفوا عنهُ من تلقاء انفسهم

وصفنا الداء فيما تقدم فما هو الدواء

من الادوية ما يقصد بهِ تخفيف هذا الداء كالبنوك التي تقرض اصحاب القطن حتى لا يعرضوا قطنهم للبيع دفعةً واحدة وكاحتفاظ كبار المالكين بجانب من قطنهم حتى يباع على مدار السنة وكالنقابات الزراعية التي تقوم مقام البنوك من هذا القبيل

ولكن العلاج الكافي في يد الحكومة لان العمل عمومي لا يستطيعهُ الافراد فهو مطلوب منها. وقد دل الاختبار في هذه السنة وفي السنوات السابقة ان الحكومة لا تقوم بهذا العمل من تلقاء نفسها واذا دُفعت اليهِ تسير مترددة سير الخائف من سوء العاقبة كأنها تخشى تحمُّل المسؤولية . فلا يبقى الاَّ ان يكون الغرض الاول الذي يرمي اليهِ مجلس النواب التصميم على حماية القطن المصري حتى لا يزرع منهُ الاَّ ما تحتاج اليهِ المعامل ولا يعرض منهُ للبيع الاَّ ما تحتاج اليهِ شهراً بعد شهر . ولا ينتظر من النواب ان يجمعوا على ذلك ويتعصبوا لهُ الاَّ اذا كانوا هم من اصحاب القطن نعم ان محبة الوطن قد تدعو غيرهم الى مشاركتهم في ذلك ولكن ما من شيء افعل في النفس من الربح والخسارة . فاذا كان نوابنا كلهم او اكثرهم من الملاَّك اصحاب القطن وجعلوا حفظ سعره امم اغراضهم فمستقبل البلاد المالي مكفول والاَّ فلا . ومتى كان المستقبل المالي مكفولاً فهو الكفيل بكل ما ينال بالمال من راحة وعزة

توت عنخ آمون

وحضارة عصره

هذه هي القصيدة العصماء التي جادت بها قريحة أمير الشعر المغفور له احمد شوقي بك عن ما كشف المنقبون عنه اخيراً من مظاهر حضارة مصر في عهد الاسرة الثامنة عشرة وقد نقلناها عن « السياسة » باذن منشئها

درجتْ على الكنزِ القرونْ وأتت على الدنّ السنون
خمرِ السيوفِ مضى الزما نُ عليهِ في خيرِ الجفون(١)
في منزلٍ كحجابِ الغيـ ـبِ استرٌ(٢) عن الظنون
حتى أتى العلمُ الجسو رُ نقضَّ خاتمه المصون
والعلمُ (بدريٌّ)(٣) أحلَّ لأهلهِ ما يصنعون
هتك الحجال على الخفا رةِ والخدورَ على الفنون
واندسُّ كالمصباح في حُفَرٍ من الاجداثِ جُون(٤)
حُجَرٌ مردَّدةُ المعا قلِ في الثرى ثمَّ الحصون
لا تهتدي الريحُ الهبو بُ لها ولا الغيثُ الهتون
خانتْ أمانةَ جارها والقبرُ كالدنيا يخون

***

يا ابنَ الثواقبِ من (رعٍ) وابنَ الزواهرِ من (أمون)(٥)
نسبٌ عريقٌ في الضحى بذَّ(٦) القبائلَ والبطون
أرأيتَ كيف يؤوب من غمرِ القضاء المغرقون؟
وتدولُ آثارُ القرو نِ على رحى الزمن الطحون؟
حبُّ الخلودِ بنى لكم خلقاً به تتفرّدون
لم يأخذِ المتقدّمو ن به ولا المتأخرون

---

(١) جمع جون اي غمد السيف اشارة الى مدفن توت عنخ آمون
(٢) استر توارى (٣) بدري : نسبة الى بدر وفي الاثر : ان اهل بدر مغفورة لهم هفواتهم (٤) سرد (٥) رع وأمون : معبودان مصريان قديمان (٦) غلب

حتى تابتم الى الاحسان فيما تعملون
لم تتركوهُ في الخليل ولا الحقير من الشؤون
هذا القيامُ فقل لنا : اليومُ الاخيرُ متى يكون ؟
البعثُ غاية زائلٍ فانٍ وانتم خالدون
السبقُ من عاداتكم أترى القيامةَ تسبقون ؟
أنتم أساطينُ الحضا رةِ والبناةُ المحسنون
المتقنونَ وانما يُجزَى الخلودَ المتقنون

***

أنزلتَ حُفرةَ هالكٍ أم حجرةَ الملكِ المكين
أم في مكانٍ بينَ ذا لكَ يدهش المتأملين
هو من قبور السلفين ومن قصور المترفين
لم يبقَ غالٍ في الحضا رةِ لم يحزهُ ولا ثمين
ميتٌ تحيطُ بهِ الحيا ةُ ، زمانهُ سمهُ دفين
وذخائرٌ من أعصرٍ ولَّتْ ومن دُنيا ودين
حملَتْ على العَجَبِ الزما نَ واهلهُ المتكبرين
فتلفَّتْ باريسُ تحسبُ انها صنعُ البنين

***

ذهبٌ يبطرُ الارض لم تذهبْ بلحتهِ القرون
استحدثتْ لكَ جندلا وصفائحاً منهُ القيون[1]
ونواوساً وهاجعةً لم يتخذها الخامدون
لو يفطنُ الموتى لما سرّحوا الاناملَ ينبشون
وتنازعوا الذهبَ الذي كانوا لهُ يتفانون
اكفانُ وشيٍ فُصِّلتْ برقائقِ الذهبِ الفتين[2]
قد لفَّها لفَّ الضيا ءِ محيطُ آسٍ رزين
وكأنهنَّ كمائمٌ وكأنك الوردُ الجنين
وبكلِّ ركنٍ صورةٌ وبكل زاويةٍ رقين[3]

(١) القيون : الحداد (٢) الفتين : المحرق (٣) الرقين : الرقيم وهو الكتاب

وترى الدُّمى فتخالها انتثرتْ على جنبات زون(١)
صورٌ تُريك تحرُّكاً والاصلُ في الصُّور السكون
وبمرْأى رائع صمتها بالحسّ كالنطق المبين
صحب الزمانَ دهانُها حيناً عهيداً (٢) بعد حين
غضٌّ على طول البِلَى حيٌّ على طول المنون
خدع العيونَ ولم يزلْ حتى تحدّى اللامسين
غلمانُ قصرك في الرّكا ب يُناولون ويطردون (٣)
واليوقُ يهتفُ والدها مُ ترنُّ ، والقوسُ الحنون
وكلابُ صيدكَ لُهَّثٌ والخيلُ جُنَّ لها جنون
والوحشُ ينفرُ في السهو لِ وتارةً يشبُ العرْجون
والطيرُ ترسفُ في الجرا حِ وفي مناقِرها أنين
وكأنَّ آباء البريـ ـة في المدائن مُحضَرون
وكأنَّ دُولةَ (آل شمـ ـس (٤)) عن شمالك واليمين

***

ملكَ الملوك تحيّةً وولاء محتفظٍ امين
هذا المقام عرفتُهُ وسبقتُ فيهِ القائلين
ووقفتُ في آثارِكم أزن الجلال واستبين
وبنيتُ في العشرينَ من أحجارها شعري الرصين
سالتْ عيونُ قصائدي وجرى من الحجر المعين
أقعدتُ جيلاً للهوى وأفتُ جيلاً آخرين
كنتم خيالَ المجد يُرْ فعُ للشباب الطامحين
وكم استعرتُ جلالكم لمحمدٍ (٥) والمالكين
تاجٌ تنقّلَ في الخيا لِ فما استقرَّ على جبين
خزّانةُ السيفُ الصقيـ ـلُ يشدُّهُ الرمحُ السنين(٦)

(١) الزون معرض الاصنام (٢) العهيد : القديم (٣) يطردون : يزاولون الصيد
(٤) آل شمس : الفراعنة عباد رع اي الشمس (٥) الخديو محمد توفيق الاول
(٦) السنون

قل لي: أحين بدا الثرى[١] لك ، هل جزعت على العرين؟
آنست ملكاً ليس بالشاكي السلاح ولا الحصين
البرُّ مغلوبٌ لقنا والبحرُ مغلوبُ السفين
لما نظرتَ الى الدنيا رِ صدقتَ يا قلب الحزين[٢]
لم تلقَ حولك غير (كرْ تر)[٣] والنطاسيّ المعين!
اقبلتَ من حجب الجلا لِ على قبيلٍ معرضين
تاج الحضارة حين أشرقَ لم يجدهم حافلين
والله يعلم لم يرو هُ من قرونٍ ارتبين

***

قسماً بمن يُحيي العظا مَ ، ولا ازيدكَ من يمين
لو كان من سفَرٍ إيا بُكَ أمسِ او فتحٍ مبين
او كان بعثُكَ من دبيـ ـب الزوجِ او نبضِ الوتين[٤]
وطلعت من وادي المنو كِ عليكَ غارُ الصاعدين
الخيلُ حولكَ في الجلا لِ[٥] المسجدية بثنين
وعلى نجادِكَ هالتا نِ من القنا والدارعين
والجندُ يدقعُ في رِكا بِكَ بالملوكِ مُصفَّدين
لرأيتَ جيلاً غير جيـ ـلِكَ بالجبابرِ لا بدين
ورأيتَ محكومين قد نصبوا وردُّوا الحاكمين[٦]
رُوحُ الزمان ونظمُهُ وسبيلهُ في الآخرين
إن الزمانَ واهلهُ فرغا من الفرد اللعين
فاذا رأيت مشايخاً او فتيةً لك ساجدين
لاقِ الزمانَ تجدهمو عن رَكبهِ متخلفين
هم في الاواخر مولداً وعقولهم في الأولين!

(شوقي)

---

(١) الثرى التراب (٢) اعرضت (٣) المستر هوورد كرتر الذي كشف المدفن
(٤) الوتين عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه (٥) جمع جل وهو غطاء الفرس
(٦) نصبوا وردوا : ولوا وعزلوا

فاطمة

القصة التي نالت جائزة المقتطف الاولى وقد نشرت بنصها

في حيّ من أكبر احياء العاصمة وأكثرها عمراناً منزل يخيّم عليهِ السكون وتكتنفهُ الوحشة يُعرَف بالمنزل الخرب . خلا من سكانهِ من عهد بعيد واجمع شيوخ الحيّ وعجائزهِ على انهُ شوى الشياطين وتتوّل الناس عليهِ اقاصيص الرعب فضرب الوهم عليهِ نطاقاً مظلماً في وسط هذا الحيّ المنير . وكان لهذا المنزل فناء واسع يدوي صياح مساء بأزيز الخفافيش و يتصل صداهُ بالمنازل القريبة منهُ فيزيد سكانها اممانًا في الرعب ومضيًّا في الاوهام

ففي ذات يوم امسى حيران هذا المنزل وقد عرتهم الدهشة واستحوذ عليهم الذهول ذلك ان رجلاً مجهولاً قد اتخذهُ مسكنًا لهُ ووصفهُ من رآهُ بانهُ كهل وخطهُ الشيب دميم الوجه مقوّس الظهر زائغ البصر دخل المنزل عند الغروب يتوكأ باحدى يديهِ على عراوة و يأخذ بيدهِ الاخرى زنجيّة منكر الصورة فلم يزد الناس الاّ استيحاشًا وفزعًا وظنوا بالساكن الجديد الظنون وحسبوهُ ساحراً يروض الشياطين

وكان الرجل لا يبرح البيت الاّ يوم الجمعة ليؤدي فريضتها ثم يعود فلا يراهُ احد الاّ في الجمعة التالية فتشيعهُ في ذهابهِ واوبتهِ غمزات الناس واستهزاؤهم

بجانب هذا المنزل الموحش دار فخمة يسكنها سري عظيم هو لطيف باشا مع زوجتهِ السيدة (نادر) وابنة لهُ في التاسعة عشرة من عمرها اسمها (فاطمة) فقدت امها منذ طفولتها . فاما الباشا فرجل في العقد الخامس قطع مراحل الحياة في اللهو والتبذير واتخاذ الزوجات مثنى وثلاث حتى سار الى الشيخوخة وهو يحمل اوزار شبابهِ و يتعثر بذيول سرفهِ واما زوجتهُ فامرأة سليطة متلاف تدلّ عليهِ بشبابها وتبهظهُ بنفقات حلاها ولباسها وغوالبها ولا تبالي بعد ذلك خربت الدار او عمرت وكان مأخوذاً بجمالها متغافلاً عن شططها مذعنًا لرغباتها

واما فاطمة ففتاة وسيمة المحيا سوداء العينين مسترسلة الشعر ليس لها من روعة الشباب الاّ حدّة النظر وتوقد الذهن وذكاء القلب اما ما بقي من مظاهر الشباب و بهجتهِ ونشوتهِ فقد ذهب بشطرهِ ذهاب امها الى القبر واتت زوج ابيها على الشطر

الثاني بما سامتها من صنوف الاذلال والاضطهاد . وهكذا شبّت فاطمة وقد ضرب عليها التبتم حجاباً تُرى حسناتها من خلاله ذنوباً ومحاسنها عيوباً فوطّنت نفسها من الصغر على الرضى بما قُسم لها واحتملت مرارة العيش راضية

وكان ابوها لا يزال مسترسلاً في سرفه وترفه تركبتهُ الديون وهو لا يدري وابتلعت املاكه شيئاً فشيئاً الى ان اتى اليوم الذي لا بد منهُ وهو يوم الافلاس فبيعت هذه الدار الفخمة بالمزاد وأُنذر باخلائها . في هذا اليوم فقط رفعت الشاوة عن عينيهِ فرأى هوة الفقر العميقة تحت قدميهِ ولما ضاقت في وجههِ السبل ولم يجد خلاصاً من ورطتهِ احالها على المقادير وتهيأ لاخلاء الدار التي نشأ فيها وترعرع

وفي صباح اليوم التالي بينما سكان الدار على اهبة الرحيل واعينهم تفيض من الدمع والباشا يمشي مطرقاً يترنح كالثمل والحسرات في صدره شهيق وزفير اذ اقبل عليهِ ذلك الزنجيّ خادم الساكن الجديد فطلب ان يخلو بهِ فعل الباشا . فقال الخادم ان سيدي ارسلني اليك في امر ذي بال

قال ومن سيدك

قال ألا تعرفني فانا سعيد خادم مختار افندي جارك الجديد . قال وما شأن هذا الرجل معي وقد اعتزل الناس واعتزلوهُ وانا على وشك الرحيل وما هي الاّ ساعة او بعض ساعة حتى ينقطع بيننا الجوار وهيني بقيت جاراً لهُ فان نفسي لا تميل لامثالهِ من المشعوذين

قال لا تعجل سيدي بالحكم على رجل لم تعرفهُ حق المعرفة واعلم اني جئت مرسلاً من قبله لاخاطبك في امر هذه الدار . قال اني اصبحت لا املك من امرها شيئاً فلا حاجة بهِ الى مخاطبتي . قال اني اعلم ذلك فقد رسا مزادها على سيدي . قال وهل ارسلك لتستعجل رحيلنا منها اذن فاخبرهُ اننا خارجون وليطب نفساً بذلك

قال بل ارسلني لاطلب اليك ان تبقى فيها ولا ترحل

فحملق الباشا في وجه سعيد وهو لا يصدق ما يسمع وقال اني لا افهم ما تقول

قال اني اقول قولاً مفهوماً جلياً فسيدي اصبح صاحب الدار ولكنهُ يريد ان ينزل لك عنها ويمدك فوق ذلك بخمسة آلاف من الجنيهات . قال اتسخر مني انت وسيدك

قال مهلاً سيدي واسمع بقية حديثي فان سيدي لا يعطي مالهُ عفواً بل يطلب منك مقابل ذلك ان تزوّجهُ من بنتك فاطمة

فتهقه الباشا وقال ان سيدك لمجنون كيف ازوج بنتي من شيخ مشعوذ كريه المنظر

ان الفقر احب اليّ مما تدعوني اليه. قال ارجو ان تفكر في الامر. فصرخ الباشا في وجهه وقال اغرب عني ايها الاسود اللعين . ولكن سعيداً بقي مكانهُ

وسمعت زوج الباشا وابنتهُ صراخهُ فاسرعتا اليهِ فقصَّ عليهما ما سمع وقد سكنت ثائرتهُ بعض الشيء ثم خيَّم السكون على الجميع ولم تستطع (نادر) مع اغتباطها بهذا الزواج الذي ينتشلها من هوة البؤس ويعيدها سيرتها الاولى من الاسراف والترف ولا يكلفها قليلاً ولا كثيراً ان تفوه بكلمة ولكن فاطمة قطعت أوصال هذا السكوت فتقدمت من ابيها لترسل اليهِ أن يقبل ما عرضهُ سعيد وقالت : ابي اني رضيت بالرجل زوجاً فلا ترد هذه اليد التي تمدها الينا المقادير لنجاتنا من ورطة البؤس واني اقبل عن طيب خاطر ان اكون ضحية في سبيل انقاذ اسرتي من الضيم فاقبل ولا تتردد

ووجدت (نادر) مجال القول ذا سعة فجذبت قول فاطمة فلم يسع الباشا حيال الحاح (فاطمة) وتحبيذ (نادر) وما يتهددهُ من الفقر المدقع الاَّ القبول

وهكذا تمت الصفقة وعقد الزواج

***

دخلت فاطمة منزل زوجها خافقة القلب وقد اعدت عدتها لاحتمال الآلام وكان صدى ما يقال عن هذا المنزل الموحش وصاحبهِ الدميم الوجه يرن في اذنها وشبح الوحشة يتراءى لها عند كل خطوة تخطوها

فلما انفرد الزوجان اخذ (مختار افندي) بيد فاطمة فطاف بها على الحجرات والغرف فرأت فيها غير ما كانت تنتظر من رياش فاخر بديع وارائك مصفوفة ومشرفيات تظللها اشجار الياسمين وتتدلى عليها الورود والرياحين وكان شذى المسك يهب لطيفاً منعشاً والثريات البلورية ترسل نوراً هادئاً

وانتهى بهما المطاف الى قاعة واسعة تتوسطها نافورة يتدفق الماء منها كاللؤلؤ المنثور فاجلسها الى جانبه وهي مأخوذة بما رأت ثم اخذ يكفها بين كفيهِ فشعرت بتيار بارد يسري في عروقها وارتعشت هذه الكف الناعمة رعشة احسَّها الزوج فابتسم وقال في دعة وتلطف : عسى ان يكون في منزلك الجديد ما تطيب بهِ نفسك و يذهب بوحشتك . وكان صوتهُ رخيماً ولفظهُ عذباً خلاَّباً كأنهُ صوت شاب في روعة الصبا فاعاد الى فاطمة حرارتها فرفعت رأسها كأنما افاقت من حلم عميق ونظرت اليهِ فاذا نذير الشخوخة يصيح

بجانب لحيته واذا انفهُ (والانف عنوان الوجه) غليظ معقوف كالمنقار فارتد اليها بصرها كاسفاً وعادت الى اطراقها محزونة

وعاد هو الى ابتسامهِ الحلو وحديثهِ المعسول فقال: ثقي انك انتقلت من دار والدك الى دار فيها الحنان والعطف وما شئت من بذخ ونعيم انت فيها الآمرة الناهية والحاكمة المطاعة ولن يكون لي عليك من سلطان الاَّ ما اذنتِ فيهِ وتفضلتِ بهِ فهل يرضيك هذا

وفيما هو ينطق بذلك كانت فاطمة تسائل نفسها كيف تخرج هذه الكلمات التي لقطر شباباً وتفيض عذوبة من فم تحتهُ هذه اللحية الشمطاء وفوقهُ ذلك الانف المخيف ثم اعادت كرة النظر الى وجههِ ولكن بعين الرضى فاذا جبين وضاح تحتهُ عينان تفيضان ملاحة وعطفاً اما ما بقي من لحية وانف فقد كلَّ عن روْيتهِ نظرها فاطرقت في هذه المرة اطراقة الخجل الذي يعترى الفتاة عند ما يلتقي لحظها بلحظ الزوج وهما في اول خلوة وكان ذلك اول عهدها بشعور الزوجية

وفي منتصف الليل قبَّلها زوجها وانصرف الى غرفة نومهِ

وقضت فاطمة ما بقي من ليلتها ساهرة تستعرض وجه ذلك الرجل على صورتين مختلفتين فتارة يبدو لها بلحيتهِ وانفهِ فتنكمش نفسها وينقبض صدرها واخرى بجبينهِ الابيض وعينيهِ الساحرتين فتنبسط وتنشرح

ثم انبثق نور الفجر واذا طائفة من الطير قد انطلقت السنتها في وقت واحد كأنما كانت على ميعاد واذا التغريد والصفير والهديل يتردد ويتجاوب من اقفاص ذهبية لاعداد لها فاستيقظت فاطمة بين هذه الضجة فرحة متهللة وانها لكذلك اذ دخل عليها زوجها فانبأها بان امراً ذا بال قد استلزم سفرهُ من اليوم فحزنت لهذا النبأ المفاجئ وعادت الى التفكير في امر هذا الزوج الغريب الذي يتركها ولم يمضِ بها غير ليلة. وحدثتها نفسها بانها لم تقع موقع الرضى من قلب هذا الرجل الذي حملت نفسها على قبولهِ مكرهة وبدا لها سوء حظها مجسماً فنظرت اليهِ نظرة العتاب واليأس وادرك الزوج ما في نفسها فطوقها بذراعيهِ وقبلها قبلة سرت حرارتها من ام رأسها الى اخمص قدميها وقال وهو يمسح اعلى رأسها: لا يشق عليك سفري فلن يطول لاكثر من شهرين وقد اعددت لك في داري هذه ما يذهب عنك الوحشة ومرارة الانفراد من اسباب اللهو ودواعي المسرة. والفضل في ذلك لسعيد خادمي فقد عمَّر منها ما خرب وجعل غرفها زينة للناظرين من حيث لا يشعر بهِ احد. ان سعيداً لنادرة في الرجال وسيكون لك منهُ عشير لطيف العشرة وسمير لذيذ السمر

فقالت فاطمة (ولعله اول ما نطقت بهِ في حضرة زوجها) اتظن ان في كل هذا ما يغني عنك

قال كلا ولكن فيهِ بعض التسلية ثم اني استقدمت ابن اختي (شكيباً) وقد وكلت اليهِ بعض شؤوني يتولاها في غيبتي فتنزلي مفتوح له في كل وقت شاء بغير حجاب فاحسني وفادتهُ واكرمي مثواه فهو فتى نبيل على خلق عظيم موفور الادب عفيف وديع وهو فوق ذلك طبيب ماهر فاتخذي منهُ اخاً صادقاً ولا تخشي منهُ على كرامتك وعفتك شيئاً ثم ودعها وانصرف

وكان سعيد عند ظن سيده بهِ فقد بذل كل مجهوده في سبيل لهوها ومسراتها فكان يسامرها ويقص عليها القصص ويتحفها بملحهِ ونوادره فلم تمض ثلاثة ايام حتى تحولت نفسها الساكنة المتكمشة الى نفس فرحة متهللة وحتى اكتسب سعيد ثقتها واصبح محل طمأنينتها وموضع ارتياحها ففي صباح اليوم الرابع اقبل سعيد على سيدتهِ يخبرها بقدوم شكيب ويبلغها تحياتهِ ويسألها هل من حاجة تكل اليهِ قضاءها وكانت فاطمة قد نسيت هذا الاسم بما حولها من وسائل السرور والغبطة فلما نطق بهِ سعيد عادت الى ذاكرتها اقوال زوجها في هذا الفتى وما وصفهُ بهِ من نبل وخلق كريم فلم تر بأساً في ان ترد تحيتهُ بتحية مثلها وتشكر له عنايتهُ بأمرها

ونزل سعيد يبلغ الفتى تحيات سيدتهِ فانتهزت فرصة انفرادها واطلت من بين استار النافذة لترى صاحب الصفات التي شاد بها زوجها واطنب في محامدها فاذا شاب وسيم المحيا مليح القوام وضاء الجبين يخطر في فناء الدار فما وقع نظرها عليهِ حتى خطرت لها تلك الفكرة التي لا تستطيع فتاة دفعها فكرة المقارنة بين هذا الفتى وبين عمهِ الذي حكم القضاء بان يكون من قسمتها فلم تر من وجوه الشبه بينهما الا بياض الجبين واسوداد العينين اما فيما خلا ذلك فللفتى قوامهُ المعتدل وثغرهُ البسام وشاربهُ الجميل وشفتاه الوردتان وانفهُ الاقنى وشبابهُ الغض ولزوجها لحيتهُ الشمطاء وانفهُ المخيف وظهره المنحني وكان لهذه المقارنة اثرها الفعال في نفس فاطمة فانقبض صدرها وخفق قلبها خفوقاً لم تتبين سببهُ فتركت النافذة وارتمت على متكئها قريب منها

وكان كل شيء قد اعد لاقامة الفتى في جناح منعزل

اذن فستراه في كل وقت وستجدد امام عينيها هذا المنظر الذي اضطرب له قلبها بعد السكون وايقظ فيها كراهة وجد زوجها تلك الكراهة التي دفنتها بجهد جهيد وقهرت

نفسها على تناسيها فما لها ولهذا المنظر المؤلم المثير انها راضية بما قسم لها راضية بما حولها من اسباب السرور قانعة بما قسمهُ الله لها وما دامت هذه النافذة منفذاً لثورة القلب واختبال العقل فسدّها اولى واسلم وهذا ما امرت بهِ سعيداً ففعله

ومضى اسبوعان على وجود شكيب في المنزل وفاطمة تتجاهل هذا الوجود ولا تريد ان تسمع من سعيد شيئاً عنهُ ولكن شكيباً شابٌّ وهي شابة وللشباب تيارات سريعة الاتصال لا تقف بينها الجدران ولا يحول دونها سد النوافذ . نعم ان فاطمة حالت ما بين عينيها وبين رؤيتهِ ولكن اي حائل يحول بين اذنيها وبين صوتهِ الرخيم الذي كان يسري في سكون الليل بالالحان الشجية وهل من مانع يمنع فتى وحيداً منفرداً من ان يسرّي عن نفسه بشيء من الغناء واذن فلا بأس بغناء شكيب ولا محيص من ان تسمع فاطمة هذا الغناء ان طوعاً او كرهاً والا فكيف تستطيع ان تقيم سداً دون الهواء وفيهِ نبرات صوتهِ فلابد لها من استنشاق هذا الهواء بما حمله من الشجى والصبابة

وعادت فكرة المقارنة بين الفتى وعمهِ الى ذهن الفتاة ولكنها حاولت في هذه المرة ان تجعلها عديمة الاثر في نفسها فان صوت شكيب يشبه صوت زوجها كل الشبه فلا تفاضل بينهما الا ان في صوت الاول رقة ورخاوة وفي صوت الثاني رزانة ووقاراً

وهكذا تغلبت فاطمة مرة اخرى على تلك العاطفة المجهولة التي ثارت بين جنبيها عندما رأت شكيباً ووضعت في اذنيها سداً يشبه السد الذي اقامتهُ حيال عينيها

وبقيت النافذة مسدودة والفتى في حيز التناسي

ومضت ايام ثلاثة لم تسمع فيها غناء شكيب فاحست فراغاً في قلبها وانقباضاً لم تعرف سببهُ وهمت بسؤال سعيد عنهُ ثم امتنعت ثم همت وامتنعت وسعيد يلزم الصمت او يتعمدهُ الى ان خانها الجلد فسألتهُ فاجابها بلهجة فيها شيء من التعب ان شكيباً مريض وانهُ يلازم سريرهُ منذ ثلاثة ايام وان وطأة المرض عليهِ اليوم شديدة

فوجمت فاطمة لهذا الخبر وقالت ما منعك ان تخبرني من اول يوم قال متعني اعراضك عنهُ وتجاهلك امرهُ واغفالك ذكرهُ مع ان سيدي اوصاك باكرامهِ وفادتهِ واحسان ضيافتهِ فاطرقت فاطمة ولم تحر جواباً . فقال سعيد لا غضاضة عليك ان تعصبني اليوم فتواسيهِ بكلمة تخفف عنهُ فتناولت خمارها ولبسته وتبعت سعيداً الى غرفة المريض وما التقى لحظها بلحظهِ حتى احست كأن قلبها يريد الوثوب من صدرها فوضعت عليهِ يمينها ودخلت تتعثر حياء واضطراباً فقام المريض يتوكأ على عماد من يرمو واخذ يبدها فاجلسها

على كرسي بجانب سريره و بدأها بالتحية والشكر كانما هو العائد المواسي اما هي فبقيت على صمتها واطراقها واراد سعيد ان يقطع هذا السكوت فقال لشكيب : ان سيدتي لم تعلم بمرضك الاَّ اليوم وانا الملوم فقد كتمتهُ عنها حتى لا ازعج خاطرها ولكنها تفضلت بالسؤال عنك فلم اجد بدًّا من اخبارها ثم تركهما وانصرف

فقال شكيب لقد وجدت يا سيدتي العافية بوجودك وارى المرض يخرج من حيث دخلت

فقالت وقد انحلت عقدة من لسانها : لا بأس عليك ما الذي بك

قال لا ادري — قالت عجبًا تجهل علتك وانت طبيب — قال ان ما بي لا يعرفهُ الطب — قالت ولكنك تعرف السبب على الاقل — قال اني منذ دخلت هذا البيت شعرت باضطراب في قلبي وهزة عنيفة في جسمي — قالت لقد حصل لي مثل ذلك عند دخولي ولكن لا عجب ان تضطرب الفتاة عند ما تخطو اول خطوة في منزل زوجها اما انت ... قال اما انا فقد دخلتهُ مطمئنًا كعادتي ولم ادر ما خبأهُ القضاء لي . ثم سكت قليلاً وهو ينظر الى النافذة التي اطلت عليهِ منها فاطمة وقال والدمع يترقرق في عينيه: ليتني ما نظرت ان هذه النافذة اصل علتي ومنها خرج السهم الذي اصاب فؤادي ثم غطى وجههُ الجميل بكفيهِ والعبرات تخنقهُ

اما فاطمة فقد سادت بها الارض وزلزلت وزاغ بصرها لروعة الذهول

ذلك انها ادركت ما في نفس شكيب وماذا في نفسهِ الاَّ الحب وهل كان في النافذة قوس غير حاجبها وسهم غير لحظها واذن فالامر لا يحتاج الى بيان وماذا تنتظر بعد هذا التلميح . انهُ اعلان صامت للحب واثارة لتلك العاطفة التي اخمدتها عند اول وهلة واطفأتها عند شبوبها فليس لها الآن الاَّ ان تفرّ قبل اندلاع اللهيب وهذا ما كان . فقد فرّت فاطمة من غرفة شكيب . وخرجت تجمع اذيالها كأن الشرر يتطاير تحت اقدامها

واقبل الليل وما ادراك ما ليل فتاة تتنازعها قوتان عنيفتان : العقل الذي يدعوها للوفاء لزوجها الشيخ والهوى الذي يدفعها الى ذراعي ذلك الشاب فما اشد شقاء القلوب التي يلقي بها القضاء في مهب العواطف المتعارضة

ولكن لفاطمة قلبًا تكسّرت فيهِ السهام على السهام فقد فقدت امها طفلة فاصابهما السهم الاول سهم اليُتم واليُتم مهانة واذلال ولم يندمل جرحها حتى رماها القضاء بزوج ابيها وزوجة الاب جعبة سهام لا تنفد لها فما زالت ترميها كل يوم بسهم حتى البست قلبها

غشاء كاسيًا وكان آخر سهم رُميت به فاطمة تلك التضحية التي ارتضتها بقبول ذلك الشيخ زوجًا لها

فوق هذا الغشاء وقع سهم الحب الذي رماها به شكيب فانكسرت حدتهُ ولم يجد منفذاً يصل منهُ الى القلب فانحدر الى الصدر فضاق به وقضت لينتها وهي تعالج اخراجهُ بالنشات الحارة المتواصلة

حتى اذا طلع النهار اقبل سعيد يبكي وقال : سيدتي ادركي شكيبًا فانهُ اليوم في الرمق الاخير وهو يريد ان يراك و يلهج باسمك في هذيانهِ

فنزلت مسرعة وسبقت سعيداً الى سرير المريض وتخلى عنها سعيد كعادتهِ فلما رآها شكيب مد اليها بذراعيهِ وقال ادركيني يا فاطمة فلم اعد احتمل منك هذا الاعراض تعالي الي اعانقك وارشف ثغرك الجميل ثم اقنع بهذا واودع الدنيا وما فيها . فاحمرَّ وجه الفتاة وابتعدت قليلاً حتى لا تكون في متناول ذراعيهِ وقالت في تلطف وحنوّ

اذكر اني زوجة وان زوجي عمك الذي اكبرك في نفسي قبل ان اراك ووضعك مني موضع الاخ الصادق لا العاشق المختلس

قال لقد فكرت في ذلك فاذا بك زوجة مكسورة القلب مقهورة الشباب واذا عمي هو الجاني عليك فقد حمل ظلماً باغرائهِ اباك بالمال حتى قدمك ضحية لشيخ فانٍ لا لذة في عشرتهِ ولا امل . ثم ان الحب لا يعرف الانساب ولا الرحم بل هو قاطعها من قديم فلست ابالي اذا احببتك ان اقطع ما بيني و بين عمي والناس جميعًا

قلت ان عمك بريءٌ مما تقول فقد مدّ الينا يداً لم يلوّثها المن والاذى فكفانا شر السقوط في هوة البؤس التي كنا على حافتها ولم يقتضِ على صنيعهِ العظيم اجراً الاّ انت اكون لهُ فرفضي بذلك واعلى من قدري ومما بي الى مستوى عملهِ السامي واذا كنت قد ضحيت بشيء ففي سبيل امرتي لا في سبيل زوجي . اما شبابي الذي نعيتهُ فقد نعاهُ اليَّ الدهر من قبلك وسمعت رثاءهُ في طفولتي فاستبق عودي مرارة العيش منذ رطوبتهِ والآن وقد طمحت نفسك الى جناهُ فاعلم انك تبلو المرّ من ثمرهِ فلا تغرنك نعومتهُ فان تحتها اشواك الاسى . ثم اني مدينة بنفسي لزوجي فقد اشتراها لا بمالهِ كما تتوهم بل ببروءتهِ واحسانهِ مثواي وقد راودت هذه النفس فابت ان تستمتع بلذة الحياة وتستبري مرعى الشباب ولذائذهِ المشوبة بوخزات الضمير والحسرات واخبارت عليها الوفاء لانهُ ازكى لها واطهر فانت ترى ان لا مجال للحب في قلب كقلبي فلا كن منك كالاخت اذا شئت والاّ فلن اكون شيئًا

قال اني طبيب واعلم من بنية زوجك سالا تحيين فهو مصاب بالبول السكري ومبقضى عليه قريباً - قالت ان هذا ادعى للعناية به والاخلاص في خدمته وفراغ نفسي لهُ

قال عذبني على ان تكوني لي ان قضى نحبهُ قالت ولا بهذا اعدك فاني ان فعلت استعجلت منيتهُ وخفرت ذمتهُ من حيث لا ارید

قال اذاً اموت كمداً وسيقع دمي عليك

قالت اذا متَّ (واتوسل اليك ان لا تموت) فسأبكي شبابك كما بكيت شبابي واحمل وزر موتك ما دمت تريد ذلك ولكنهُ اخف من وزر الخيانة وكفران الجميل

واني استودعك الله الى الملتقى في الدنيا او الآخرة

قال اني اغادر هذه الدار من الغد وسأستمد من اليأس قوة فانت لهُ قوة كقوة الرجاء ولن تسمعي بخبري بعد الآن

قالت فني ذمة الله شبابك ان بقيت او قضيت

***

وترك شكيب دار عمه من الغداة ومرت الايام وحل الوقت الذي يعود فيه عمهُ

في مساء ذات يوم كانت العاصمة تضج بخبر الانقلاب العثماني الذي احدثهُ رجال حزب الاتحاد والترقي فملأ سعيد دار سيده هتافاً وفاطمة تسمعهُ ولا تعرف السبب وفيما هي تهم بسؤاله اقبل زوجها بلحيته الشمطاء وانفه الاعوج وكانت تظل من النافذة فاذا كلا الرجلين يفتح ذراعيه للآخر ويتعانقان عناق اخوين ثم هم الزوج بالصعود للقاء زوجته فوقف سعيد في طريقه وقال لا والله لا تصعد اليها وهذه اللحية المشئومة تعفر خديك وهذا الانف المعوج يركب شاربك فقد آن ان تلقي بهما في النار كما القت الحرية بجواسيس الاستانة الذين كانوا يتعقبونك في كل مكان . ثم نزع لحية سيده المستعارة وقطعة من المطاط الملوّن كانت تعلو انفهُ والقى بهما وراء ظهره ونظرت فاطمة الى وجه زوجها فاذا هو شكيب بعينه

فحدّث عن دهشتها ما شئت ولكنها دهشة لم يطل امدها فقد انكشف لها الامر اذ علمت ان زوجها من كبار رجال تركيا الفتاة الذين هجروا وطنهم الى مصر ليكونوا في مأمن من الظلم وانهُ استعار لحيتهُ وانفهُ لتضليل الجواسيس ثم مثّل دور شكيب ليستوثق من قلب الفتاة المصرية

علم الفلك في الخمسين سنة الاخيرة

(١)

لقد تقدم علم الفلك في جميع فروعه في الخمسين سنة الاخيرة تقدماً سريعاً مدهشاً فتتابعت الاكتشافات وتوالت الاختراعات وتعددت اساليب البحث والدرس والتنقيب واستنبطت الوسائل اللازمة للقيام بالارصاد المختلفة واصبحت اساليب البحث الجديدة التي كانت تحسب قبلاً من باب المستحيلات سهلة المنال واصبح تطبيقها والعمل بموجبها ميسورين ومألوفين . وجدير بنا الآن قبل الشروع في سرد مظاهر التقدم ووصفها ان نذكر العوامل الرئيسية التي آلت الى هذا النجاح الباهر وهي

(١) التراث العظيم الذي تناولهُ علماء العصر الحاضر عن اسلافهم اعني الارصاد التي دُوِّنت منذ مئات السنين وبالاخص ما حفظ منها في القرنين الاخيرين . فعلم الفلك العملي الحديث مثلاً مبني على ابحاث العلامة برادلي في تعيين مراكز النجوم الساطعة . لانها اصبحت بعد الاصلاح والتنقيح الاساس الراسخ لمعرفة حركة النجوم الذاتية والجاري التي تسير فيها في السموات وعليها بنى كبار العلماء مثل كابتين وأدنجتون الاحصاءات الفلكية التي قاموا بها حديثاً . فابناء الحاضر مدينون للسلف وهذا الدين يزداد ويتعاظم سنة فسنة لاننا نحصد الآن ما زرع قبلاً بشق النفس والعناء العظيم

(٢) تقوية التلسكوب التي تمت في اواخر القرن الماضي والاضافات التي اضيفت اليهِ لزيادة فائدتهِ . ففي سنة ١٨٨٤ نصب تلسكوب المرصد الامبراطوري في پلكوڤا في روسيا وقطر عدسيتهِ ٣٠ بوصة وسنة ١٨٨٨ تلسكوب مرصد لك وقطر عدسيتهِ ٣٦ بوصة وسنة ١٨٩٧ تلسكوب مرصد يركيس وقطر عدسيتهِ ٤٠ بوصة وفي نفس الوقت سار العلماء سيراً حثيثاً في اتقان التلسكوب العاكس وتكللت مساعيهم بالفوز الباهر في صنع المرآة العاكسة لمرصد جبل ولسن في كاليفورنيا وقطرها ١٠٠ بوصة وهي ايضاً من حيث الاتقان والاناقة وحسن الصنع اجمل واحسن مرآة في العالم فثبت بذلك ان التلسكوب العاكس افضل من المكبِّر

وجرى تحسين كبير في السبكترسكوب وعُرِّض عن الموشور بالزجاجة المسطرة (Grating) فزاد تأثيرهُ وعظمت فائدتهُ وهذا مكَّن العلماء من بلوغ الدقة الفائقة في

قياس حركة النجوم الشماعية وسرعتها في خط النظر مبتعدة عنا كانت ام مقتربة منا . واخيراً وفقوا الى اختراع الآلة المعروفة بالانترفرومتر (Interferometer) التي نستطيع بها ان نقيس قطر النجوم الثوابت

واهم من هذه جميعها اكتشاف الطرق والاساليب الفوتغرافية واستعمالها في تصوير الاجرام السماوية . ففي سنة ١٨٧٥ اكتشفت طريقة صنع اللوح الفوتغرافي الجاف وسنة ١٨٧٦ (١) استخدمهُ السر وليم هجنس في تصوير النجوم والسدم من جميع المقادير وانواع الطيوف المتعددة وهو يلا سراء وسيلة استخدمت في الابحاث الفلكية منذ اختراع التلسكوب حتى الوقت الحاضر فيرسم فيهِ شبح الجرم الضئيل النور بوقوع الاشعة عليهِ ساعات متتابعة فيتجمع تأثيرها و يظهر فعلها وعلى الضدّ من ذلك العين التي تكل سريعاً اذا حدقت طويلاً فضلاً عن ان اللوح حساس بجانب من الطيف لا تشعر بهِ العين مطلقاً ناهيك عن اختراع آلة السبكتروهيليوغراف (Spectroheliograph) سنة ١٨٩١ التي بواسطتها نستطيع ان نصور الاجرام السموية بنور لون واحد ولا يقدر ما لهذا الامر من الشأن الكبير الأ المختصون بالابحاث الفلكية الحديثة

(٣) اختيار المكان المناسب لتشييد المراصد حيث الجو ساكن لا تعبث بهِ الارياح الشديدة والهواء صافٍ رائق موافق لتنصب الآلات الكبيرة واستخدامها للارصاد . ففي النصف الاخير من القرن الماضي ادرك العلماء انهُ كلما عظم قطر عدسة التلسكوب وزاد مقدار النور الذي تجمعهُ قلت فاعليتها ونقصت فائدتها . واكثر المراصد التي تختص بالجامعات والكليات تبنى غالباً في المدن او بالقرب منها فلا تصلح للابحاث الحديثة ودرس الامور الدقيقة التي ترصع سطوح السيارات وتوابعها ورؤية النجوم والسدم الضئيلة النور لتطلب احوالاً انسب واتم واكثر ملاءمة لان الاماكن الكثيرة الرطوبة والمعرضة للرياح وتقلبات الجو السريعة لا تلائم الآلات الكبيرة ولهذا كانت فائدة ما نُصب منها في الاماكن المشار اليها مما لا يُعتدُّ بهِ ولكن سنة ١٨٧٤ اوصى المستر لك احد كبار المتمولين في كاليفورنيا ببناء مرصد عظيم على جبل هملتون ووهب المال اللازم لذلك وسنة ١٨٨٨ فتحت ابواب المرصد للعمل فكانت النتائج باهرة جدًّا وتحقق العلماء لاول مرة ما لحالة الجو والطقس من الشأن العظيم في نجاح الارصاد والحصول على معظم النتائج واهمها

ثم قام الاستاذ ادورد بكرنج وبنى مرصداً في اركو يبا على علو ٨٠٠٠ قدم عن سطح

(١) سنة تأسيس المقتطف وصدوره

البحر حيث ثبات الهواء وشفافيته تمكنان الناظر من رؤية ١٢ نجماً في الثريا بالعين المجردة وحيث انتظام الحرارة واعتدالها واعتدادها وجفاف الهواء وندرة سقوط المطر — جميعها تجعل ذلك المكان اصلح الاماكن للارصاد الفلكية (١) وقد قال الاستاذ بكرنج ان فائدة تلك الاحوال تعادل تضعيف قطر العدسية

وسنة ١٩٠٢ انشئ المرصد الشمسي على جبل ولسن وجهز باعظم الآلات واثمنها وادقها واضبطها بفضل اموال كارنجي المشهور وهو بالنسبة الى ما حواه وما فيه من التسهيلات والمختبرات وما له من المخصصات المالية اعظم مرصد على سطح البسيطة يقصده كبار العلماء من جميع البلدان للاقامة فيه ولو وقتاً قصيراً لتحقيق الاكتشافات واثبات النظريات التي توصلوا اليها

(٤) تخصص المراصد في العمل فالمراصد القديمة حصرت همها في الفلك العملي وابحاث العرض والطول ولكن الحديثة انشئت لمقاصد خاصة فمرصد لول مثلاً انشئ لرصد المريخ في الدرجة الاولى والسيارات في الدرجة الثانية . ومرصد جبل ولسن لرصد الشمس ومرصد هارفرد للتصوير على اختلاف انواعه. واقتدت بها مراصد اوربا الحديثة وهكذا نرى ان ابحاث كل مرصد اقتصرت على قسم من اقسام علم الفلك الحديث

(٥) اتحاد الفلكيين من جميع الشعوب وتعاونهم على القيام بالعمل معاً فمنذ مائة سنة مثلاً كان كل مرصد منفرداً يسعى للقيام بجميع الابحاث الفلكية بنفسه لا علاقة له بغيره ولكن سنة ١٨٨٦ اجتمعت اول جمعية عمومية دولية لدرس الموقف وتوزيع العمل وسنة ١٩٠٥ وبعدها تنظمت الجمعية المعروفة « بالاتحاد الفلكي » فاصبح العمل بين جميع الجمعيات الفلكية والمراصد موزعاً بنظام عجيب يكفل خير النتائج

فنتيجة زيادة قيمة الارصاد القديمة واتقان التلسكوب والسبكتروسكوب للنظر والتصوير وانتقاء اصلح الاماكن لانشاء المراصد والتخصص بالعمل وترتيب التعاون وتنظيم العمل وتوحيده فانها جعلت علم الفلك يتقدم تقدماً سريعاً مدهشاً في الاقسام الآتية

(ب)

النظام الشمسي . في علم الفلك الذي يتعلق بالنظام الشمسي كان التقدم بطيئاً

(١) اطلعني الدكتور شابلي مدير مرصد هارفرد حينما زوته منذ سنتين على الابحاث التي تجرى في مرصدهم في اميركا الجنوبية واراني صورة المرصد الرئيسي وفرعه المشيد على قمة الجبل المجاور وارتفاعه نحو ١٤٠٠٠ قدم عن سطح البحر

بالنسبة الى غيره وقد اقتصر على اكتشاف قمرين للمريخ (١) وخمسة اقمار للمشتري وقمرين لزحل. والمهم فيها ان خمسة منها اكتشفت بالتصوير الفوتوغرافي واثنين منها لا يُشاهدان البتة بالعين ولو باعظم التلسكوبات ولكنهما يظهران بالفوتوغراف

وكذلك اكتشاف السواد الاعظم من النجيمات او السيارات الصغيرة (وعددها الآن يزيد على الالف) بالاسلوب الفوتوغرافي الذي اكتشفهُ الدكتور بكس ولف سنة ١٨٩٢ وهذه النجيمات تقع في الفلك بين المريخ والمشتري وتختلف كثيراً في الحجم مما قطرهُ ٥٠٠ ميل الى الحجارة الصغيرة وربما كان بعضها بحجم حبة الرمل او اصغر. ودرس طبائعها وطبائع اقمار السيارات العليا يحملنا على الاعتقاد ان تلك الاقمار على نوعين الكبيرة منها نشأت من كتلة السيار الاصلية والصغيرة أُسرت من النجيمات. والمرجح الآن ان الجانب الاكبر من النجيمات اذا لم تقل كلها بقية مجرى من مجاري الشهب والنيازك اي بقية رأس مذنب توزعت اجزاؤهُ في فلكهِ على مر السنين. وهو مؤيد للرأي الحديث ان منشأ معظم المذنبات في حيز النظام الشمسي لا خارجاً عنهُ كما اعتقد لابلاس وغيره قديماً

وبفضل ارصاد بكرنج ولول وسليفر اتسعت دائرة معرفتنا في ما يتعلق بسطح السيارات والقمر واحوالها ودرجة حرارتها وبالاخص سطح المريخ والتغيرات التي تطرأ عليهِ وهبوب الرياح والعواصف وانعقاد الغيوم في جوّهِ وسقوط الثلوج على سطحهِ. فضلاً عن معرفة جو السيارات الخارجية وحرارتها وقياس دورانها على محورها

اما ما يتعلق بالشمس فان العلماء تمكنوا بواسطة اضطرابات القمر وعبور الزهرة والنجيمة ايروس على سطحها من قياس زاوية الاختلاف الى درجة تكاد تكون تامة الضبط وبذلك استطاعوا تعيين بعدها عن الارض وعرفوا بواسطة السبكترسكوب والتصوير السبكترسكوبي طبائع طبقات جو الشمس والمواد التي تتركب منها ودرجة حرارتها وسرعة التيارات التي تنشأ فيها صعوداً وهبوطاً وطبيعة الكلف التي ترصع سطحها — وهي ليست سوى دراديب مشبعة بالقوى المغنطيسية — وما لها من الاثر في مغنطيسية الارض والعواصف والانواء

ولا يتسع لي المجال في هذه المقالة لذكر ابحاث الاستاذ برون من جامعة يايل في اضطرابات القمر والنظريات المتعلقة بها فهي تحسب في وقتنا الحاضر من اسمى الابحاث

(١) شاهدهما آساف هول سنة ١٨٧٧ : تلسكوب مرصد واشنطن وقطر عدسيته ٢٦ بوصة

في العلوم الرياضية وتطبيقها . وقد ثبت ان قسماً من الاضطرابات شبيه باضطرابات الشمس والزهرة وعطارد وخطوطها البيانية مماثلة وهذا يحملنا على الاعتقاد انها مسببة من دورة الارض اليومية

(ت)

النجوم . وقد خطا علم الفلك الحديث خطوات كبيرة سريعة راسخة في ما يتعلق بالنجوم . ومعرفة العناصر التي تتركب منها واحوالها وطبائعها كما يظهر من بسط الامور الآتية :

(١) ساد في عقول العلماء واستمر حتى بداءة القرن العشرين ان حركة النجوم الخاصة لا نظام لها فكل نجم يسير في فلك لا علاقة له بسواهُ ولكن العلامة كابتين نشر سنة ١٩٠٤ رأيهُ المشهور وهو ان جميع النجوم المعروفة [او على الاقل ما كان ساطعاً منها] الثابتة لكونها او نظامنا النجمي المعروف بنظام المجرة تنحصر في مجريين عظيمين كل منهما يسير في جهة معاكسة للجهة التي يسير فيها الآخر وقد أيَّد هذا الرأي ادنجتون وديسن بابحاثهما المشهورة ومعرفة هذه الحقيقة من الاهمية بمكان لكل من يبحث في ميكانيكية الكون وحركة الاجرام السماوية والقوى العاملة فيها

(٢) والمسلَّم بهِ الآن ان النجوم تنقسم الى قسمين الاول افرادهُ كبيرة الحجم مادتها منتشرة في الفضاء وهي النجوم « الجبارة » والثاني تكون افرادهُ صغيرة الحجم كثيرة الكثافة لونها ضارب الى الحمرة او حمراء اللون وتدعى النجوم « القزمية » وشأن هذه القضية عظيم لانها تدل دلالة صريحة على الطريقة التي تتمشى عليها النجوم اثناء نشوئها لان حرارة الكرة الغازية التي اجزاؤها متماسكة بعضها ببعض بفعل جاذبيتها ترتفع وتزداد كلما تقلصت الكرة بسبب الاشعاع وارتفاع الحرارة وتقلص الحجم يستمران طالما المادة لطيفة متوفرة فيها شروط الحالة الغازية ولكن حينما تبلغ الحرارة معظمها لتغير الحال فتأخذ تتناقص الى ان يتلاشى نور النجم وينطفئ تماماً فيمسي جرماً مظلماً . وعليهِ فالنجم يبلغ كل درجة من درجات سلم حرارته ويجتازها مرتين الاولى حينما تكون الحرارة آخذة في الارتفاع في اثناء الدور الاول والثانية حينما تكون آخذة بالهبوط في الدور الثاني ولايضاح ذلك نقول ان حرارة سطح الشمس الآن نحو ٦٠٠٠ درجة بميزان سنتغراد وبها انتهاء بداءة دور الانحطاط فقد بلغت هذه الدرجة قبلاً واجتازتها في دور النمو وذلك حينما كان قطرها نحو ١٠ اضعاف ما هو الآن وسطحها نحو ١٠٠ ضعف فكان نورها اذ ذاك في

ذلك الوقت ١٠٠ ضعف اي انها كانت من نوع « الجبار » والآن هي آخذة بالانضغاط والتقلص حتى تصير « قزمة » واخيراً تنطفئ وتمسي جرماً اسود ككثير من الاجرام السوداء التي تملأ الفضاء

واول نجم قيس قطرهُ بآلة الانترفرومتر منكب الجوزاء وذلك في شهر دسمبر سنة ١٩٢٠ فكان مئة ضعف قطر الشمس اي ان منكب الجوزاء هو في الدور الاول من درجات التشوه . ونعلم جيداً ان جرم شمسنا اقل من المعدل المتوسط لان جرم القسم الاكبر من النجوم نحو ١٧ ضعف جرم شمسنا وجرم اعظم نجم معروف الآن نحو ٥٠ ضعف جرم الشمس واصغر جرم نحو $\frac{1}{2}$ او $\frac{1}{3}$ جرم الشمس وكما ان الارض هي من السيارات الصغيرة كذلك الشمس هي من النجوم الصغيرة وجميعها نشأت من السدم المظلمة فكانت نجوماً جبارة في الدور الاول من حياتها ثم تقلصت واصبحت صغيرة الحجم في الدور الثاني او الاخير

(٣) وفي الخمسين سنة الاخيرة تمكن العلماء من معرفة ابعاد بعض النجوم بالاساليب المختلفة التي يستخدمونها لهذه الغاية . فقد عرفوا حتى الآن ابعاد ١٦٠٠ نجم باستخراج زاوية الاختلاف بطريقة علم المثلثات ولكن سنة ١٩١٦ اكتشف الدكتور ادمس في مرصد جبل ولسن طريقة سهلة لاستعلام زاوية الاختلاف بواسطة السبكترسكوب وفي مدة خمس سنوات عرف ابعاد ٢٠٠٠ نجم والظاهر ان لا حدّ أعلى لاستخدام هذه الطريقة . وفي بداءة القرن العشرين اهتدى كابتين الى طريقة لمعرفة ابعاد صفوف او فرق النجوم وفي السنوات العشر الاخيرة تمكن رسل وشابلي من تعيين ابعاد مئات والوف من النجوم المتغيرة على اختلاف انواعها وهذا مكن شابلي من قياس ابعاد الاجرام السماوية التي هي في اطراف المجرة

(٤) واعتقد ان فريقاً من قراء المقتطف يحبون شيئاً من ابحاث شابلي المتعلقة بالقنوان الكروية وشكل الكون النجمي التي يحبذها العلماء من اهم ما توصل اليه العقل فانهُ بدأ بها سنة ١٩١٤ واستخرج اولاً بُعد القنوان الذي في كوكبة هرقل فكان ١٠٠٫٠٠٠ سنة من سني النور وحينما نشر ذلك اذهل العالم لانهُ فاق كثيراً البعد الذي تصوروهُ مع انهُ من اقرب القنوان ووجد ان ابعدها على مسافة ٢٣٠٫٠٠٠ سنة من سني النور

(١) لقد تحر شابلي بعدئذ ان البعد الصحيح ٣٦٠٠٠ سنة نورية

وقياس شابلي لأبعاد المجرة تستدعي الدهشة والاعجاب . فقد وجد المجرة بشكل قرص طول قطره ٣٠٠٠٠٠ سنة نورية وسمكه ٤٠٠ سنة اي انه اكثر مما تصوره العلماء قبلاً باربعمئة الف مرة وفيه مجريان كبيران متماكنان يحوطهما عدد من القنوان الكروية تابعة له متعلقة به فنسبتها اليه كنسبة الجزر في الاوقيانوس الى اليابسة ولهذا دعاها « العوالم الجزرية »

وفي السنة الماضية قاس شابلي بعد السديم اللولبي في كوكبة المرأة المسلسلة فكان مليون سنة نورية وقدر انه لو أبعد ذلك السديم ٢٠٠ مرة قدر بعدهِ الآن ليتيسر صورتهُ التوتغرافية ظاهرة في عدسية مرصد جبل ولسن المشهورة

ويعوزني الوقت والمدى لو شئت ان اذكر ما عرف عن النجوم المتغيرة والجديدة والمزدوجة والسديم على اختلاف انواعها واشكالها وحركة اجزائها كما تظهر بالسبكترسكوب وسرعتها التي تبلغ عدة اميال في الثانية من الزمان كما هو الحال في السديم الكبير في كوكبة الجبار الذي هو غاز خام دائم الاضطراب والهيجان وكيفية نشوء الاجرام السماوية والابحاث الفلكية الحديثة وتطورها بالنسبة الى نظرية اينشتين او الرأي النسبي وتعليل سبب الحرارة الذي هو تحول المادة الى قوة واعمار النجوم [1] والسيارات

ولجل القصد مما ذكر ان الخمسين سنة التي مرت منذ انشئ المقتطف و بالاخص العشر الاخيرة منها هي العصر الذهبي في تاريخ علم الفلك والامل انهُ اذا استمر سير التقدم على هذا المنوال فني وسع العقل البشري ان يمهد العقبات و يذلل الصعوبات و يتمكن من حل كثير من القضايا الخفية التي لا تزال مغلقة و يكشف اسرار الطبيعة ويقبض على ناصية النواميس والقوانين التي تسير بموجبها

منصور حنا جرداق
استاذ الرياضيات العالية
في الجامعة الاميركية في بيروت

(١) يعلمون الآن حرارة النجوم بتحلل الجواهر وتحول المادة الى قوة ويحسبون بموجب هذا المبدأ ان مقدار حرارة الشمس تبقى آخذة بالاضمحلال مدة خمسة عشر مليون مليون سنة (١٥,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) سنة

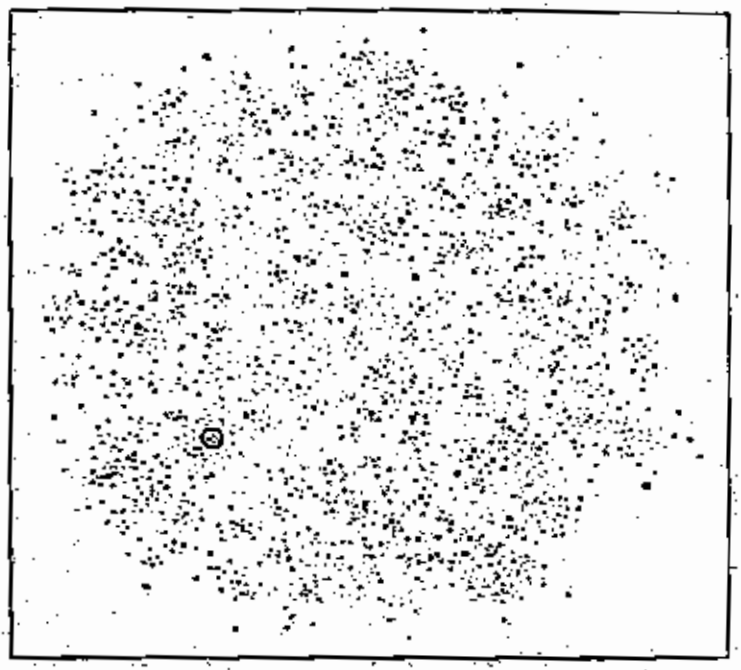

المجرة كما رسمها الاستاذ شابلي وهي كالقرص . والدائرة الصغيرة
في جانبها الشمالي الاعلى تمثل كل النجوم التي ترى بالعين المجردة

المجرة منظورة عن حرفها وقطرها ٣٠٠٠٠٠ سنة نورية . والشكل الاسود المستطيل فيها
يمثل الدائرة المرسومة في الشكل السابق الدال على كل النجوم التي ترى بالعين والصلبان التي
حول المجرة تمثل المجاميع النجمية المعروفة بالقنوان الكروية المنتشرة في الكون

منتظف يناير ١٩٣٦
امام الصفحة ٢٤

الشعر العربي في خمسين سنة

اذا اعتبرتَ الشعر العربي قبل خمسين سنة خلَتْ (اي قبل انشاء المقتطف) وتأملتَ حليتهُ ومعرضهُ ونظرت في مناهجهِ وطريقتهِ وتصفحتَ معانيهُ واغراضهُ — لم تر منهُ الاَّ شبيهاً بما تراهُ من بقايا الورق الاخضر في شجرة ثقل عليها الظل فهو جامد مستوْخَم ، وحمٌ في ظلها شعاع الشمس فهو بارد يرتعد ، فالحياة فيها ضعيفة متهالكة لا هي تموت كالموت ولا هي تحيا كالحياة ، وما ثمَّ الاَّ ماءٌ ناشف ورونق عليل ومنظر من الشجرة الواهنة كأنهُ جسم الربيع المثل بدت عروقهُ وعظامهُ

كان ذلك الشعر فاسد السبك مختلف المنزلة قليل الطلاوة بين مديح قد أُعيد كل معنى من معانيهِ في تاريخ هذه اللغة بما لا يحصيهِ الاَّ الملائكة الموكلون باحصاء الكذب ، وبين هجاء ساقط هو بعض المواد التي تشتعل بها نار الله يوم تطَّلع على الافئدة ، وبين غزل مسروق من القلوب التي كانت تحب وتعشق ، وبين وصف لا عيب لموصوفهِ سواهُ ، وشكوى من الدهر يشكو الدهرُ منها ، وتحزُّن و يأس وندب تجعل ديوان الشاعر كما سمَّى احد ظرفاء القرن الثاني عشر للهجرة ديوان احد اصحابه « بالملطمة .... » ورثاء ، كقراءة القراء في جنازات الموتى لا فيها عظة السكوت ولا فائدة النطق . وتضمر كلُّ ذلك انواع من الصناعة بيّنة التعسف ضعيفة التقليد لا ترى المتأخرَ فيها مع المتقدم الاَّ قريباً مما يكون عمل اللص في اخذ المال ، من عمل صاحب المال في جمعهِ . والعجيب انك اذا اعترضت الشعر من القرن العاشر للهجرة الى القرن الثالث عشر (السادس عشر للميلاد الى التاسع عشر) رأيتهُ نازلاً من عصر الى عصر بتدريج من الضعيف الى الاضعف حتى كأنما يهبط بقوة طبيعية كقوة الجذب كلما هبطت شيئاً اسرعت شيئاً الى ان تلصق بالارض . وبعضهم يسمي هذه العصور بالعصور المظلمة ولم ينتبه احد الى ان في الادب ناموساً كناموس رد الفعل يخرج أضعف الضعف من اقوى القوة وان انحطاط الشعر في تلك العصور — على انهُ لم يكن الاَّ صناعة بديعية انما سببهُ القوة الصناعية العجيبة التي كانت للشعر منذ القرن السادس الى العاشر بعد ان نشأ القاضي الفاضل المتوفى سنة ٥٩٦ هـ (١١٩٩ م) وكان رجلاً من الرجال الذين يخلقون حدوداً للحوادث تبدأ منها ازمنة وتنتهي عندها ازمنة . فتن الناس بأدبهِ وصناعتهِ وصرف الشعر والكتابة الى أساليب

النكتة البديعية. وظهرت من بعده عصابة التي يسمونها العصابة الفاضلية وما منهم الاّ امام في الادب وعلوم. فكان في مصر القاضي بن سناء الملك وصراج الدين الوراق وابو الحسين الجزار وافرانهم ، وكان في الشام عبد العزيز الانصاري والامير مجير الدين بن تميم وبدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي وامثالهم. فهذه العصابة هي التي تقابل في تاريخ الادب العربي عصابة البديع الاولى كمسلم وابي تمام وابن المعتز وغيرهم . وكلتا الفئتين استبدت بالشعر وصرّفته زمناً واحدثت فيه انقلاباً تاريخيًّا متميزاً . بيد ان العصابة الفاضلية بلغت من الصنعة مبلغًا لا مطمع في مثله لاحد من بعدها حتى كأنهم لم يدعوا كلمة في اللغة يجري فيها نوع من انواع البديع الاّ جاؤا بها وصنعوا فيها صنعة ، وكان بعضهم يأخذ من بعض ويزيد عليه الى آخر المائة الثامنة فلم يتركوا بابًا لمن يأتي بعدهم الاّ باب السرقة باساليبها المعروفة عند علماء الادب . ولهذا لا تكاد تجد شعراً عربيًّا بعد القرن التاسع الى اول النهضة الحديثة الاّ رأيته صوراً ممسوخة مما قبله وكل شعراء هذه القرون ليسوا ممن وراءهم الاّ كالظل من الانسان لا وجود له من نفسه وهو ممسوخ ابداً الاّ في الندرة حين يسطع في مرآة صافية . ومتى كان الشعراء لا ينشأون الاّ على فنون البلاغة وصناعاتها وكانت هذه كلها قد فرغ منها المتقدمون فما ثمّ جديد في الادب والفن الاّ ولادة الشعراء وموتهم والا تغير تواريخ السنين . . . . وهذا اذا لم نعدّ من الادب تلك الصناعات المستحدثة التي ابتدعها المتأخرون مما سنشير الى بعضه كالتاريخ الشعري وغيره

***

ان الفكر الانساني لا يسيّر التاريخ ولا يقدّر قدراً فيه ولا ينقله من رسم الى رسم لانه هو نفسه كما خلق مصلحًا خلق مفسداً وكما يستطيع ان يوجد يستطيع ان يفني وكما تطّرد به سبيل تلتوي به سبيل اخرى . وما اشبه هذا الفكر في روعته بتيار الحديد يطير كالعاصفة و يحمل كالجبل و يُدهش كالمعجزة وهو مع كل ذلك لا شيء لولا القضبان الممتدان في سبيله يحرفانه كيف انحرفا و يسيران به أين ارتميا و يقفان به حيث انتهيا . ثم هو بجملته يتقلب لأوهى اختلال يقع فيها . لا جرم كانت العصور مرسومة معينة الخط ذاهبة الى الكمال او منحدرة الى النقص حسب الغايات المحتومة التي يسيرها الفكر في طريق القدر الذي يقوده

فهذه علوم البلاغة التي احدثت فنًّا طريفًا في الادب العربي وانشأت الذوق الادبي نشأته الرابعة في تاريخ هذه اللغة بعد الذوق الجاهلي والمحدث والمولّد في بعينها التي

أضعفت الادب وافسدت الذوق وأصارته الى ما رأينا في شعر المتأخرين كانما انقلبت عليهم علوماً من الجهل حتى صار النمط العالي من الشعر كانهُ لا قيمة لهُ اذ لا رغبة فيهِ ولا تحفل بهِ لبايتهِ لما ألفوا وخلوه من النكتة والصناعة وحتى كان في اهل الادب وندرسيهِ من لا يعرف ديوان المتنبي

ولا يصف لك معنى الشعر في رأي ادباء ذلك العهد كقول الشيخ ناصيف اليازجي المتوفى سنة ١٨٧١

مللتُ من التعريض وقلت يكفي لامرئ شاب قوته بضعف
أحاول نكتة في كل بيت وذلك قد يقصر عنهُ كفي
أجلُّ الشعر ما في البيت منهُ غرابةُ نكتة او نوع لطف

يريد النكتة البلاغية وانواع البديع وذلك ما قصرت عنهُ كفهُ وكف غيرهِ لانهُ شيء مفروغ منهُ حتى لا يأتي المتأخر بمثال فيهِ الاَّ وجدتهُ بعينهِ لمن تقدموهُ على صور مختلفة ينظر بعضها الى بعض وما يأتي اختلافها الا من ناحية الحذق في إخفاء السرقة بالزيادة والنقص والإلمام والملاحظة والتعريض والتصريح وغيرها مما يعرفهُ أئمة الصناعة ولا يتسبب اليهِ بأقوى اسبابهِ الاَّ من رزق القوة على التوليد والاختراع

اذا عرفت ذلك السر في سقوط الشعر واضطرابهِ وسفسفتهِ لم ترغر باً ما هو غريب في نفسهِ من ان بدء النهضة الشعرية الحديثة لم يكن العلم الذي يصحح الرأي ولا الاطلاع الذي يؤتي الفكر ولا الحضارة التي تهذب الشعور ولا نظام الحكم الذي يحدث الاخلاق ، وانما كان ضرباً من الجهل وقف حدّاً منيعاً بين زمن فنون البلاغة وبين زماننا وكان كالساحل لذلك الموج المتدفق الذي يتضرَّب على مدّ ثمانمائة سنة من القرن السادس الى الرابع عشر للهجرة . ولله اسرار عجيبة في تقليب الامور وخلق الاحداث ودفع الحياة الفكرية من نمط الى نمط واخراج العقل المبتدع من هيأة الى هيأة وجعل بعض النفوس كالينابيع للتيار الانساني في عصر واحد او عصور متعاقبة واقامة بعض الاشخاص حدوداً على الازمنة والتواريخ ، فكان الذي احدث الانقلاب الرابع في تاريخ الشعر العربي وانشأ الذوق نشأته الخامسة هو الشاعر الفحل محمود باشا البارودي الذي لم يكن يعرف شيئاً البتة من علوم العربية او فنون البلاغة وانما سمت بهِ الهمة لانهُ حادثة مرسلة للتقلب والتغيير فأبعده الله من تلك العلوم واخرجهُ لنا من دواوين العرب كما نشأ مثل ابن المقفع والجاحظ من فصحاء الاعراب ويسَّر لهُ من اسباب ذلك مالم يتفق لاحد غيرهِ

عما لا محل لبسطه هنا ، ولا تكاد تجد شعر أديب متأخر يستقيم لهُ ان يذكر في شعر كل عصر من لدن زمننا الى صدر الاسلام ثم لا تخط مرثيتهُ غير كلام البارودي هذا . وهو وحده الذي يقابل القاضي الفاضل في ادوار التاريخ الادبي مع بعد ما بينهما لان شعرهُ هو الذي نسخ آية الصناعة ودار في ألسنة الرواة وكان المثل المحتذى في القوة والجزالة ودقة التصوير وتصحيح اللغة ، ولم يشأ الله ان يسبقهُ الى ذلك احد لان النهضة الاجتماعية في هذا الشرق العربي كانت في علم الله مرهونة باوقاتها واسبابها ولولا ذلك لسبقهُ شاعر القرن الحادي عشر الامير مخلص المتوفى سنة ١٠٨٠ هـ (١٦٦٩ م) فقد اتفقت لهذا الامير نشأة كنشأة البارودي فكان كثير الحفظ من دواوين العصور الاولى وكان يقلد أبا فراس الحمداني ويحتذي على مثاله ولكن عصرهُ كان في العصور الهالكة فخرج الشاعر ضعيفاً كما يخرج كل شيء في غير وقتهِ ولغير غايهِ وبغير وسائلهِ الطبيعية

ونشأت العصابة البارودية وفيها اسماعيل صبري وشوقي وحافظ ومطران وغيرهم وادركوا ما لم يدركهُ البارودي وجاءوا بما لم يجئ بهِ . واتصل الشعر بعضهُ ببعض وسارت بهِ الصحف وتناقلتهُ الافواه وأنسي ذكر البلاغة وفنونها بالنشأة المدرسية الحديثة التي جعلت من ترك البلاغة بلاغة لانها صادفت اوائل الانقلاب ليس غير . وبذلك يطل في مصر عصر ابي النصر والليثي والساعاتي والنديم وطبقتهم وفي الشام عصر اليازجي والكتبي والانسي والاحدب واضرابهم وفي العراق عهد الفاروقي والموصلي والبزاز والتميمي وسواهم واستقل الشعر عربياً عصرياً وخرج كما يخرج الفكر المخترع ماضياً في سبيل غير محدودة

***

لا ريب في ان الطرق التي تتبع في تربية الامة وتكوين روحها العالية لا بد ان يكون لها أثر بيّن في شعر شعرائها فانما الشعر فكر ينبض وعاطفة تختلج وما أرى الشاعر الحق من امتهِ الا كالزهرة الصغيرة من شجرتها ان لم تكن خلاصة ما فيها من القوة فهي خلاصة ما في الشجرة من معنى الجمال ولونهِ وطيبهِ ولا تعدم مع هذه الصفة ان تكون وحدها الكوكب الساطع في هذا الافق الاخضر كلهِ . ولقد اطردت النهضة منذ خمسين سنة او حولها في الادب والعلم وفي الفكر والفن والصناعة واستوى لنا من ذلك ما لم يتفق لهذه الامة في عصر من عصورها حتى بلغنا من ذلك ان صرنا كأنما فتحنا أرضاً من اوربا . وتغلبنا عليها او أنشأنا اوربا عربية وما نزال نعمرها وننقل اليها العلوم والفنون والآداب ونستخرج لها الامثلة والاساليب ، غير ان الشعر العربي مع هذا كلهِ لم يوفَّ قسطهُ ولم

يبلغ مبالغة في مجاراة هذه النهضة قوة ابتكار وسلامة اختراع وحسن تنوع لسببين : الاول انهُ لا يزال كما كان منذ فسدت اللغة العربية شعر فئة لا شعر امة فهو يوضع للخاصة لا للشعب ويدور مع الاغراض والحاجات لا مع الطبائع والاذواق ، وذلك لو تأملت هو من بعض الاسرار في سمو هذا الشعر وقوة إحكامهِ وابداع تنسيقهِ وجمال توشيحهِ منذ الدولة العباسية الى القرن الخامس ثم انحطاطهِ بعد ذلك وتدليهِ شيئاً فشيئاً حتى بلغ الدرك الاسفل في العصور المتأخرة اذ كانت الفئة التي يوضع لها ويصف اهواءها واغراضها وتتقبلهُ وتثيب عليهِ وتحسن وزنهُ ونقدهُ هي في الناحيتين كما ترى من طرفي المنظار الذي يقرب البعيد فعي بالنظر في اولهِ واضحة جلية مترامية الى الجهات وبالنظر في آخرهِ ضئيلة ممسوخة لا تكاد تعرف . وما اقضى العجب من غفلة بعض الكتاب في هذا الزمن إذ يناهضون العربية ويزرون على الفصاحة ويعملون على انكماش سوادها وتقليل اهلها وما يدرون انهم بذلك يسقطون الشعر قبل الكتابة على خطأ او عمد وقلما تجد واحداً من هؤلاء يحسن معالجة الشعر فان اصبت لهُ شعراً وجدتهُ لا غناء فيهِ او في اكثرهِ وأين وضعت يدك منهُ لم تخطئ ان تقع على مثل مما يمثَّل بهِ لعيب من عيوب البلاغة

وهذه النهضة التي نحن في صدد الكلام عنها أوسع مدى واوفر اسباباً من تلك التي كانت في الدولة العباسية بما دخلها من ادب كل امة وما اتصل بها من اساليب الفكر ولكن أين رجال الفصاحة المتمكنون منها المتعصبون لها العاملون على بثها في الالسنة مع ان عصرهم أوسع من عصر الرواة بكثرة ما اخرجت المطابع من امهات الكتب والدواوين حتى اغنت كل مطبعة ادبية رواية من ائمة الرواة

والسبب الثاني الذي من اجلهِ لا يزال الشعر متخلفاً عن منزلتهِ الواجبة لهُ — سقوط فن النقد الادبي في هذه النهضة فان من اقوى الاسباب التي سمت بالشعر فيما بعد القرن الثاني وجعلت اهلهُ يبالغون في تجويده وتهذيبهِ كثرة النقاد والحفاظ وتنبيههم على الشعراء واعتبار اقوالهم وتدوين الكتب في نقدهم كالذي كان في دروس العلماء وحلقات الرواية ومجالس الادب وكالذي صنفهُ مهلهل بن يموت في نقد ابي نواس واحمد بن طاهر وابن عمار في ابي تمام وبشر بن تميم في البحتري والآمدي في الموازنة والحاتمي في رسالتهِ والجرجاني في الوساطة وما لا يحصى من مثل هذه الكتب والرسائل . وانت من النقد في هذه النهضة بين اثنين : صديق هو الصديق او عدو هو العدو . . . . فان ابتغيتَ لها ثالثاً فكاتب لا تتعادل وسائل النقد فيهِ فلا خير في كلامهِ . اما الناقد الذي استعرض على العربية

وآدابها وكان شاعراً كاتباً قوي العارضة دقيق الحس ثاقب الذهن مستوي الرأي بصيراً بمذاهب الادب متمكناً من فلسفة النقد مبرزاً في ذلك كله — فهذا الخيال يذكرني كلمة قلتها يوماً للبارودي اذ قلت لهُ : ان الشاعر لا يكون لسان زمنهِ حتى يوجد معهُ الناقد الذي هو عقل زمنهِ . فقال ومن ناقد الشعر في رأيك ؟ قلت الكاتب وهو شاعر والاديب وهو فيلسوف والمصلح وهو موفق فكأنما هوّلت عليهِ حتى قال رحمهُ الله « فين دا كلهُ » قلت فعلهُ لا ينشىء لنا هذا العقل المنتهب الا العصر الذي يوجد لنا اسطولاً كاسطول انجلترا

***

وعلى ما نزل بالشعر العصري من هذين السببين فقد استقلت طريقتهُ وظهر فيهِ اثر التحول العلمي والانقلاب الفكري وعدل بهِ اعلهُ الى صور الحياة بعد ان كان في اكثرهِ صوراً من اللغة واضافوا بهِ مادة حسنة الى مجموعة الافكار العربية ونوعوا منهُ انواعاً بعد ان كان كالشيء الواحد واتسعت فيهِ دائرة الخيال بما نقلوا اليهِ من المعاني المترجمة من لغات مختلفة وهو من هذه الناحية اوسع من شعر كل عصر في تاريخ هذه اللغة اذ كان الاولون انما يأخذون من اليونانية والفارسية ثم اخذ المتأخرون قليلاً من التركية . اما في العهد الاخير فيكاد العقل الانساني كلهُ يكون مادة الشاعر العربي لولا ضعف اكثر المحدثين من النشء الجديد في البيان واساليبهِ وبعدهم من ذوق اللغة واعتياص مرامها عليهم حتى حسبوا ان الشعر معنى وفكر وان كل كلام ادى المعنى فهو كلام ولا عليهم من اللغة وصناعتها والبيان وحقيقتهُ وحتى صرنا والله من بعض الغثاثة والركاكة والاختلال في شعر من توعر نظم الجاهلية وجفاء الفاظهِ وكزازة معانيهِ ، وهل ثمَّ فرق بين ان تنفر النفس من الشعر لانهُ وعر الالفاظ عسير الاستخراج شديد التعسف وبين ان تمجهُ لانهُ ساقط اللفظ متسوّل المعنى مضطرب السياق ؟ ثم تراهم يجرون الشعر كلهُ على اختلاف اغراضهِ نمطاً واحداً من تسهيل اللفظ ونزوله حتى كأن هذه اللغة لا تنوّع في الفاظها واجراس الفاظها مع ان هذا التنوع من احسن محاسنها واخص خصائصها دون غيرها من اللغات كما أن كل تنوع هو من ابدع اسباب الجمال والقوة في كل فن . ولا يدري اصحابنا ان كل ذلك من عملهم عبث في عبث اذ هم لم يعطوا الشعر حقهُ من صناعة اللغة ، وهذا شاعر الفرس الشهير مصلح الدين السعدي الشيرازي امام من أئمة البلاغة في قومهِ لا يدفع مكانهُ وشعرهُ مثل من اسحر الامثلة في جمال المنطق

الروحي وليس في الناس الأمن يسلم لهُ هذا الخلق من النبوغ ، وهو مع ذلك حين نظم الشعر العربي لم تنفعهُ نافعة من حكمة او خيال او فكر وذهب في التصنع كل مذهب وحمل على كلامهِ من العيوب ما لم يسلم معهُ الاَّ صحة الوزن كقولهِ في وصف نكبة بغداد وتخريبها

فقد ثكلت ام القرى ونكبة ... مدامعُ في الميزاب تسكب في الحجر
على جُدُر المستنصرية ندبةً ... على العلماء الراسخين ذوي الحجر
نوائب دهر ليتني مت قبلها ... ولم أرَ بغدان السفيه على الحبر
محابر تبكي بعدهم بسوادها ... وبعض قلوب الناس تألف بالغدر
لحى الله من تُسدي اليهِ بنعمة ... وعند هجوم اليأس احلك من حبر

فانظر اي شعر هذا في الركاكة والهذيان والسخف وفي خمود الفكر وضعف الروح وذهاب الرونق وتأمل كيف هوى بهِ السعدي من مكانتهِ التي بوَّأهُ إياها ادبهُ العالي وكيف سقط الى حيث ترى مع انهُ في محراب الفكر إمام وراءهُ صفوف من عصور البلاغة

ومن ههنا نشأ في ايامنا ما يسمونهُ « الشعر المنثور » وهي تسمية تدل على جهل واضعها ومن يرضاها لنفسهِ فليس يضيق النثر بالمعاني الشعرية ولا هو قد خلا منها في تاريخ الادب ولكن سر هذه التسمية ان الشعر العربي صناعة موسيقية دقيقة يظهر فيها الاختلال لاوهي علة ولا يسر سبب ولا يوفق الى سبك المعاني فيها الاَّ من امدهُ الله بأصح طبع واسلم ذوق وافصح بيان ، فمن أجل ذلك لا يحتمل شيئاً من سخف اللفظ او فساد العبارة او ضعف التأليف ولا تستوي فيهِ اسمى المعاني مع شيء من هذه العلل واشباهها وتراهُ يلقى بمثل (السعدي) من الفلك الاعلى الى الحضيض لا يقيم لهُ وزناً ولا يرعى لهُ محلاً ولا يقبل فيهِ عذراً ولا رخصة . غير ان النثر يحتمل كل اسلوب وما من صورة فيهِ الاَّ ودونها صورة الى ان تنتهي الى العامي الساقط والسوقي البارد ، ومن شأنهِ أن ينبسط وينقبض على ما شئت منهُ ، وما يتفق فيهِ من الحسن الشعري فانما هو كالذي يتفق في صوت المطرب حين يتكلم لا حين يغنّي . فمن قال « الشعر المنثور » فاعلم ان معناهُ عجز الكاتب عن الشعر من ناحية وادعاؤهُ من ناحية اخرى

***

والذي اراهُ جديداً في الشعر العربي مما ابدعتهُ هذه النهضة اشياء

(اولاً) هذا النوع القصصي الذي توضع فيهِ القصائد الطوال فان الآداب العربية خالية منهُ وكان العرب ومن بعدهم اذا ذكروا القصة ألمّوا بها اقتضاباً وجاؤا بها في جملة

السياق على انها مثل مضروب او حكمة مرسلة او برهان قائم او احتجاج او تعليل وما جرى هذا المجرى مما لا ترد فيه القصة لذاتها ولا لتفصيل حوادثها وهو كثير في شعر الجاهليين والاسلاميين واجيد منهُ قليل حتى في شعر المحول فان طبيعة الشعر العربي تأباهُ. والذين جاؤا به من المصريين لا يجيدون منهُ الاَّ قطعاً تعرض في القصيدة وابياتاً تتفق في بعض معانيها واغراضها مما يجري على أصلهِ في سائر الشعر طال او قصر. والسبب في ذلك ان القصة انما يتم تمامها بالتبسط في سردها وسياقة حوادثها وتسمية اشخاصها وذكر اوصافهم وحكاية افعالهم وما يداخل ذلك او يتصل بهِ، وانما بني الشعر العربي في اوزانهِ وقوافيهِ على التأثير لا على السرد وعلى الشعور لا على الحكاية ولا يريدون منهُ حديث اللسان ولكن حديث النفس فهو في الحقيقة عندهم صناعة روحية يعنون بها مقادير من الطرب والاهتزاز والفرح والحزن والغضب والحمية والفخر والاستطالة ونحوها من المعاني التي هي بسبب من اسباب الانفعال والنزعة فلا جرم كان سبيلهم الى ذلك هو التحديد لا الاطلاق وضبط المقادير لا الاسراف منها اذ كان من شأن هذه الامور في طبيعة النفس ان ما زاد منها عن مقدارهِ تحوّل وانقلب في تأثيرهِ، وذلك هو السبب ايضاً في ان هذا الشعر ما لم يكن قائماً على اختيار اللفظ وصنعة العبارة وتصفيتها وتهذيبها واختيار الوزن للمعنى وادارة الفكر على ما يلفت النفس من ضروب المجاز والاستعارة ونحوها — ستط ورك بمقدار ما ينقصهُ من ذلك. وليس الشأن في اطالة القصيد فمن الشعراء من نظم روبًا واحداً في اربعة آلاف بيت ومنهم من نظم تفسير القرآن كله ولكن عيب مثل هذا الشعر في العربية انهُ شعر .... وما أدخل ابن الرومي على جلالة محلهِ الاطول قصائدهِ وسياقة الكلام فيها مع ذلك على ما يشبهُ اسلوب الحكاية وخروجها مخرج المقالة يتحدث بها فلم تحي لهُ الامقطعات وابيات ومات سائر شعرهِ وهو حي وميت على السواء حتى قال فيهِ صاحب الوساطة: ونحن نستثري القصيدة من شعرهِ وهي تناهز المائة او تربي او تضعف فلا نصيرفيها الاَّ بالبيت الذي يروق او البيتين ثم قد تسلخ قصائد منهُ وهي واقفة تحت ظلها جارية تحت رسنها لا يحصل منها السامع الاَّ على عدد القوافي ....» والعجيب أن بعض الكتاب في عصرنا ممن لا تحقيق لهم في مثل هذه المسائل يعدون احسن محاسن ابن الرومي ما هو اقبح عيوبهِ، وقاتل الله صناعة الكتابة فكما انها لملء الفراغ هي كذلك لإفراغ الملآن...

(ثانياً) صياغة بعض الشعر على اصل من اصول التفكير في الانجليزية او الفرنسية او غيرها من لغات الامم فيخرج الشعر عربياً واسلوبهُ في تأدية المعنى اجنبي. واكثر ما يأتي هذا

النوع من امريكا وانا اعجب بكثير منهُ لما فيهِ من الغرابة والحسن. وما زالت اجناس الامم يضيق بعضها باشياء و يتسع بعضها باشياء فلسنا مقيدين بالفكر العربي ولا بطريقتهِ وعلينا ان نضيف الى محاسن لغتنا محاسن اللغات الاخرى ولكن من غير ان نفسدها او نحيف عليها او نبيعها بيع الوكس. ومتى كان هذا النوع من الشعر رصيناً محكماً جيد السبك رشيق المعرض كان في النهاية من الرقة والابداع . ولم يأت التجديد في هذه اللغة الاَّ من هذه الناحية كالذي تراهُ فيما اخذ عبد الحميد وابن المقفع من نمط الاداء في اللغة الفارسية

(ثالثاً) الانصراف عن افساد الشعر بصناعة المديح والرثاء وذلك بتأثير الحرية الشخصية في هذا العصر . والمدح اذا لم يكن باباً من التاريخ الصحيح لم يدل على سمو نفس الممدوح بل على سقوط نفس المادح وتراهُ مدحاً حين يتلى على سامعهِ ولكنهُ ذم حين يُعزَى الى قائلهِ ، وما ابتليت لغة من لغات الدنيا بالمديح والرثاء والهجاء ما ابتليت هذه العربية ولذلك اسباب لا محل لتفصيلها

(رابعاً) الاكثار من الوصف والابداع في بعض مناحيهِ والتفنن في بعض اغراضهِ الحديثة وذلك من اسمى ضروب الشعر لا تنفق الاجادة فيهِ والاكثار منهُ الاَّ اذا كان الشعر حيًّا وكانت نزعة العصر اليهِ قوية وكان النظر فيهِ صحيحاً . ولما وصف الشيخ احمد الكردي من شعراء القرن الثاني عشر السفينة واستهل بهذا الوصف مدح الوزير راغب باشا عدوا ذلك حادثة من حوادث الادب في عصرهِ فتأمل

(خامساً) اهمال الصناعات البديعية التي كان يبنى عليها الشعر فينظم البيت ليكون جناساً او طباقاً او استخداماً او توريةً الخ او ضرباً آخر من صناعة العدد والحساب كالتاريخ الشعري بانواعهِ او صناعة الحرف كالمقلوب والمهمل وغيرهما او صناعة الفكر كاللغز والمعمى أو صناعة الوضع كالتشجير والتطريز الى ما يتحق بهذا الباب الذي ذهب اهلهُ فلا يتيسر لاحد من بعدهم ان يجاريهم فيهِ وكانت لهم في كل ذلك عجائب استقصيناها بالتدوين في موضعها من (تاريخ آداب العرب) . بيد أن اهمال صناعة البديع شيء واهمال فن البديع نفسه شيء آخر ومن هنا جاء ما تراهُ في بعض الشعر الحديث« والشعر المنثور »من الاغراق السخيف الذي لا يقوم على اصل ومن التعدي في ضروب الاستعارة والبعد في المجاز والاحالة في الوضع ونحوها مما يرجع الى الجهل بطبيعة البلاغة ومما لا نعدهُ الاَّ ضرباً من الفساد يتحق بما كان في العصور الماضية وان كان على القد منهُ

(سادساً) النظم في الشؤن الوطنية والحوادث الاجتماعية مما يجعل الشعر محيطاً

يروح العصر وفكرهم وخيالهم وهو باب لا ينهض به الا افراد قلائل ولا يزال ضعيفاً لم يتحكم . وقد قالوا ان للقاضي الفاضل التي عشر الف بيت في مدح الوطن والحنين اليه ولكن لا احسب ان فيها مائة من نحو ما ينظم في هذا العصر مما ادى بالشعر الى ان يدخل في باب السياسة ويعدّ من وسائلها وفي طرق التربية ويعد من اسبابها

(سابعاً) استخراج بعض اوزان جديدة من الفارسية والتركية وهو قليل جاء به شوقي في قصيدتين ولم يتابعه احد لافراط ذلك الوزن في الخفة حتى رجع الى الثقل . . . . ثم نظم بعض الشعر من اوزان مختلفة تربية التناسق على قاعدة الموشح ولكنه شعر لا توشيح كما ينظم بعض شعراء امريكا وسوريا ولم يحدث مثل ذلك في العربية فان القصيدة كانت تنظم من بحر واحد وقد يخرج منه وزن آخر . ولا نعرف في تاريخ الادب قصيدة تألفت من وزنين الا التي قالوا ان حسين بن عبد الصمد المتوفى سنة ٩٨٤ هـ (١٥٧٦) م قد اخترعه ونظم فيه ابياته التي مطلعها

فاح عرف الصبا وصاح الديك وانثنى البان يشتكي التحريك
قم بنا نجتلي مشمشعة تاه من وصفه بها النسيك

وعارضها ولده الامام الشهير بهاء الدين العاملي صاحب الكشكول بابيات قالوا انها سارت في عصره مسير المثل ونسج عليها شعراء ذلك العصر كالنابلسي وغيره ومطلعها

يانديمي بهجتي انديك قم وهات الكؤس من هاتيك
خمرة ان ضلت ساحتها فسنا نور كأسها يهديك

على ان هذا الوزن بشطريه مستخرج من الخفيف فليس باختراع كما زعموا وانما هو ابتداع في التأليف الشعري . وقد اجتزأنا بما مرت الاشارة اليه فانه كل ما تغير به الرسم في هذه الصناعة وتركنا الامثلة تفادياً من الاطالة

***

وبعد فلا ريب ان النفس البشرية في حاجة ابداً مع دينها الروحي الى دين انساني يقوم فيها على الشعور والرغبة والتأثير فيفسر لها حقائق الحياة ويكون وسيلة من وسائل تغييرها ليجعلها الطف مما هي في اللطف وارق مما تكون في الرقة وابدع مما تتفق في الابداع . ذلك الذي يصل بظهوره وابهامه بين الواضح والغامض والخالد والفاني ، ذلك الذي لا يجعل الجمال الا به ولا تسكن النفس الا اليه ، ذلك هو الشعر

مصطفى صادق الرافعي

لم تمت عائشة

اصول النهضة النسوية في مصر

قضت التيمورية سنة ١٩٠٢ فكان بين ما قيل في رثائها قصيدة نشرت عائشة في « المجلة المصرية » التي كان يصدرها خليل مطران . وهذا مطلع القصيدة :

ألا يا موت ويحك لم تراعِ حقوقاً للطروس وللبراعِ
تركتَ الكتب باكيةً بكاءً يشيب الطفل في عهد الرضاعِ

ومنها :

سنبقى بعد عائشة حيارى كسرب في الفلاة بغير راعِ
لقد فقدت ولم تفقد علاها وهل شمس تغيبُ بلا شعاعِ
هي الدرُّ المصون ببطن ارضٍ وقد كانت كذلك في قناعِ

وهذا البيت يذكرني بقول المتنبي في رثاء والدة سيف الدولة :

على المدفون قبل الترب صوناً وقبل اللحد في كرم الخلالِ

ومن القصيدة المذكورة آنفاً :

فيا خير النساء بلا خلافٍ وقدوتنا بلا أدنى نزاعِ
لقد أحييتِ ذكر نساء مصرٍ وجدّدتِ العلا بعد انقطاعِ
وشدتِ صروح طهرٍ باذخاتٍ محصّنةً كتحصين القلاعِ
ودوّنتِ الثلاث بنظم درٍّ يزيدُ جمالها حسنُ اختراعِ
فمن للشعر والآداب يرعى ومن للنثر يا فضلى يراعِ
بحار هداك أروت كلّ صقعٍ وطار علاكِ في كلّ البقاعِ
فريع العلم أضحى في حدادٍ لفقدك ، والمعارف في النباعِ

هذه الابيات التي لا تخرج عن كونها الفاظاً مرصوصة في قالب السجع والروي بقصد التذب والتمديد المطروق ، ما كانت لتستحق من الالتفات اكثر مما تفوزُ به مثيلاتها التي ما زلنا نراها احياناً مبذولةً في أنهار الصحف فضلاً عن صحائف « الدواوين » ! على أنها تستوقفنا باسم ناظمتها . وناظمتها هي ملك حفني ناصف (باحثة البادية بعد نثر) الطالبة في ذلك الحين بالمدرسة السنية . طالبة يظهر من اقتحامها رثاء العلماء والعظماء انها تحلم بالكتابة اثناء عهد الدراسة ، أو انها تجدُ من نفسها وممّا حولها بواعث تدعوها اليها . وخليل مطران

الذي كان قد رثى الشاعرة قبل ستة اشهر ، في العدد الاول من السنة الثالثة لمجلته تلك (شهر يونيه ١٩٠٢) جعل لمرثاة ملك عنواناً مع ما فيهِ من حب التشجيع والمجاملة لابنة صديقهِ الكبير ، فان فيهِ كذلك لمحة الالهام تهفُّ على قلب شاعر يكتبُ ويتكلَّم احياناً كمن يقرأ في صحيفة الغد . وهو العنوان الذي اقتبستهُ لهذا الفصل الختامي من درسي الشخصية التيمورية : « لم تَمُتْ عائشة »

***

والآن وقد انقضى نحو ربع قرن على ذلك اليوم، وطوت الارضُ الرائيةَ بعد المرثية من المرأتين ، نرى لكلمة خليل مطران معنى اوسع كثيراً مما هو اراد وابغى

من المأثور عند الشرقيين قولهم « من خلَّف ما مات » وغرضهم من ذلك انَّ من يترك أبناءً بعدهُ فهم يتممون عملهُ ويخلِّدون ذكرهُ فيظلُّ حيًّا فيهم . واننا لنضمِّن هذه الكلمة مزيداً من المغزى بتكاثر عدد البنين لاننا ما زلنا في جهالتنا نحصي الناس والاشياء ونقدِّرهم بالكمية دون الكيفية . على ان هذا القول لا يجيءُ في موضع الاصابة وتقرير الواقع الاَّ اذا ظهرت في الابناء الميزة التي امتاز بها الوالدان او احدهما ، وإن لم تكن هي الميزة بعينها فما يوازيها من نوعها في الفضل والموهبة . وهو في غير ذلك مخربة بارزة واكذوبة صارخة تنفيها جميع الشواهد المثبتة من الناحية الاخرى ان صلة الرحم تحمل من التشابه بقدر ما تحمل من التشابه ، وانَّ قرابة الدم تكنُّ من المقت والنفور بمقدار ما تكنُّ من العطف والمحبة ، وان كثيراً ما يكون الابناء للآباء والآباء للابناء علَّة فناء في الحياة (وبعد الموت) واستشهاد متنوِّع طويل

اما عائشة فكانت امًّا لبنين وبنات قضى جميعهم ولم يبق منهم على الارض احد . فهي لم « تخلِّف » ورغم ذلك فلم تمت وستظلُّ ابداً حيَّةً بذاتها . وهي من الذين لهم ان يحيوا في الاشخاص المحبوبين منهم . فهي حيَّة حياة العلم والفضل في شقيقها العلاَّمة احمد تيمور باشا صاحب الخزانة التيمورية الغنى مكتبة خصوصية في القطر المصري ، وفي ما يخرجهُ من ضليع التواريخ والابحاث والمعاجم في العلوم التاريخية واللغوية الخطيرة

وهي كذلك حية في نجل شقيقها ، المرحوم محمد بك تيمور ، ذلك الروح الذي « ومض » في حياته القصيرة فاوجد من الآثار في الشعر والادب والنقد والمسرح ما قد كان يكفي ليملأ حياةً طويلة نشيطة . ولقد جُمعت آثارهُ منسقة في ثلاثة اجزاء كبيرة

نجاءت في الجزء الاول منها « وميض الروح » مجموعة شعرية الرقيق الحزين مصدّرة بهذه المقدّمة : « إهداء الديوان

« لروح عائشة تيمور أرفع هذه النفثات

« ابن اخيها

« محمد تيمور »

حيّة ايضاً في ابن اخيها الآخر ، محمود بك تيمور ، الذي ظهر حسن ذوقهِ في الاختيار وإحكام التنسيق وربط الموضوعات فيما بينها في مؤلفات المرحوم شقيقهِ التي تولّى نشرها. وتظهر مقدرتهُ الشخصية في نصرتهِ لنزعة التجديد في الأدب الحديث ، وفي تلك الاقاصيص الرياليّة التي يرسلها بفنّ حاذق مشوبة بمسٍ من الكآبة مع ارتياب في الحياة وامتهانٍ لانعامها وافراحها . وهو فنٌ يكاد يتخصص لهُ دون سواه في مصر

***

ثم نتخطّى حدود العائلة الفردية التي يتخطّاها حتماً كلُّ متفوّق بمجرّد تشخّص شخصيتهِ فنجد التيمورية حية في الاسرة النسوية المصرية . ويذكر الذين تتبعوا مقالاتي عن عائشة انها كتبت بلهجة زمانها وقدر المستطاع في موضوعاتٍ نسوية واجتماعية ، منها التربية والزواج والطلاق . وملك حفني ناصف التي نالت شهادتها في السنة التالية لوفاة عائشة (١٩٠٣) تلقّت فعلاً من التيمورية وراثةً لم تكن باعظة بكيتها ولكن بما يجب ان يضاف اليها وبالسبيل المخوفة بالصعاب والاشواك التي كان عليها ان تتبعها . فحملت تلك النخبة النسوية الاولى واضافت اليها نفحاتها حتى توفيت ساعة اليقظة الوطنية في هذه الديار . فما غمضت عيناها وسكنت حركة قلبها الاّ وقد انفتحت بفعل الظروف والوقت والمدارس عيون وتيقّظت قلوب

لقد وضع قاسم امين برنامجاً لجميع المسائل النسوية الاجتماعية في هذا العصر . ولم يتكلّم كرجل نظري كما يقولون . بل كرجلٍ عرف امتهُ وعركها في المناصب التي شغلها وفي خبرة القضاء والاعمال ، وتأثر بخيرها وشرّها بسيطرتها على حياتهِ وبكلّ ما قاساهُ من الالم والعذاب . وكان يزيد فكره استنارة اطلاعهُ على مدنيّة الغرب ومسايرة حركة الاصلاح فيها مع مقدرتهِ على تبيّن الامور الصالحة من الطالحة وتلمّس ما يحسن منهُ للمرأة الشرقية دون سواهُ . فاختطّ لها برنامجاً حصيفاً بنيلها الحرية والكرامة والنبل دون ان

يخرجها عن سبيلها الطبعي في الحياة . أترى لم يسمع قاسم صوت عائشة بينما هو كان مهيئ الخطة ؟ ألم يهمس لهُ ذلك الصوت شيئاً ما في تفكيره وآماله ؟

كانت إذن وراثة الباحثة مزدوجة لانها تلقتها من عائشة ومن قاسم . ولم يتكلم قاسم عن حاجتهِ الفردية فحسب بل نادى بتعليم المرأة وتحريرها بل كان معبّراً عن رأي كثيرين من أصحابهِ ، كما ذكرتُ في كتابي عن « باحثة البادية » . نظّمت هذه الحاجة لتطوّر في نفوس الرجال الذين زاد طلبهم من النساء ميزات ومواهب ومعارف لم يكونوا يأبهوا لها من قبل . وزاد تشوّق النساء الى التعليم والاستنارة . ولئن لم تنتظم تلك الحركة بشكل جمعيات فانها كانت تنضج في سكون . وهدوء شأن البذرة تحت الثرى تنتظر ساعتها لتظهر . وإذ عصفت النهضة الوطنية فجرفت كثيراً من تكتّم الماضي خطت المرأة المصرية مع الامة الى طور جرأةٍ واقتحام يتهيأ لها منذ اعوام بل منذ جيلين . فانحلت الحركة النسوية الآن شكلاً هيولياً بعضهُ واضح منظّم . والكتلة الباقية منهُ يجب ان ينظر فيها الى ما نحن في حاجةٍ ميسمة اليهِ دون نسخ ما تصنعهُ النساء في البلدان الاخرى

وليست الاصوات المعاكسة لتسكت صوت المرأة العادل او تخرسهُ . إذ ليس من يقوى على خنق تيار الحياة يسري في جذورٍ هي أعرق جذور الانسانية

***

لقد تألمت المرأة في العالم وفي الشرق ألماً صادقاً ليس فيهِ شيء من التمثّل . وصمتت طويلاً وهي تحسب الفضل في الصمت كما كانوا يعلمونها ضلالاً . وكلكل من تألم وكظم اكتسبت خبرة تنبئها بأن من آلامها ما هو تضخم وتورّم في حياتها وليس بالآلام الملازمة لجنسها كما يزعمون . فالآلام الناتجة عن طبيعة الاشياء لا قبَل لاحدٍ بها ، لها جبروت الناموس وطغيان العواصف وعنجهية الصواعق . ولكن علام تحتمل ما ليس في ذاتهِ الاّ تسخيراً لحريتها وانسانيتها واستغلالاً لشبابها وملاحتها وحقوقها الطبيعية ؟ أفي ذلك خير للمجتمع كما يقول المولولون ؟ وكيف تقوم سعادة المجتمع يا ترى على شقاء الافراد ؟ كيف يكون الجسم صحيحاً إذا كانت خلاياهُ عليلة ؟ كيف يرسخ البناء و يمكّن اذا كان الشقق والانخلال قد دبّ في كلّ لبنةٍ من لبناتهِ ؟

لقد تألمت المرأة فتعلمت بآلامها ، وعرفت في وحدتها الداء فاهتدت في سكوتها على الدواء . وانبرت اليوم تنطق لا لتنازل الرجل وتكافحهُ بل لتتعاون وإياهُ على اصلاح المجتمع واجتثاث الفاسد من اصوله . وها هي تباشر الاصلاح في مكانها الطبعي ، اي

في البيت والمدرسة والجمعية حيث تنمو الافراد وتتكيَّف صورة المجتمع الآتي . وواجب الرجل اليوم ان يسمع هذا الصوت ويصلحهُ ان رآهُ ضالاً او ينقدهُ مطالبهُ حيث يراها على صواب . أما واجب المرأة الاكبر فهو ان تفهم نفسها وتتعرَّف طبيعتها ، ومع تيسير العمل لكلّ امرأة تحتاج اليهِ لتعيش شريفةً ولا تهبط الناس بثقل نفقاتها ، يجب ان تدرك النساء فوق كل شيء ان وظيفتهن في الزوجية والامومة والحبة العائلية التي تجعل الحياة فردوس هناء ونشاط وارتقاء

***

وكما يرجع الى محمد علي بدء تاريخ مصر الحديثة ونشأة تطوُّرها . وكما يبتدئ يقظة الروح القومية عند جمال الدين الافغاني . وكما تهبُّ مع مصطفى كامل نزعةُ العاطفة الوطنية وحبّ الراية المصرية . وكما تنسم اخبار قاسم امين لنسمع من جانب الرجل اوّل صيحة يوجوب تعليم المرأة وإنهاضها . كذلك جاء من التيمورية اول صوت نسوي تكلّم عالياً في مصر الحديثة فانشد الحبّ على طريقتهِ ودعا في بابهِ الى الاصلاح والنهوض

خلال الدراري النسوية الخاملة المتعبدة لمعت صورة عائشة فكانت رائدة المرأة الجديدة . وسيظلّ شعرها يذكّرنا بنغمة القصب الساذج يشدو أناشيد الحبّ القديم الخالد . وستظل تلك الاناشيد لذيذة وان تقادم عليها العهد لانها اناشيد الجدّة الصالحة الناهضة الحنون . لذيذة لانها ابسط الاناشيد واصدقها . ولان صوت هذا القصب المترنّم على ضفاف النيل في الظلام إنما هو بشير بقرب تنفّس الاسحار وانبلاج النهار

***

امّا المرأة اليوم فاحوالها وممكناتها مختلفة وسط كلّ ما يؤيدها ويحدو بها . هي مسوقة حتماً في التيارات التي تكتسح الامم الشرقية ، بل جميع امم العالم على الاطلاق . وهي كالسهم ماضية ليس فقط في نبل حقها بل خصوصاً في تعرُّف واجبها والقيام بدلالهُ بتحقيل ابتياع الحرية بغير ثمن المسؤولية . ولان الحقّ والواجب متلازمان متعاذيان متماسكان يسقط احدهما ان لم يقم الى جانبهِ الآخر

انشأت المرأة اليوم تعلم كما يعلم الرجل ان شأن الحقّ والواجب شأن اشجار النخيل التي لا تثمر إلاّ إذا قامت الواحدة منها بجوار الاخرى « م »

(انتهى بهذا الفصل البحث في شخصية التيمورية ودرس آثارها)

الرحالة جورج شو ينفورث

ذكريات شخصية وشؤون اخرى

قرأت في المقتطف جزء نوفمبر الماضي ترجمة هذا الرحالة الشهير الاستاذ النباتي المحقق جورج شو ينفورث الذي توفي في الايام الاخيرة مناهزاً الثمانين من العمر

ولما كنت قد عرفت هذا الرجل عرفة شخصية منذ بضع سنوات احببت ان اضم الى هذه الترجمة الكلمات الآتية

سنة ١٩١٨ وهي آخر سني الحرب العامة كنت ببرلين بأمورية تتعلق بازالة بعض الخلافات بين الدولة العثمانية والدولة الالمانية . فاقمت اشهراً الى ان انتهت الحرب بما انتهت به . وفي اثناء اقامتي ببرلين عرفت اناساً كثيرين من رجال الالمان ولاسيما العلماء والادباء والصحفيين والاخباريين . ومن جملة هؤلاء رجل من يهود المانية اسمهُ «روتايت» كان محرراً في جريدة « الفوسيشي تسايتونغ » التي صاحبها جورج برنار وهو من معارفي ايضاً . وكان روتايت هذا يتردد الى اخواننا المهاجرين المصريين الذين كانوا هناك الاستاذ العلامة الشيخ عبد العزيز جاويش والاستاذ عبد الملك حمزه ورفاقهما فتعرفت به عندهم . ودعانا مرة الى الشاي فوجدت في تلك الدعوة رهطاً من اهل الفضل منهم سيدة ادبية المانية قالت لي عند ما قدموني لمعرفتها : اي نعم انا اعرف بلادكم ولي خلطة تامة بعائلة ثريًا بك . فقلت لها : واي ثريًا بك ؟ فقالت لي : ثريًا بك افلا تعرفهُ ؟ فانهُ من بلادكم . فخطر ببالي مثل « فاطمة في سوق الغزل » وقلت لها : اتدرين لو سألتك قائلاً : الا تعرفين المرماكس من المانية ؟ فقولك ثريًا بك في المملكة العثمانية كما لو قلنا المرماكس او المركوتراد في المانية . وبعد الاستيضاح علمنا انها تريد ثريًا بك الارناؤوطي اخا فريد باشا الصدر الاعظم وانها تعرف البانية وتحسب ان البانية وسورية وازمير والاستانة ومصر ومكة وربما الهند وفارس كلها بلاد واحدة بينها من الفروق ما بين برلين ومونيخ مثلاً . وجرى معي من هذا القبيل ان كوننا او على قول العرب كندنا المانيًا اقترح عليَّ هدية تشبك من الشرق واخبرني انهُ تعوَّد التدخين بالنارجيلة في بلادنا . فظننت انهُ وجد مرة في طرابلس الشام او في بيروت فقلت لهُ : وفي اي بلدة من بلادنا كنت ؟ قال لي : كنت في المرسلك وهناك تعلمت شرب النارجيلة . مع ان

المرسك هي في الواقع اقرب الى المانية مما هي الى سورية . ولكن الاوربي اينما وجد المسلم عدّ المكان شرقاً. هذه عقلية القوم استطردت الى ذكرها لانها مما يجب على الشرقيين عامةً. ونعود الى موضوعنا وهو التي تعرفت عند روتايت بالاستاذ الباقي الكبير شوينفورت ورأيته شيخاً ماجداً لا اقدر ان اقول شيق مائل او لعاب سائل بالتمام ولكنهُ كان يخلج دائماً ويتكلم بنغمة من قد شبع من السنين وكان مع هذا حافظاً قواهُ العقلية . ومما اتذكرهُ عنهُ انهُ لم يعمل الرحلة في باطن افريقية فحسب بل ساح في بلاد اليمن وحقق هناك نباتات وتعاشيب كانت مجهولة . وقال لي روتايت امامهُ ان تآليفهُ في النبات مدرسية وانها لا تدرّس في المانية فقط بل هي مترجمة الى الانكليزية والافرنسية وغيرها وانها تدرّس في لندن وباريز كما تدرّس في المانية . وكان في سكوت الاستاذ شوينفورت على كلام روتايت هذا علامة التصديق . فغبطت هذا الرجل على هذه الشهرة العظيمة وهذا الاخصاء الذي جعل كتبهُ تدرس في بلاد الاجانب الراقية وهو لا يزال حيّاً . وذلك اشبه بالامام الغزالي الذي عندما جاء الى دمشق واعتكف في صومعة من الجامع الاموي متنكراً كان يمر بحلقات الدروس ويسمع باذنهِ : قال الامام الغزالي . قال الامام الغزالي . وما احد يعلم انهُ هو الامام الغزالي . انا اقول هذا منتهى السعادة في الدنيا او على الاقل منتهى سعادة العالِم في العالَم

***

ومما اتذكرهُ من آثار جلستنا مع البروفسور شوينفورت او شفينفورت انهُ كان يخلع جلباب شيخوختهِ وتأخذهُ هزة الطرب كالشباب عندما يتحدث بدخول الالمان الى ريفا . وكان الالمان قد استولوا في ذلك الوقت على بلاد البلطيك كلها ومن جملتها ريفا سقط رأس الاستاذ فكان يقول لي : الآن اموت مستريحاً لان ريفا دخلت في حوزة المانية . فكنت اقضي العجب من كون شيخ بلغ هذه الدرجة من السن يطرب هذا الطرب كأنهُ شاب ابن ١٦ سنة لاخذ ابناء جلدتهِ البلدة التي ولد فيها . ولكن الوطنية امرٌ عظيم . ولا شيءَ اعلق بقلب الانسان من حب الارض التي اول ما مس جلدهُ ترابها . ولما زرت موسكو سنة ١٩٢١ ذهبت بحراً الى بلدة « ريفال » عاصمة « استونية » وركبنا من ريفال بقطار الحديد الى بتروغراد الى موسكو وقطعت من موسكو برّاً عن طريق « ليتونية » بالقطار فكنت ارى البلاد روسية الوسم حتى دخلت ريفا وشاهدت ما

شاهدت من انتظامها ونظافتها وسعة شوارعها ورونق فنادقها وحسن حدائقها تخلت اني في قلب المانية . ومع ان اهل ريفا ليس اكثرهم من الجنس الالماني فان اللغة الالمانية فيها هي الغالبة وكل شيء هناك محتهُ المانية. وعندها تذكرت شغف الاستاذ شفينفورت باندماج ريفا في الوحدة الجرمانية

على اني احسب عمر الاستاذ المشار اليهِ اكثر مما ورد في الجرائد فانهُ كانت لم تخبرني ذاكرتي اقول ان الذي سمعتهُ من روتايت عن عمرهِ كان ٨٦ او ٨٧ سنة وهذا سنة ١٩١٨ فيكون عمرهُ يوم ذهب الى ربهِ ٩٣ سنة بالاقل . ولولم يكن كذلك لما كان سكت على قول روتايت عن عمرهِ وكان بادر الى تصحيحهِ او كان قال لهُ : بالغت . نعم ان الرجال اصح في هذا الموضوع من النساء . وبعض السيدات يضمرن اشد الحقد لمن يقول الحقيقة عن عمرهنَّ فضلاً عمن يزيد فيهِ شاهدت سيدة في احدى مدن سويسرة اغرت الحكومة بسيدة اخرى وكانت سبب طردها من تلك المدينة فسألتها : ما سبب تلك العداوة ؟ فقالت لي وصلت الامور معها الى ان زعمت ان عمري ٤٠ سنة مع ان عمري ٣٨ . فلا شك ان الرجال ايضاً لا يريدون ان يعدوا شيوخاً فانين ولا يوجد احد يحب ان يزاد في عمرهِ او اذا زيد لهُ فيهِ سكت عن الاعتراض. وحسبك ان سيدنا احمد ابن حنبل رضي الله عنهُ سئل فيما اتذكر عن عمرهِ فظهر الامتعاض في وجههِ وقال للسائل : لا تسأل عما لا يعنيك

نعم انا كنت اعتقد ان الاستاذ شفينفورت مناهن الرابعة والتسعين وهيئتهُ يوم شاهدتهُ واختلاج شفتيهِ واضطراب جسمهِ وعدم تبيُّن جميع الفاظهِ كل ذلك كان يخبر عن التسعين او ما قاربها لكنني علمت بعد ذلك انهُ لم يتجاوز التاسعة والثمانين

بقي علينا ان رحلة هذا الاستاذ في قلب افريقية نقلت الى لغات عديدة من جملتها التركية وكاتب ترجمة شو ينفورت في المقتطف يقول انها نقلت الى التركية بعنوان « سياحتنامه مي دوقتور شو ينفورتك افريقا » وما اعلم لماذا لم ينقل كاتب الترجمة الاديب ان رحلة الاستاذ ترجمت الى التركية بعنوان « سياحة الدكتور او الدوقتور شو ينفورت في افريقية » بل التزم ان ينقل العنوان بالاصل التركي على زعمهِ فجاء بهِ مقلوباً فهذه العبارة حقها ان تكون هكذا « دوقتور شو ينفورتك افريقاده سياحتنامه مي » او سياحتنامهٔ دوقتور شو ينفورت افريقاده » وما لنا وما للتركي الآن

برلين ١٥ توفمبر شكيب ارسلان

استطراد

[المقتطف] نشكر الامير الجليل على ما اتحف المقتطف به، و بعدُ فقد ذكرت مجلة نائشر شو ينفورث في السابع من نوفمبر فقالت ما ترجمتهُ

جورج اوغسط شو ينفورث ولد في ريغا من والدين المانيين في ٢٩ دسمبر سنة ١٨٣٦ وتوفي في برلين في ٢٠ سبتمبر الماضي وقد كان من علماء الطبيعة الذين امتازوا برحلاتهم ومستكشفاتهم في الجانب الشرقي من اواسط افريقية . نشأ نباتيًّا مدرَّبًا فاختير وهو في السابعة والعشرين من عمره لكي يرتب مجاميع النباتات التي احضرها بارنم وهرتمن من السودان . واقام من سنة ١٨٦٣ الى ١٨٦٦ يبحث في نباتات مصر والبلاد المجاورة لها من الاسكندرية الى الخرطوم واسناد البحر الاحمر ومن جبال الحبشة الى البحر الازرق ثم الى بحر الغزال . وهذه الرحلة التي دامت ثلاث سنوات كانت اكثر الرحلات الافريقية ثمرةً . فقد كان غرضهُ الاول فيها البحث في نباتات البلاد لكنهُ لم يقتصر على ذلك بل بحث ايضاً في حيواناتها وجبالها واوضح ما يتعلَّق بانهارها مما كان امرهُ غامضاً فانهُ عبر النيل واتجه غرباً فكشف نهر ول[1] وحسب انهُ يصب في بحيرة شاد ونال باكتشافهِ هذا وسام مؤسس الجمعية الجغرافية الملكية ببلاد الانكليز . ودرس احوال السكان وهو اول من وصف قبائل الدوير والدنكا والبنجو والازندا او النيام نيام آكلي لحوم الناس وقد كشف ايضاً اقزام الاكا فاثبت وجود الاقزام في قلب افريقية بعد ان كان وجودهم في معرض الشك

اما في علم الحيوان فاهم ما كشفهُ نوع متنقل من الشمبانزي كشفهُ في بلاد الازندا ووجود الشمبانزي في وادي النيل لم يكن معروفاً هناك . وكشف ايضاً البغاء الرمادي وغيرهُ في تلك الجهات . اما في علم النبات فكان عملهُ واسع النطاق فانهُ كشف ان الحراج الكبيرة التي في قلب افريقية تمتدُّ شرقاً ووصف اتساق اشجارها وصفاً شعريًّا وشبهها بالاعمدة في الهياكل المصرية ونشر ذلك في كتاب سماهُ قلب افريقية طبع اولاً سنة ١٨٧٣ مزدانًا بكثير من الصور التي رسمها بيدهِ لانهُ كان رسَّامًا ماهرًا كما كان كاتبًا بليغاً فوق ما اشتهر بهِ من شدة الانتباه والملاحظة . واذا اعتبرنا ما في هذا الكتاب

(١) نهر كبير في قلب افريقية يخرج من بلاد المنبتو ويجري غرباً الى الدرجة ١٩ من الطول الشرقي يميل جنوباً ويصب في نهر الكنغو وقد قفى شويفنفورث للاكتشاف انه يتصل بنهر شاري ويصب في بحيرة شاد فخطأ في ظنه

من بلاغة الانشاء والاستيعاب في وصف البلاد وسكانها وما فيها من نبات وحيوان واضفنا الى ذلك ان الزمن الذي كان فيه كانت النخاسة في اوجها وتطلب العاج على اشده وجدنا كتابهُ « قلب افريقية » قلما فاقهُ كتاب آخر من كتب روّاد افريقية

بعد ذلك لم يعد الى قلب افريقية بل رحل رحلات اخرى الى جهات اخرى فمن سنة ١٨٧٣ الى سنة ١٧٧٤ كان في صحراء ليبية مع رولفس وبين سنة ١٨٧٦ و١٨٨٨ ذهب مراراً الى الجنوب الغربي من جزيرة العرب وكان في غضون ذلك يقيم في القاهرة واسس فيها الجمعية الجغرافية سنة ١٨٧٥ تحت رعاية الخديوي اسمعيل وكان يبحث في نبات الجانب الاسفل من وادي النيل وجيولوجيته . وسنة ١٨٨٦ جعل اقامتهُ في برلين ولم يغادرها الاَّ حينما كان يذهب الى ارتريا بين سنة ١٨٩٠ و١٨٩٤ . وطبع طبعة جديدة من كتابهِ في قلب افريقية سنة ١٩١٨ بعد ان اضاف اليهِ اضافات كثيرة . ومجموعتاهُ النباتية والجيولوجية معروضتان الآن في متحف برلين انتهى

***

اما نحن فقد لقينا شوينفورث مرةً في بيت الدكتور غرانت بك بالقاهرة وكانت مسألة وادي الريان وجعلهِ خزاناً شاغلة الافكار وكان كوب هوَيتهوس يحاول اقناعنا بصحة مشروعهِ حتى يؤيدهُ المقطم والمهندس يرون من وزارة الاشغال يحاول اقناعنا بفسادهِ فسألنا شوينفورث عن رأيهِ في ذلك من باب جيولوجي فقال انهُ لا يشير بجعل وادي الريان خزاناً لانهُ يحتمل ان تكون في الحاجز الذي بينهُ وبين الفيوم شقوق او نقط ضعيفة فاذا زاد ضغط الماء في الوادي تحلب الى الفيوم واغرقها . ومنذ عهد قريب كنا نكلم سري باشا وزير الاشغال في هذا الموضوع فرأيناهُ يرى ما رآهُ شوينفورث . اما نحن فبلغنا ان كوب هو يتهوس والسر وليم ولككس يقولان ان في وادي الريان آثار زراعة فاذا كان الامر كذلك فالماء كان فيهِ ولم يغرق الفيوم حينئذٍ فجعلهُ خزاناً اسلم عاقبة من جعل الخزانات في اعالي النيل ومفتاحها ليس في يد مصر . والذي فهمناهُ من سري باشا انهُ يحسب الفاصل الذي بين وادي الريان والفيوم غير كاف لمقاومة ضغط الماء اذا مُلئ وادي الريان وهذا لم يقل بهِ شوينفورث ولا السر وليم ولككس ولذلك فالمسألة تستحق البحث ثانية حتى اذا وجدت آثار زراعة في وادي الريان كما قال كوب هو يتهوس انتفى كل محذور

ملوك البترول

وليم نُكس دارسي — البترول والاسطول البريطاني

مما تفنن الروائيون في ابتكار الحوادث الغريبة لا يستطيعون ان يبتكروا قصة اكثر غرابة من سيرة المستر وليم دارسي D'Arcy الذي بدأ حياتهُ محامياً صغيراً في استراليا فانتزع من قلب الارض ثروتين احداهما اصابها في مناجم الذهب والثانية في منابع البترول

كان صاحب الترجمة كما قدمنا محامياً في بلدة روكامبتن بمقاطعة كوينزلند المتوسطة في اواخر العقد التاسع من القرن الماضي وكان اكثر موكليهِ من اصحاب المزارع والقطعان ويتهم رجل معروف بدعى سندي مورغن بملك ارضاً بين الاكام المجاورة لفناء هذا الرجل مكتب موكلهِ ومعهُ قطعة من الحجر البرّاق اراهُ اياها وقال « ما هذه ان لدي جبلاً منها » قلّبها المستر دارسي في يديهِ فعرف انها من الكوارتز الذي يوجد فيهِ الذهب ولكي يتحقق ذلك ارسلها الى مدينة سدني لتحليلها ولما جاءهُ تقرير المحلل عرف ان ثروة كبيرة كامنة في ذلك الجبل فاتفق مع المستر مورغن واسس شركة لتعدين الذهب رأسمالها مليون جنيه ونال لقاء عملهِ وبعض المال الذي وضعهُ في تأسيس الشركة ثلث الاسهم وقيمتها الاساسية ثلث مليون جنيه . وقد تبين بعدئذٍ ان هذا المنجم من غرائب مناجم الذهب في العالم لوفرة ذهبهِ

ومضى دارسي في عملهِ كمحامٍ نحو عشر سنوات ولما جمع من ايراد اسهمهِ مائة الف جنيه عزم ان يسيح مع زوجتهِ ليرى البلدان التي يشوق الى رؤيتها . وقبل مبارحتهِ استراليا طلب الى شركائهِ ان يبيعوا جانباً من اسهمهِ متى بلغ سعر السهم ٨ جنيهات مع ان سعرهُ الاساسي جنيه واحد

هبط مصر فراقهُ شتاؤها فبقي فيها نحو ستة اشهر ثم انتقل منها الى ايطاليا فالنمسا من غير ان يعرف شركاؤهُ عنوانهُ ومحل اقامتهِ لانهُ كان يبيت دائماً على سفر . ولما كان في فندق بثينا وقعت عينهُ اتفاقاً على عدد قديم من اعداد جريدة التيمس فاذا فيهِ اعلان من البنك الذي يتعامل معهُ في لندن يطلب فيهِ مديرهُ حضور المستر دارسي «ليعرف امراً يهمهُ » مع ذلك لم يعجل في الذهاب الى لندن لولا ان نفد صبر زوجتهِ فحثتهُ على الذهاب

فذهبا ولما دخل البنك قال لاحد الكتاب « انا دارسي وقد بلغني انكم تبحثون عني» وكان كل مستخدمي البنك يعرفون قصتهُ الغريبة فسار بهِ هذا الكاتب توًّا الى المدير فاحسن وفادتهُ واراهُ رزمة من التلغرافات والرسائل عثروا عليها قدم بعضها البنك ليبحث عنهُ وذلك ان اسعار الاسهم التي وكل بها شركاءهُ ارتفعت ارتفاعاً سريعاً حتى بلغ ثمن السهم ١٨ جنيهاً فباع لهُ شركاؤهُ جانباً من اسهمهِ بين ٨ جنيهات و١٨ جنيهاً وتجمع لهُ في هذا البنك مليون ومائتا الف جنيه وكان كل دقيقة يزداد ثروة . لو ذكرت هذه الحادثة في كتاب روائي لقلنا انها موضوعة لغرابتها ولكنها حقيقة واقعة

لم يقنع دارسي بما اصابهُ من ثروة في مناجم الذهب على اهون سبيل . ولم يحصر همهُ في الذهب بل حولهُ الى البترول فجعل يبحث عن ينبوع لهذا السائل الثمين قبل ان تشعر انكلترا بحاجتها اليهِ . نظر الى خريطة آبار البترول فوجد ان شركة برما وكانت شركة البترول الانكليزية الوحيدة في ذلك العهد قد حصرت آبار البترول التي في الهند تحت سيطرتها . وكانت شركة « شل » لا تزال تشتغل بنقل الزيت لا باستخراجهِ من منابعهِ وكان اكثر البترول الوارد على بلاد الانكليز من الولايات المتحدة وروسيا وجزائر الهند الغربية فجعل دارسي غايتهُ تأليف شركة بترول تكون انكليزية قلباً وقالباً

وكان من الامور المعروفة ان الاراضي المجاورة لخليج فارس تحوي بتروولاً حتى قبل ان سكان البلاد كانوا يستعملونهُ في قضاء حاجاتهم منذ اقدم عصور التاريخ وقيل ايضاً ان الحمر الذي استعمل في بناء برج بابل بدل الطين هو القار المستخرج من منابع البترول . وقد جاء في هيرودتوس ان القار استعمل طيناً في بناء بابل القديمة ويقال ان شاهات فارس وامبراطرة الارمن كانوا يستخرجون البترول في تلك الانحاء فادى بهم تنافسهم عليهِ الى الحروب فكأن التاريخ يعيد نفسهُ الآن فيما يمثل على مسرح السياسة من اختلاف الدول التي تشتبك مصالحها في بلاد ايران واهمها استخراج البترول

وفي سنة ١٨٧٢ منح البارون يوليس ده روتر وهو مثر متجنس بالجنسية الانكليزية الحق في بناء السكك الحديدية والتعدين في بلاد فارس فاعترضت على ذلك حكومة روسيا فالغيت هذه المنحة وهذا هو السبب في تأخر الشركات عن استخراج البترول من آبار ايران الغنية

وفي اوائل العقد العاشر من القرن الماضي بدأ بعض المهتمين يشؤون البترول يحفرون آباراً منفردة في ايران هنا وهناك تحت اشراف البنك الامبراطوري الايراني الذي

انشأهُ البارون ده‌روتر ومن امتيازاته النقب عن مصادر الثروة المعدنية في تلك البلاد. وكانت المصاعب في نقل ما يستخرج حينئذٍ كثيرة تحال ذلك دون التوسع في العمل وصيرورته مشروعاً تجارياً كبيراً

وفي سنة ١٩٠٠ ظهر المستر دارسي على مسرح البترول وذلك حين كان عصر القرن في ذروته والناس لا يعلمون ما للبترول من الشأن العظيم في مستقبلهم القريب. وكان دارسي كان يسمع صوتاً خفياً من الارض يدعوهُ للبحث فجعل يبحث عن مكان يحفر فيهِ آبار البترول وفاوض في ذلك كثيرين من الخبراء فلم يوفق الى ضالتهِ

واتفق حينئذٍ انهُ عرف شاباً ايرانياً يدعى كتابجي فاخبرهُ هذا انهُ يعرف اماكن تكثر فيها ينابيع البترول في شمال ايران فارسل دارسي للحال عالماً جيولوجياً خبيراً الى تلك البلاد للبحث العلمي فعيَّن لهُ بقعتين يكثر فيها البترول احداهما الى شمال بغداد على مقربة من الحدود التركية الايرانية والثانية في ناحية شوستر على مقربة من نهر قارون . وكانتا طرفا منطقة طولها نحو ٣٠٠ ميل تكثر فيها ينابيع هذا السائل الثمين

وللحال عزم المستر دارسي ان يجعل ايران ميداناً لاعمالهِ المقبلة كما كانت استراليا ميداناً لاعمالهِ السابقة في مناجم الذهب فحصل من شاه ايران سنة ١٩٠٠ على امتياز باستنباط البترول والغاز الطبيعي والاسفلت من كل ايران عدا خمس ولايات في الشمال هي ولايات اذربيجان وغيلان ومازندران واسدر باذ وخراسان ومدة هذا الامتياز ستون سنة . ولا تزال هذه الولايات الى الآن موضع نزاع بين شركة السندرد اويل الاميركية والانجلو پرشن للاستيلاء على منابعها الغنية

وانشأ دارسي شركتهُ الاولى واكتتب بمعظم رأسمالها . وبدأ العمل على ١٠٠ ميل الى الشمال من بغداد فاصاب بئرين غنيتين ولكنهُ ادرك للحال ما لقيهُ من مصاعب النقل ان البترول في ايران لا يستطاع تحويلهُ الى مادة تجارية قبل ان تسهل وسائل نقلهِ بانابيب خاصة من آباره الى خليج العجم ومنهُ ينقل بالناقلات البحرية . ولكن ذلك عمل كبير يقتضي نفقات طائلة لمد هذه الانابيب في الجبال والاودية

على ان عملهُ حوَّل ابصار شركات البترول من مختلف البلدان الى ايران وفي مقدمتها شركات الالمان الذين كان قد جعلوا استعمار تركيا الاقتصادي وبناء سكة حديد بغداد غايتهم الكبرى وكانوا حينئذٍ قد اشتروا امتياز سكة حديد الاناضول يعضدهم في ذلك بنك المانيا الذي حاول ان يشتري حقوق دارسي في بلاد العجم

على ان دارمي بدلاً من ان يبيعهم حقوقهُ في بلاد العجم شرع ينافسهم في الحصول على منابع الموصل وبغداد وكان العراق حينئذٍ لا يزال من ولايات السلطنة العثمانية . فنشأ عن ذلك نزاع بين الانكليز والالمان خاصةً الهولنديون بعدئذٍ . وتمكن دارمي على انفرادهِ في العمل من الاحتفاظ بحقوقهِ في ايران ومن الحصول على نصيب في شركة البترول العثمانية ساعدت الانكليز فيما بعد على السيطرة عليها

على انهُ ادرك انهُ يصعب عليهِ الاستمرار منفرداً في عملهِ وخصوصاً بعد ما انفق نحو ٣٠٠ الف جنيه من مالهِ في سنتين من غير ان يصيب سوى بئرين متوسطتين في مقدار ما يستخرج منهما من البترول

ولم يمضِ زمن طويل حتى ادركت قيادة الاسطول الانكليزية بزعامة لورد فشر ما للبترول من الشان العظيم في الاساطيل البحرية . رأى اللورد فشر ان اكثر ينابيع البترول في روسيا واميركا وغيرها تسيطر عليها شركات غير انكليزية وكان من الذين يعتقدون انهُ لابد من يوم تدور فيهِ رحى الحرب بين انكلترا والمانيا وان البترول في ذلك اليوم سيكون العامل الفاصل في احراز النصر . ولذلك حث قيادة الاسطول البريطاني على السيطرة على منابع للبترول تكفي الاسطول البريطاني . تلك كانت الخطوة الاولى في ما فعلتهُ وزارة البحرية البريطانية بعدئذٍ لما كان تشرشل وزيراً لها من شراء نصيب كبير من اسهم شركات الزيت الانكليزية

وزادت نفقات دارمي على آبارهِ من غير ان يصيب ربحاً يقابل تلك النفقات حتى كاد يعجز عن القيام بها فحاول ان يبيع امتيازهُ الى شركة الستندرد الاميركية . على ان قيادة الاسطول الانكليزي طلبت اليهِ ان يرجىء الاتفاق مع هذه الشركة الاجنبية حتى تتمكن شركة انكليزية من شراء امتيازهِ لتبقى آبار البترول الايرانية في حوزة الانكليز فقبل الطلب وتقدمت شركة بترول بيرما فالفت شركة جديدة حلت محل شركة دارمي الاولى . وكان لورد سترانكونا اكبر رجالها وهو كاورد فشر يرى ضرورة سيطرة الاميرالية البريطانية على آبار من البترول يكفي بتزولها لتجهيز الاسطول بكفايتهِ منهُ . ولكن تقلبات السياسة حالت دون موافقة الحكومة على هذا الرأي فبقيت المسألة في طي الكتمة ست سنوات وبقيت الشركة الجديدة تعمل في ايران حتى اصابت سنة ١٩٠٧ في ميدان النفط بئراً بلغ من قوتها حين حفرها انها اغرقت الآلات التي حفرتها ولا يزال البترول ينبع منها بقوة الى الآن

وتلا ذلك ان اتفقت الشركات المهتمة بآبار البترول الايرانية فنالت شركة جديدة دعيت شركة الانجلو پرشن جعل اللورد سترانكونا رئيساً لمجلس ادارتها والمستر دارسي مديراً وكان رأسمالها مليوني جنيه فصار الآن ٢٤ مليوناً او يزيد

ولا يهمنا في هذا المقام الاساس الذي بنيت عليه الشركة الجديدة ولا كيف يؤلف مجلس ادارتها بل يهمنا دخول الحكومة الانكليزية في شراء نصيب وافر من اسهمها لان ذلك من الامور التي لها اثر كبير في تاريخ الامم وقلما تذكر في كتب التاريخ . فمن الخطط المقررة في الحكومة الانكليزية انها لا تشترك في الاعمال المالية اشتراك تاجر الا اذا كان ذلك لسبب حيوي في حفظ الامبراطورية كما فعل دزرائيلي في شراء اسهم قنال السويس وكما فعل المستر ونستن تشرشل بعد نظره في شراء اسهم الشركة الانجلو پرشن

فقد تقدم معنا ان اللورد فشر اثبت للحكومة البريطانية ان السيطرة على آبار من البترول يكفي ما يستخرج منها للاسطول حين تشتبك في حرب مع المانيا لازم لها كل اللزوم. وكان قد مضى على هذه المسألة وهي معلقة ست سنوات لما تربع المستر تشرشل في منصب وزير البحرية الانكليزية . فادرك للحال بما اوتيه من الزكانة والذكاء صحة ما قال به اللورد فشر وصرح ان امام الاميرالية البريطانية مشكلة كبيرة يجب ان تعالجها وهي مشكلة التلاعب في اسعار البترول الذي تقوم به بعض الشركات لاحتكار هذه المادة الحيوية . وابان انهُ يحتم على قيادة الاسطول البريطاني الحصول على مقدار وافٍ من البترول بسعر معقول وخصوصاً لان المستنبطات والمخترعات الحديثة في البوارج كانت متجهة نحو استعمالهِ للوقد بدل الفحم او بكلتا واحدة ادرك واعلن ان بريطانيا ستنافس المانيا في السيطرة على آبار البترول لان ذلك امر حيويٌّ لسيادتها البحرية

وكانت شركة الانجلو پرشن سائرة في عملها في ايران توسع نطاقهُ على قدر ما تسمح لها اموالها ثم اتضح لها ان هذه الاموال لا تكفي لتنفيذ خطة التوسع التي وضعتها فعرضت عليها بعض الشركات الهولندية ان تمدها بالمال . ومات في تلك الاثناء اللورد سترانكونا وانتخب السر تشارلس غرينوي رئيساً لمجلس الادارة فخطر على بالهِ ان يحمل الحكومة الانكليزية على شراء بعض اسهم الشركة لتتفق بالحصول على مقدار الزيت اللازم لها في الاسطول وفي مقابل ذلك تحصل الشركة على الاموال التي تساعدها على التوسع في اعمالها

فعلمت الحكومة الانكليزية ما يفعلهُ كل تاجر حذر في هذا المقام وارسلت لجنة من

الخبراء يرأسها الاميرال سلايد ومن اعضائها السر جون كادمن الذي صار بعدئذٍ خبير الحكومة البريطانية في مسائل البترول في مؤتمر فرسايل . بحثت هذه اللجنة في مقدار ما يخرج من الآبار التي تحت سيطرة الشركة وقررت انهُ اذا احسنت ادارتها وادارة غيرها مما ينتظر حفرهُ جعلت تموين الاسطول البريطاني بالبترول في حرز حريز

فبنى المستر تشرشل حجتهُ في اقناع الحكومة على هذا التقرير لكنهُ لقي في ذلك معارضة شديدة من الحكومة الانكليزية نفسها ومن اصحاب الشركات الاخرى الذين كانوا يتطلعون الى الاشتراك مع الانجلو پرشن في عملها . وكانت احدى شركات البترول الكبيرة المؤلفة من الشركة الهولندية الملكية وشركة شل قد عرضت ان تمدَّ شركة الانجلو پرشن بالمال بدلاً من الحكومة الانكليزية وكُتب الاتفاق وكاد يوقع لما اخذهُ رؤساء الانجلو پرشن الى المستر تشرشل واطلعوهُ عليهِ وقالوا لهُ انهم اذا لم تمدّهم الحكومة الانكليزية بالمال على سبيل القرض او الشراء تجانب من اسهم الشركة اضطروا ان يوقعوا الاتفاق مع شركتي الدتش رويال وشركة الشل فتخرج آبار البترول من حوزة الانكليز حينئذٍ

ادرك تشرشل في الحال ما في ذلك الدليل من القوة واقنع السر ادورد غراي وزير الخارجية حينئذٍ بأيدومضى جانب من سنة ١٩١٤ قبل اقرّ البرلمان الانكليزي قانون الاتفاق مع شركة الانجلو پرشن لشراء جانب من اسهمها بحيث تسيطر عليها الحكومة الانكليزية ومن شرائط الاتفاق ان ملك الانكليز وقع هذا القانون في ١٠ اغسطس سنة ١٩١٤ اي بعد انقضاء ستة ايام على دخول انكلترا في الحرب فعمم ما توقعهُ اللورد فشر بحذافيره

واتسع نطاق شركة الانجلو پرشن بعد الحرب فامتدت فروعها والشركات التي اتحدت معها الى فرنسا ورومانيا وتراسلفانيا باوربا واستراليا وزيلندا الجديدة وبورنيو وغينيا الجديدة وكندا والمكسيك وترنداد ونوفاسكوشا ونيوفوندلند وهندوراس البريطانية وبيرو وفنزويلا ومصر وغرب افريقية وشاطئ الذهب وشرق افريقيا البرتغالي واتحاد افريقية الجنوبية . بل قل ان لهذا الشركة الآن نصيباً كبيراً او صغيراً في كل البلدان التي فيها آبار للبترول وتقوم باعمالها هذه بواسطة ٦٠ شركة صغيرة منضوية تحت لوائها لها اعمال في ٣٧ بلاد مختلفة

الاستيو باثيا أو الطب العظمي

OSTEOPATHY

رأينا بالاختبار الطويل ان الطبيب يكثر من وصف الادوية لمرضاهُ اذا كان حديثاً في ممارسة صناعة الطب ثم اذا طال عليهِ الزمان وكلل رأسهُ الشيب فالغالب انهُ يقلل من استعمال الادوية او يطلقها بتاتاً و يعتمد على التدابير الصحية وعلى فعل الطبيعة في مداواة العلة . والظاهر ان هذا رأي كثيرين من كبار الاطباء فقد قرأنا في مجلة الكونكوست الانكليزية مقالة لشارلس دمقل فيف اثبت فيها ان الدكتور ليل كومنس احد اساتذة مدرسة الطب في كاردف ومن مشاهير الاطباء قال عن علاج السل انهُ حان الوقت لكي يفهم الجمهور ان الادوية عاجزة عن شفاء هذا الداء الاَّ في احوال نادرة جدًّا وان افضل ما تفعلهُ الادوية انها تخفف اعراض المرض. والاطباء الذين يحاولون اقناع مرضاهم بان الادوية التي يصفونها لهم تشفيهم عددهم محدود وهو آخذ في القلة. وان السر فردوك ترقس جراح ملك الانكليز واستاذ الباثولوجيا في مدرسة الطب الملكية قال ان الادوية واستعمالها لشفاء الامراض آخذان في الزوال . وان الدكتور فرنك بلنجس الذي كان رئيساً لمجمع الطب الاميركي قال ان لا فائدة من الادوية في الشفاء ما عدا اثنين منها . وان الدكتور وليم أسلر استاذ الطب في جامعة اكسفرد قال ان افضل من الاطباء مَن يعرف ان لا فائدة من الادوية . وقال ايضاً اننا لا نعرف الاَّ القليل من فعل الادوية ومع ذلك ندخلها ابداننا ونحن نعرف عن ابداننا اقل مما نعرفهُ عن الادوية وان الدكتور دمس هتشنصن قال ان اعظم حرب يقوم بها الطب بعد محاربتهِ المرض هي الحرب التي يشهرها على الادوية وما لها من السلطة الفعالة على ثقة الطبيب والمريض. وقال ايضاً ان غرض الطب الحديث يجب ان يكون مساعدة الطبيعة في عملها مساعدة معقولة بدلاً من ضربها باول هراوة من الادوية تصل اليها يدنا

والمقالة المشار اليها آنفاً في وصف الاَّستيو باثيا اي الطب العظمي كفرع من انفع فروع الطب وهو مذهب حديث وضعهُ الطبيب انجلو تيلر سنة ١٨٧٣ ومدارهُ على ان الجسم آلة ميكانيكية حية بناؤهُ ووظائفهُ مرتبطة متكافئة وما المرض الاَّ خلل في بنائهِ او وظائفهِ فيكون علاجهُ ازالة هذا الخلل بتحريك اعضائهِ المختلفة من عظام وعضلات

واربطة ومفاصل . وقال الدكتور ولتون رئيس الجراحين في مستشفى نيوجرزي عن هذا النوع الجديد من العلاج ان الكيروبركتك (وهو فرع من الطب العظمي) هو أكثر الاساليب انطباقاً على العقل والعلم لشفاء الآفات لانهُ يفي بحاجة الانسان أكثر من كل اسلوب آخر من اساليب الطب

وطريقة المعالجة بهذا النوع من الطب تقوم بفحص المريض لاكتشاف مصدر المرض هل هو في العمود الفقري او في غيره من العظام او الاربطة او العضلات و باعادة ما في مصدر العلة الى وضعهِ الطبيعي بالغمز والضغط والدلك وما اشبه من الحركات واجراء ذلك باللين والتكرار . واعمال مثل هذه لا تفي بالغاية المطلوبة الاَّ اذا قام بها طبيب لمم قواعد هذه الصناعة نظريًّا وعمليًّا ولذلك فهذا النوع من التطبيب يعلَّم في مدارس خاصة . واول مدارسهِ انشئت في كرْكسفل بأميركا سنة ١٨٩٠ انشأها الدكتور ستل وساعدهُ الدكتور وليم سمث خريج جامعة ادنبرج . وقد تخرج فيها حتى الآن مئات من الاطباء ثم انشئت لهُ مدارس اخرى واقيمت لهُ مستشفيات كثيرة في الولايات المتحدة وكندا وتجيز الحكومة الاميركية اطباءهُ كما تجيز غيرهم وعندها مجالس لامتحان اطبائهِ في هذا النوع من التطبيب قبلما تجيز لهم ممارستهُ . وانشئ لهُ مجمع علمي في البلاد الانكليزية سنة ١٩١٠ ومدرسة طبية سنة ١٩١٧ . وطلب اطباؤهُ من الحكومة الانكليزية ان تعترف بهم فعين البارلمنت لجنة للبحث في هذا الموضوع اختار اعضاءها من كل الاحزاب السياسية ومن اطبائهِ

و يقال ان الذين يمارسون هذا النوع من التطبيب لا يدَّعون انهُ يشفي كل انواع الامراض والاسقام ولا انهُ يستغني عن كل الادوية والآلات الجراحية بل هو يوجب استعمال ما ثبتت فائدتهُ منها عمليًّا ولكنهُ يجعل اعتمادهُ على اصلاح ما يقع في الجسم من الخلل بتحريك الاعضاء والعظام وردها الى وضعها الطبيعي حاسبًا ان هذا الخلل الموضعي هو المسبب لاكثر الامراض والاوصاب

و يظهر لنا ان الاطباء الاقدمين استعملوا هذا النوع من العلاج فقد اقاض ابن سينا في فائدة الدلك وقال ان الغرض منهُ تكثيف الابدان المتخلخلة وتصليب الليِّنة وخلخلة المتكثفة الصلبة وتحليل الفضول المحتبسة في العضلة . وقال في الكلام على الفالج انهُ مما ينفع فيهِ الدلك بالزيت والنطرون والمياه الكبريتية وماء البحر والفضولات الملينة . واحال في علاج وجع الظهر وداء المفاصل وعرق النسا وامثالها على المروضات والادهان المختلفة ومعلوم ان اكثر الاعتماد في المروضات والادهان ليس على مادتها بل على استعمالها وسيلة للدلك

شذرات عن ابرهيم باشا المصري

رأيت اسم ابرهيم باشا على مناشير اولاً (ابرهيم ميرميران وسر عسكر مصر) ثم (الحاج ابرهيم والي جدّه والحبشة وسر عسكر عكا حالاً) ثم (سر عسكر عربستان)[1] وكتب الى عرب البادية في سورية يوم فرّوا من وجه جنودهِ: «فررتم الى البيداء وظننتم انها تحميكم والذي اوسعها لاضيقنها عليكم»

واراد اتخاذ طرابلس او صيدا محجراً صحيّاً (كورنتينا) فابى السكان ورضي البيروتيون فبعد ان كان سكان بيروت قبل الدولة المصرية نحو ستة آلاف صاروا ستة ١٨٣٨ خمسة عشر الفاً. وصارت اسكلة تجارية منذ ذلك الحين

لما ودع محمد علي باشا ابنهُ ابرهيم باشا عند سفرهِ الى سورية وسمهُ حنا بك البحري الحمصي وضع محمد علي يدهُ على كتف البحري قائلاً: «بحري بك ان ابرهيم ذاهب الى بلدك..» فاثنى بحري مطيعاً واخلص الولاء لهُ

وكانت نفوس مدينة حلب عند جلاء ابرهيم باشا عنها نحو ثمانين الفاً واستراح النصارى في حكم الدولة المصرية وكثير ممن فرّ منهم من ظلم الجزار وعبدالله باشا والحرافشة عادوا الى اماكنهم وراجت اعمالهم وفُتح باب التجارة بين اوربا وسورية ودخل المرسلون الاميركان وراقب سوق المعارف واسست المدارس واثرى كثيرون من التجار واتصلت سورية بمصر فنقل اليها كثيرون

جاء كثيرون مع ابرهيم باشا وتوطنوا البلاد منهم آل حماده السنيون في بيروت وبنو الخضيري وشورى والمصري في دمشق. وآل الشقيري في عكا. وغيرهم ممن هم اليوم من السوريين واللبنانيين والفلسطينيين ولهم ذراري

وبقي كثيرون من العساكر المصرية ولاسيما في عكا ولبنان وحوران وجهات دير الزور والداخلية وهم الآن سوريون موطناً معروفون بملامحهم المصرية وبعضهم ينتسب الى مصر

نقل ابرهيم باشا كثيراً من سكان بلاد العلويين (جبال النصيرية واللاذقية) الى ادنه وطرسوس ومرسين فسكنوها وهم اليوم من اعيانها

---

(١) كان ختم ابراهيم بك بحجم الريال المجيدي ووسطه مربع فيه (سلام على ابراهيم) وحوله اربع نسخات في احداها (توكلت على الله)

بنى كثيراً من القلاع مثل تكنة حمص (قشلتها) وهي مقابل قصر الحكومة (السراي) ونقل حجارتها من قلعة حمص القديمة وذلك سنة ١٨٣٢ عند ما انتقض اهلها عليهِ برجوعهِ من موقعة (نزيب) (١)

وبنى تكنة في حلب كان يعرف محلها بالجبل الاحمر سنة ١٢٤٨ هـ (١٨٣٢ م) بعد دخولهِ حلب وقيل انهُ رممها فقط فهدم ما ابقتهُ الزلزلة من مباني قلعة حلب المتداعية وكل بناء متداع في المدينة ونقل حجارتها الى التكنة وحمل الناس على العمل بها فاقامها في ثلاث سنوات وهي بمحلة الشيخ يبرق . وبنى تكنة اخرى في اطراف الكلاسة لم يتمها . وبنى اسماعيل بك حكمدار حلب من قبلهِ المدرسة الاسماعيلية في حلب سنة ١٨٣٩ . وامر ابرهيم باشا مطاحن هوائية في شمالي قلعة الشيخ يبرق بحلب عطلت بعدهُ ثم جددت وشيد مستشفى الرمضانية في محلة مدرسة باسمهِ وهو للعسكرية سخَّر لهُ الناس ونقل حجارتهُ من القلعة واسوار المدينة ورُمِّم بعد ذلك

واستجلب معهُ من مصر كتاباً واطباء وعلماء كثيرين مثل المعلم جرجس القبطي وحنا بك البحري السوري الاصل وكلوت بك والدكتور صالح شوربى واستخدم من الوطنيين الدكتور مخايل مشاقة والدكتور ابا سليمان الصليبي و بطرس كرامه الحمصي والشيخ امين الجندي . ومدحهُ الشعراء ومنهم الشيخ ناصيف اليازجي وغيرهُ

ونقل رجالاً من لبنان الى مصر لزرع التوت وتربية دود الحرير فتوطنوها ورأى مرة الامير بشيراً يشكو الماً ولا طبيب عندهُ فطلب منهُ من عملهُ الطب في قصر العيني وكان اول طبيب داود باز من دير القمر ثم مملوكه سليم و يوسف الجلخ وغالب البعقليني بعد ذلك

ومن غريب ما وقفت عليهِ ان شيخين من بني الجندي في سورية احدهما الشاعر الشيخ امين الذي رافقهُ ومدحهُ بقصيدة مشهورة مطلعها :

عرِّج اخا البأساء نحو بني العلى والثم ثرى اعتابهم متذللا
وابسط اكفَّ رجاء كسرك نحوهم واجر الدموع على الخدود توسُّلا

---

(١) ظنها كثير من المؤرخون تحريف نصيبين والصواب انها غيرها انزيب هذه من اعمال قضاء البيرة (بيرجيك) في غرب ناحية بلقيس وهي بلدة وافرة الخيرات عامرة حدثت فيها مواقع حربية منها موقعة سابور الفارسي وامبراطور الروم اما نصيبين فهي في بلاد الجزيرة قرب سنجار اشتهرت بمدرستها الكبيرة

ونسيبهُ امين الجندي منشئ القرد ودمشق نظم قصيدة هجاهُ فيها حين جلائهِ من البلاد مطلعها :

هجم السرور على الانام مبجلا والنصر جاء مكبّراً ومهلّلا

الى ان قال يمدح السلطان و يذم ابرهيم باشا :

واغاث هذا الدين من قوم بهم ملئت فجاج الارض ظلماً مذهلا

والقصيدتان طويلتان في خزانتي لستحتاها النادرتان

ومدح ابرهيم باشا كثير من الشعراء وجمعت من اقوال الزجالين عندي في حروبهِ ما فيهِ فوائد كثيرة عن اخبار لم يذكرها المؤرخون عنهُ

ومما يذكر من اعمال ابرهيم باشا ابطالهُ سلطة الاقطاعيين واستبدادهم وخفض شوكة الامراء ولاسيما الحرفوشيين الذين اشتهروا بمظالمهم وعمم الزراعة وحثهم على اتقانها لانها من اخص اسباب العمران الاولية فادخل في سورية زرع الارز والنيل وجلب دودة القرمز وحفر المعادن الحديدية والفحم الحجري وسخّر الناس لذلك . ورقى الصناعات والتجارات وامّن الطرق وسهّل اسباب النقل . وكان يرسل عمالهُ لاتمام هذه الافكار وقرّر حق التملك وضرب على أيدي المرتشين والمحابين

وكان مع كل هذه الاحسانات لا يخلو من بدوات خاصة في اوقات غضبهِ وساعات تأثرهِ ولهُ من ذلك اعمال كثيرة كان يحكم فيها بقتل من يكدّر مشربهُ ومصادرتهِ . ومما يروى الدمشقيون انهُ امر مرة بتجديد اسعار الحنطة لكثرة تلاعب التجار بها وعين اسعاراً وامر التجار ان يبيعوا كلهم بها وفي اليوم الثاني طاف في المدينة فرآهم محتشدين ولكن حنّاطاً منهم متخلف عن مخزنهِ فاستدعاهُ فرآه لا يريد البيع بالاسعار المعينة فسمّر أذنهُ على باب مخزنهِ كل النهار حتى خشي الجميع بأسهُ . وكان لهُ اوقات لا يُدنى منهُ فيها ولا يخاطب فانهُ في سنة ١٨٤٨ لدى عودتهِ من الاستانة امر بإغراق جميع الضباط في سفينتهِ لانهُ تصوّر انهم اخّروا سيرها مع ان الانواء اخرتهُ فنمى كاتم اسراره نوبار باشا الارمني عن قتلهم بدراية غريبة . وهتف ابرهيم وهو يحتضر والدموع تجول في مآقيهِ « اللهم لا تقبض روحي قبل ان أتم عمل ابي واجعل مصر سعيدة وامتها غنية »

ومما يحقق بعدد اللبنانيين في ايام الحكومة المصرية تقرير قدمهُ المعلم بطرس كرامة

الحمصي سنة ١٨٤١ م الى بعض رجال الاستانة لما كان فيها مع الامير بشير الكبير منفيين وهو نتيجة خدمة خمس وثلاثين سنة للامير قال فيه بالحرف

« ان البشر سكان هذا الجبل (اي لبنان) هم ثلاثة مذاهب معلمون ونصارى ودروز فالمعلمون فرقتان سنة وشيعة والنصارى ثلث فرق موارنة وروم كاثوليك وروم غير كاثوليك والدروز فرقة واحدة . ومجموع عدد اهاليه ذكوراً من ذي عمر اربع عشرة سنة الى ذي عمر سبعين سنة هم ستون الف ذكر لاغير لأن اهالية المذكورة في المدة التي هي من سنة ١٢٤٨ اسلامية الى سنة خمس وخمسين[1] قد عدّوا مرتين لاجل وضع الجمالة عليهم فاول مرة بلغ عددهم ثلاثين الفاً وكان العدد بدون ضبط واعتناء فلذلك بعد سنتين رجع العدد باكثر ضبط واعتناء فبلغ اربعين الفاً بموجب دفتر مشتمل على عدد القرى قرية قرية وعلى عدد الذكور في كل قرية نفراً نفراً بالاسماء ويضاف على الاربعين الفاً المذكورة عشرون الفاً ايضاً بالمقابلة الى ما فيه من انواع الاكليروس والامراء والمشايخ واتباعهم واحزابهم الذين ما دخلوا في العدد وبمقابلة ما حصل من الاغضاء عن العدد ترفقاً بالناس فالستون الفاً المحررة منهم موارنة ثلاثون الفاً منهم من يستطيع حمل السلاح عشرون الفاً . ومنهم روم كاثوليك ستة آلاف منهم من يستطيع حمل السلاح سبعة آلاف . ومنهم روم غير كاثوليك سبعة آلاف منهم من يستطيع حمل السلاح خمسة آلاف . ومنهم دروز عشرة آلاف منهم من يستطيع حمل السلاح ثمانية آلاف . ومنهم مسلمون أهل سنّة الف منهم من يستطيع حمل السلاح سبعمائة ومسلمون شيعة ثلاثة آلاف منهم من يستطيع حمل السلاح الفان وثلاثة مائة

فهذا عدد جميع الذكور فاذا فرضنا لكل ذكر اثنين من الاناث والاطفال فيكون جميع النفوس التي فيه مائة وثمانون الفاً ومع المبالغة يكون مائتا الف لا غير انتهى[2]

في ١١ نيسان سنة ١٨٤١ بالاستانة (محل الختم) بطرس كرامة

زحلة اسكندر عيسى المعلوف

---

(١) وهي توافق سنة ١٨٣٣ الى سنة ١٨٣٩ مسيحية

(٢) نقلت هذا التقرير من كتاب (حوض الجداول) للمطران هريفوريوس عطا الزحلي رئيس اساقفة حمص وحماه وبيروت اذ ذاك وهو مخطوط فيه فوائد تاريخية كثيرة

الاحوال في فلسطين

من الاقوال الشائعة ان « الشكوى ليست قياس البلوى » بل قد تكون دليلاً على اليقظة بعد الرقاد وطلب الكثير بعد الاكتفاء بالقليل ولعل شكوى الفلسطينيين من هذا القبيل

زار المستر هرلد شبستون احد اعضاء الجمعية الجغرافية الملكية الانكليزية بلاد فلسطين منذ بضعة اشهر وبحث في احوالها كما يبحث عمالها الجغرافية ونشر خلاصة بحثه في مجلة « العالم اليوم » الانكليزية فرأينا فيما نشرهُ اموراً تستوقف النظر قال

«مما ادهشني نظافة اورشليم وما فيها من الانتظام وان نسبة الوفيات فيها صارت تماثل نسبة الوفيات في مدينة لندن » . فاذا كان الامر كذلك فنسبة الوفيات في اورشليم (بيت المقدس) اقل من عشرين في الالف او نحو نصف نسبة الوفيات في مدينة القاهرة. فهل كان الامر كذلك قبل الحرب . وانحطاط نسبة الوفيات الى هذا الحد لا يتم الاَّ باتم التدابير الصحية . وقال ايضاً « ان مصلحة الصحة تعنى بعملها لا يؤخرها عنهُ شكل المدينة الشرقي فتكنس شوارعها الضيقة كنساً تامًّا بانتظام . وقد كان سكانها يشربون من ماء المطر الذي يتجمع في ستة آلاف صهريج مرَّ على بعضها مائة سنة او اكثر ولم تنظف فكان من اول اعمال الادارة الانكليزية انها اهتمت بتنظيف هذه الصهاريج . وكان البعوض الذي يسبب الحمى الملارية آفة مدينة اورشليم في زمن الصيف فاستئصل منها الآن بصب البترول في كل البرك التي فيها ماء راكد »

وذهب الى بحيرة لوط وقال «ان الحكومة الحاضرة حللت ماءها فوجدت فيهِ املاح البروم والبوتاس . والبوتاس من المواد الكثيرة الاستعمال في الصناعة وفي والطب . ويعتقد المستر بلاك جيولوجيُّ الحكومة وقد لقيتهُ في فلسطين انهُ يمكن ان يستخرج من ماء هذه البحيرة مائة الف طن من البوتاس كل سنة عدا املاحاً اخرى ثمينة . وثمن الطن من البوتاس ستة جنيهات الى سبعة فمن استخراج ربح كبير » . فاذا تم ذلك وبلغت نفقات الاستخراج نصف الثمن فنهُ ربح سنوي لا يقل عن ثلاثمائة الف جنيه

وقد وقفنا على تحليل جالون من ماء بحيرة لوط في الانسكلوبيذيا البريطانية للدكتور برنس وهو كما يأتي بعد ترك الكسر العشري

كربونات الكلسيوم	١٦٣ قمحة	كلوريد الكلسيوم	٥٩٤ قمحة
كبريتات الكلسيوم	١٣٦ »	كلوريد المغنيسيوم	٧٣٨٨ »
نترات المغنيسيوم	١٧٥ »	بروميد المغنيسيوم	٣٤٦ »
كلوريد البوتاسيوم	١٠٨٩ »	اكسير الحديد والالومنيوم	١٠٠ »
كلوريد الصوديوم	٥١٠٦ »	مواد آلية وماء البلور	٣١٨ »

ففي الجالون من ماء البحيرة نحو سبعين غراماً من كلوريد البوتاسيوم

وزار الكاتب مدينة تل ابيب وسمع البارون روشيلد يتكلم في كنيستها . وقال في وصفها ما خلاصتهُ ان سكانها يهود كلهم وكانت منذ سنوات قليلة كثيباً من الرمال وهي الآن مدينة زاهرة فيها ٣٥٠٠٠ نفس شوارعها واسعة نظيفة تحيط بها الاشجار والحدائق وتنار بالنور الكهربائي . وهي مثلٌ لما يستطيعهُ التنظيم اليهودي. أُنشئ فيها في السنتين الاخيرتين اكثر من سبعين معملاً للنسج وعمل الجزم والبرانيط والغزل والفلين والمرايا والبطريات الكهربائية والاثاث وما اشبه . ومن اغرب ما رأيت هناك معمل للطوب (الاجر) من الرمل والكلس (الجير) وهو يعمل نهاراً وليلاً . ولما زرتهُ كان يصنع كل يوم من ستين الى سبعين الف طوبة . وهذا المعمل قائم على شاطئ البحر حيث الرمل الكثير و يأتي بالكلس او الطباشير من تلال اليهودية فيمزج الرمل بالجير على نسبة معلومة و يضغط و يشوى عشر ساعات فيصير سلكات السليكيوم يفعل كهاوي وهو صلب كالحجر. واقيم على مقربة من نهر العوجا اول بناء لاستخدام القوة المائية حسب الاساليب الحديثة وهو من مشروعات اليهود هناك ومنهُ تتولد القوة الكهربائية فترسل الى تل ابيب و يافا وما جاورها للانارة ولادارة الآلات . وقد بدأ العمل هناك بآلتين قوة كلٍّ منها ٥٠٠ حصان ثم اضيف اليها آلة ثالثة قوتها ٢٥٠ حصاناً واقيمت الآن آلة رابعة قوتها ١٠٠٠ حصان . والحاجة تدعو الى آلات اخرى

وعلى الجهة الاخرى من يافا مستعمرة يهودية انشأها البارون روشيلد منذ خمسين سنة وهناك تعصر الخمر وقد يبلغ ما يخرج منها في السنة اكثر من مليون جالون

ثم تكلم عن نجاح اليهود في زراعتهم. فاذا اريد بالنجاح الزراعي ان تظهر المزروعات غامية يانعة فهم ناجحون ولكن اذا اريد بهذا النجاح ان ريع الزراعة يبلغ ستة او سبعة في المائة بالنسبة الى رأس المال بعد كل النفقات فلم نرَ في زيارتنا لفلسطين منذ ثلاث سنوات انهم كانوا ناجحين ولكنهم اشاعوا الآن كثيراً من مرج ابن عامر بثمن بخس جداً

والارض هناك لا تقل عن اراضي المنوفية جودةً ومع ذلك ابتاعوا الفدان المصري منها بنحو ١٨ جنيهاً. نعم ان ايجارهُ كان اقل من نصف جنيه في السنة لجهل الذين كانوا يزرعونهُ ولكن اذا قام اليهود بزراعتهِ كما يجب واستطاعوا ان يروهُ ريًّا صيفيًّا كما ينتظر فلا يبعد ان يصير ريع الفدان مئةُ عشرة جنيهات او اكثر في السنة . وقد قال الكاتب ان اليهود يمتلكون الآن نحو خمسين ميلاً مربعاً من مرج ابن عامر (اي نحو ٣٢٠٠٠ فدان مصري) وقد نزحوا ما كان فيها من المستنقعات وصيروها صحية كلها

وزار حيفا وقال انها ستصير مرفأ لفلسطين وان فيها الآن مطحنة مجهزة باحدث الآلات وهي تكفي لطحن كل ما ينتج في فلسطين وشرقي الاردن من الحنطة وبعض ما ينتج في سورية . ولم هناك معاصر ومصابن ومعمل لعمل الاسمنت يستطيع ان يصنع في السنة ستين الف طن الى سبعين الفاً. وان اليهود ينفقون الآن نحو مليون ونصف مليون من الجنيهات كل سنة من قبيل رأس المال وقد بلغ ما انفقوهُ حتى الآن نحو عشرين مليون جنيه

والتفت الى عدد السكان فقال انهُ عدد اليهود في فلسطين بلغ في شهر يونيو الماضي ١١٥١٥١ نفساً اي كما كانوا قبل الحرب ولكن لما دخلت انكلترا فلسطين كان عددهم قد قلَّ حتى بلغ ٥٥٥٠٠ فقط . وكانوا يملكون قبل الحرب ١٧٧ ميلاً مربعاً اي ١١٣٢٨٠ فداناً وهم يملكون الآن ٣١٩ ميلاً مربعاً اي ٢٠٤١٦٠ فداناً . وعدد سكان فلسطين الآن نحو ٨٠٠٠٠٠ فاليهود نحو سبع السكان . والتفت الى ما تحتملهُ فلسطين من السكان فقال انها كانت تمون نفسها في عهد التوراة وترسل الحبوب والاثمار الى البلاد المجاورة. ويقول الخبيرون انها اذا أحسنت ادارتها فهي تكفي خمسة ملايين من النفوس لانهُ لا يزرع منها الآن الا سدس اراضيها الزراعية . ففي الميل المربع من البلاد الانكليزية ٤٢٢ نفساً واما في فلسطين فليس في الميل المربع سوى ٧٠ نفساً

هذا ما رأيتا اقتطافهُ من مقالة المستر شبستون فعسى ان ينظر فيهِ بعض اصدقائنا في فلسطين ويتحفونا المقتطف بما يرونهُ من تأييدهِ او نقضهِ . ولكن اذا كان كلهُ او اكثرهُ قرين الصحة وجب على اخواننا الفلسطينيين ان لا يشغلهم شاغل عن مجاراة الاسرائيليين في ميدان السباق والا ضاعت البلاد من يدهم او امسوا فيها اقلية صغيرة لا شأن لها

ثم اننا قرأنا منذ شهر او شهرين ان احد المهندسين اقترح ان يستعمل كل ماء نهر الاردن للري وان تمد ترعة من بحر الروم بين عكا وحيفا الى ان تصل الى بحيرة لوط ويتحكم فيها في الطريق حتى لا يصل بها الى بحيرة لوط الا مقدار ما يطير من البحر بالتبخر

ان يكون في طريقها درجات تهبط المياه فيها الى ان تصل الى البحيرة وتقام آلات عند كل درجة تدار بهبوط الماء وتحول قوتها الى كهربائية فيكون من ذلك قوة تقدر بنحو ٦٧١٠٠٠ حصان. فهل يليق ان لا يكون لسكان البلاد يد في هذا المشروع

الاسماك المنيرة

من الظواهر الطبيعية التي تسترعي انتباه الباحثين وجود طوائف من الحيوان او النبات تختلف كل الاختلاف في بناء جسمها عن الانواع المتصلة بها وينحصر وجودها في اماكن معينة دون غيرها. من ذلك النبات المعروف باسم Venus flytrap الذي يوجد في ولاية كارولينا الشمالية بالولايات المتحدة وليس له اثر في غيرها ومن خصائصه ان ورقة شبيهة بفخ منصوب حتى اذا وقعت ذبابة عليه اطبق شقا الورقة عليها فلا تفلت وتمصها النبتة غذاء لها كما ترى في الصورة ش ١. ان الباحث الطبيعي يقف حائراً امام العوامل التي ادت الى هذا التركيب الخاص وحصرها في بقعة خاصة. ومن هذا القبيل الاسماك المنيرة التي توجد في بحر بندا. و بندا اسم يطلق على جزائر صغيرة من جزائر الهند الشرقية. وهذه الاسماك نوعان اسم النوع الواحد منها Photoblepharon والثاني Anomalops ولكل منها عضو خاص تحت العين دائم الانارة. وقد كتب الدكتور نيوتن هرشي استاذ الفسيولوجيا بجامعة برنستن مقالة في وصف هذه الاسماك في مجلة التاريخ الطبيعي التي يصدرها متحف نيويورك نقتطف منها ما يأتي

ش ١ مذبنة زهرة
Venus - flytrap

النوع الاول من هذه الاسماك اي Photoblepharon لا يوجد سوى في بحر بندا

في وسط ارخبيل جزائر الهند الشرقية واما النوع الثاني فيكثر في بندا وتدنفلت منهُ امثلة الى جزائر سلبس وفيجي وهبريديز الجديدة وغيرها. والاسم الاول مركب من كلمتين معناها نور وجفن والثاني مركب من كلمتين ايضاً معناهما عين غير منتظمة وكلا الاسمين يشير الى وجود عضوين منيرين تحت عيني السمكة (ش٢). وكان المظنون قبلاً ان الغاية من هذين العضوين وقاية عيني السمكة من الاذى الذي يصيبها من عروق المرجان التي تعيش بينها. وظن بعض الباحثين انها لوقاية عيون السمك من أشعة خاصة في النور. ولكن ثبت الآن انهُ عضو ينير سبيل السمكة امامها وعلى جانبيها. وسكان تلك الجزائر يعرفون ذلك ويستخرجون هذا العضو و يعلقونهُ بسنارات الصيد طعماً يصطادون بهِ الاسماك

والغريب من امر هذا النور انهُ مستمر فتختلف هذه الاسماك بهِ عن سائر الحيوانات

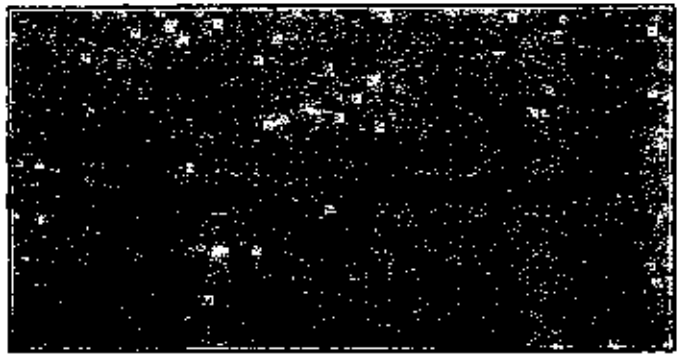

ش ٢ الاسماك المنيرة

المنيرة التي لا تنير الاَّ بمؤثر خارجي خاص. ولكنها تستطيع اخفاء اعضاء النور هذه متى شاءت ولذلك وسيلتان مختلفتان في النوعين المذكورين فالنوع الاول لهُ جفن اسود ينطبق العضو المنير متى شاءت السمكة كأنهُ لها عين تغمضها والنوع الثاني لهُ جيبة تحت العضو يُسقطهُ فيها حين تريد السمكة اخفاءهُ

هنا يخطر للباحث سؤال كبير الشأن وهو « لماذا اختلفت الوسيلة في هذين النوعين المتقاربين من السمك مع ان الغاية واحدة وما هي العوامل التي ادت الى ذلك ». ان مجال البحث في ذلك متسع لمن يبحث في تعليل النشوء وملابساته

والعضو المنير في كل من هذين النوعين مؤلف من صفوف من الانابيب الدقيقة فيها مادة منيرة وانابيب شعرية يجري فيها الدم. والعضو شديد الحس يظلم اذا قل جري

الدم فيولان ذلك بقلب الاكجين الذي يصل اليه. وقد دهشت دهشة عظيمة حينما اخذت هذه الانابيب و بدأت افحصها بالكرسكوب فوجدت فيها نوعاً من المكروبات في شكل عصوي مخرز. والظاهر ان هذا العضو لنمو المكروبات المنيرة وهذا يعلل استمرار النور فيه لان هذه المكروبات ونوعاً من الفطر البحري ينيران نوراً مستقلاً عن اي تأثير خارجي. وعلى الضد من ذلك سائر الاجسام المنيرة. وقد حاولت ان ازرع هذه المكروبات فلم افلح مع ان معظم المكروبات المضيئة التي في البحر مستطاع زرعها ولعل السبب في ذلك ان هذه المكروبات تعتمد في طعامها على مادة غذائية في جسم السمك لا توجد فيما تزرع فيه

ووجود هذه الاسماك دليل على تبادل المنفعة بين جسمين فالمكروبات تغتذي من جسم السمك والسمك يستفيد من نورها. اما كيف يستفيد السمك من نورها فذلك ما لم استطع معرفته. ان سكان جزائر بندا يقولون انها تستعملهُ لانارة سبيلها ولا ريب في ان وجود هذين العضوين على جانبي الرأس تحت العينين يساعد على ذلك. ولكني لا ازال في شك من صحة هذا الرأي. اذ لم ارَ في ذلك النور نفعاً عظيماً للسمك استدعى على مرّ الزمان تكوين هذا العضو المخصص اختصاصاً دقيقاً بما فيه من التكوين الكامل كإمكان اخفائه ووُجود حجاب يجري فيها الدم فيبقى النور مستمرًّا بما يتصل به من الاكجين عن طريق الدم

الحية ذات الرأسين

يضرب المثل بالحية ذات الرأسين. والذين يذكرونهُ يفهمون به ان لهذه الحية رأساً في كل طرف من طرفي جسمها والحقيقة ان الحية قد تولد ولها رأسان في طرف واحد من جسمها اما منفصلان تماماً كالحية المرسومة هنا او احدهما لاصق بالآخر ولها غلصمة واحدة. اما الحية المرسومة في الصفحة المقابلة فقد كانت في حديقة الحيوانات بنيويورك. وهاك ما قيل في وصفها نقلاً عن مجلة التاريخ الطبيعي بقلم المستر هَيد. قال نقلاً عن المستر دتمارس رقيب الدبابات في بستان الحيوانات بنيويورك

« وُجدت هذه الحية في شارع جيروم بقلب المدينة وهذا من الغرابة بمكان والظاهر انها كانت نتشات بالخراطين ودود الخنافس ولما مكثت وضعت في بستان الحيوانات

وجُعل طعامها صغار الفيران وكان يحتمل ان تعمّر طويلاً لو لم تسطُ الحشرات الصغيرة على بدنها وتميتها - والظاهر ان رأسيها لم يكونا يدركان انهما لحيوان واحد فكانا يحتقران كأنهما لحيوانين مختلفين . ولما مُكث كان عمرها نحو ستة ونصف سنة وزاد نموها كثيراً وهي في البستان لاننا كنا نطعمها برأسيها فيأكل كلٌّ منهما ما يشبع حيةً . ولم يكن تطعم الرأسين معاً في وقت واحد مخافة ان يصل الطعام منهما الى المريء وهو واحد فتغص به ولذلك كنا نضع قرطاساً صيكاً بين رأسيها حتى لا يحاول الرأسان معاً اختطاف الطعام في وقت واحد لان دماغ كل رأس كان يحسب انهُ هو الجائع وان الطعام لهُ »

الحية ذات الرأسين

والظاهر ان الافاعي ذوات الرأسين غير نادرة فقد ذكر بعضهم انهُ كان مع آخر يقطعان الحشيش فرأيا حية من ذوات الاطواق وحالما شعرت بهما حاولت الهرب فتبعاها وقتلاها ووجدا حيث كانت ثلاثة عشر فرخاً من فراخها ولواحد منها رأسان

وكان عند المستر دتمارس مدير بستان الحيوانات كثير من الحيات ذوات الرأسين ومنها حيتان من ذوات الاجراس احداهما رأسها الواحد عادي فيهِ فم ولسان وعينان والآخر فمهُ مطبوق ولا لسان لهُ . والحية الاخرى رأساها عاديان كاملان

والحيوانات التي تولد وللواحد منها رأسان قليلة فقد رأينا صوصاً برأسين وعجلاً برأسين وذلك نادر

رجال المال والاعمال

يعقوب كندلبرجر

نشرنا في مكان آخر من هذا الجزء ترجمة رجل من رجال المال والاعمال بدأ نجاحهُ بنوع من الصدف فاردنا ان نشفعها بترجمة رجل آخر افلح بسعيهِ واجتهادهِ وهو محوط بكل مثبطات الهمم جسداً ومالاً . وهو يعقوب كندلبرجر مدير اكبر معمل من معامل الورق في اميركا معمل يقصدهُ السياح من كل الاقطار ليروا ما فيهِ من البدائع الصناعية المبنية على احدث الاساليب العلمية . وحسبهُ وصفاً ان معمل الورق العادي تبلغ نفقات انشائهِ ثلاثين الف جنيه الى اربعين الفاً اما هذا المعمل فانشئ بمليون وار بعمائة الف جنيه . وقد شرع مديرهُ هذا في العمل واجرتهُ خمسة غروش في اليوم

قال كاتب سيرتهِ زرت معملهُ وانا لا اعرفهُ فلقيني رجل قصير القامة على عينيهِ نظارة كبيرة لا شيء في وجههِ يستدعي انتباهك لهُ لكنهُ روح ذلك المعمل ودفة سفينتهِ فاراني رُبَّ الورق يأتي من ناحية كالطين الحائر بعد ان كان خرقاً قذرة بالية ويمرُّ في الآلة متدرجاً و بعد لحظة من الزمان يخرج منها ورقاً من اثمر انواع ورق الكتابة وطول ما يخرج منهُ كذلك سبعمائة قدم في الدقيقة من الزمان وجعل يشرح لي كيفية ذلك ثم قال كان الرأي الشائع انهُ ليس في الامكان ان يصنع من الورق الفاخر مثل هذا اكثر من ثلثمائة قدم في الدقيقة من الزمان اما نحن فقلنا ان ذلك في حيز الامكان واتقنا ار بعمائة الف و يال على هذه الآلة فضحك منا الناس لكننا لم نبالِ بل قلنا غرضنا والآن يقولون لنا انهُ يستحيل ان توجد آلة تصنع تسعمائة قدم في الدقيقة ولكننا سنقيم آلة تصنع الف قدم

ولد صاحب الترجمة في الالزاس وهاجر ابواهُ الى اميركا وعمرهُ خمس سنوات وكانا فقيرين جدًّا واتفق انهما سكنا بلدًا فيهِ معامل لعمل الورق فوُضع في معمل منها وعملهُ فيهِ انتقاء الخرق ونزع ما فيها من الازرار والصوف والعيدان واذا بقي فيها شيء من ذلك عوقب بالرفس . وكان ضعيف العينين قصير البصر لا يميز الخرق الاَّ بالمس وجعلت اجرتهُ خمسة غروش في اليوم وهي مثل غرش او غرشين في مصر . ولضعف بصرهِ وفقر والديهِ لم يرسل الى مدرسة ليتعلَّم القراءة فبلغ الخامسة عشرة وهو لا يعرف حروف الهجاء . و بعد ثلاث سنوات رُقي الى محل الآلات وجُعلت اجرتهُ ستة غروش في اليوم

وقد قال لكاتب سيرته ان ذلك جاء بحكم نظام العمل لا بطلب منهُ ولا شفقة عليهِ لانهُ ما من احد انهض همتهُ او حثهُ على طلب التقدم ثم قال . « وكل ما كنتُ اعنى بهِ واهتم لهُ ان اعمل وقت العمل وآكل وقت الاكل وانام وقت النوم . وسمعت ذات يوم ان قسًّا من القسوس كان يعظ في احدى الكنائس ويحثُّ الناس على التجدُّد فقال بعض رفاقي هلمَّ نذهب الى كنيستهِ ونضحك عليهِ فذهبت معهم ولكنني لم اسمعهُ يوبخ الخطاة وينذرهم بنار جهنم بل سمعتهُ يتكلم بالرفق والتأني ويذكر كلمة « المستقبل » وهو يلتفت الينا كأنهُ يخاطب كل واحد منا يقول لهُ ما انت فاعل لمستقبلك وهل انت عائش كطائر في قفص او هل تنوي ان تكون بعد سنة احسن منك الآن وماذا يكون شأنك بعد عشر سنوات او عشرين سنة أتكون اصلح حالاً ويكون العالم قد استفاد منك شيئاً ما من احد يستطيع ان يجيب عن هذه المسائل سواك لان الاجابة عنها تتوقف على ما تنويهِ الآن

من تلك الساعة شرعت افكر بحالي ومستقبلي فان ذلك الفتى دعا كل من يريد منا ان يقابلهُ ويطلب مساعدتهُ . فذهبت اليهِ ولقيت عندهُ اناساً من وجوه البلد وبينهم صاحب معمل الورق وكنت انظر اليهِ كأنه معبود فيشٌ في وجهي حينئذٍ وصافحني فشعرت كأني صرت في عالم غير عالمي . لكن الذين لقيتهم هناك كانوا كلهم شيوخاً حتى الاولاد الذين عمرهم مثل نصف عمري وانا اني لا اعرف حروف الهجاء فقامت في نفسي رغبة شديدة في ان اكون مثلهم وكرهت ان ينظروا اليَّ نظر الشفقة والحنان ولم ادرِ كيف اعمل وانا ضعيف البصر ولكن اذا كان لابد لي من ان اتعلم فسأتعلم . ولقد كان ضعف بصري وما لقيتهُ من العناء في تعلم القراءة بسببهِ من اكبر وسائل نجاحي لأنهُ علمني الاستخفاف بما لقيتهُ من المصاعب بعد ذلك وساعدني على اقتحامها والتغلب عليها

ولم يكن عندي كتاب ولا كنت قادراً على الذهاب الى المدرسة لان والديَّ كانا محتاجين الى اجرتي . وكنت كبير النفس لا يسعني التزلف الى مخلوق لكنَّ ولداً من رفاقي اكبر مني سناً ادرك ما بي واخذتهُ الشفقة عليَّ فتبرع لتعليمي واعارني كتب القراءة التي تعلم بها وجعل يعلمني في اوقات الفراغ

واخبر الكاتب انهُ ارى نفسهُ لطبيب العيون فوصف لهُ نظارات (عوينات) تسهل عليهِ الرؤية فواظب على الدرس ست سنوات وعرض عليهِ وهو في معمل الورق ان يكون بواباً في مدرسة باجرة عشرين ريالاً في الشهر وذلك اقل من اجرتهِ حينئذٍ في المعمل وقيل لهُ انهُ يستطيع ان يحضر الدروس حينما لا يضطر ان يكون على باب المدرسة فقبل

العمل وانى المدرسة وكان قد بلغ الحادية والعشرين من العمر والتلامذة صغار السن فما يزيد عمر الواحد منهم على نصف عمره لكن المدرسين ساعدوهُ كلهم لما رأوا رغبتهُ في الدرس وبعد اربع سنوات صار في درجة تأهلهُ لدخول الجامعة الوسطية ولكن لما كان لابد لهُ من ان يساعد اهلهُ اشار عليهِ بعضهم ان يتعاطى بيع البضائع بالكوميون وكان

المستر يعقوب كندلبرجر

يعرف كل ما يتعلق بالورق فجعل يبيعهُ مع اضافة اليهِ بيع الكتب والمواقد ونحو ذلك من امتعة البيت وقضى ساعات الفراغ والسبوت وايام العطلات في بيع هذه العروض فصار دخلهُ يزيد رويداً رويداً حتى فاق كل ما كان يناله قبلاً . ثم زاد ضعف عينيهِ حتى اشار عليهِ الطبيب بترك الدرس والاَّ فقد بصرهُ تماماً فاقتصر على البيع ولاسيما بيع

المواقد . واتفق ذات يوم ان رآهُ مدير معمل الورق الذي كان فيهِ وقد اتتهُ شحنة كبيرة من المواقد فنظر اليهِ وقال لهُ ما شأنك وهذه المواقد فاجابهُ لقد بعتها كلها واحضرتها لكي اسلمها للذين اشتروها . فقال لهُ اذاً تعالَ الي لا لتعمل في المعمل بل لتبيع الورق ولك مني ١٥ ريالاً كل اسبوع أجرة . ولم يخبرهُ انهُ كان يكتسب مائة ريال في الاسبوع حاسباً ان للعمل عندهُ مستقبلاً كبيراً وقال لهُ اين تسمح لي ان ابيع ورقك فقال في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك

فقبل ما عرض عليهِ واقام ثلاث عشرة سنة يبيع الورق في كل هذه البلدان وكان يعرف رجلاً شيخاً حنكتهُ التجارب فقال لهُ ذات يوم اراك نطاطاً كالجندب ان الرجال الذين عملوا عملاً يذكر في المسكونة استقروا في عمل واحد ووسعوا دائرتهُ . فاثر هذا القول في نفسهِ وعزم ان يعمل بهِ

وتزوجت اختهُ برجل يشتغل بمعمل الورق فاتفق معهُ على انشاء هذا المعمل ولقيا من المشاق في انشائهِ وادارتهِ ما يعجز القلم عن وصفهِ وتدرّجا فيهِ من خمسين الف ريال دفعتها الشركة التي انشأها لذلك الى ان اتسع وصار رأس مالهِ سبعة ملايين ريال فانهما انشآهُ في بناء كان معملاً للبيرا والفلس وهو في قفر يكاد يكون مستنقعاً يغطيهِ الثلج شتاء والوحل ربيعاً وخريفاً ويسردق فوقهُ الغبار صيفاً ولم يكن هناك بيوت لينام فيها هما والعمال فنصبوا خياماً وكانوا يطبخون طعامهم بايديهم وكان هو يوقد نار المعمل بيدهِ لكي يقتصد اجرة وقاد ومرّت سنتان على هذه الصورة ولم ييأس لأنهُ اعتقد بصحة عملهِ وان النجاح آتٍ لا محالة وجاءهُ اول بارق من بوارق النجاح عرضاً وقد وصفهُ بقولهِ

«كنت سائراً في مركبة ذات يوم وكان فيها امرأتان فقالت الواحدة للاخرى الى اين. فاجابتها انني ذاهبة لاشتري ورقاً اضعهُ على الارفف . فقالت الاولى انك لا تجدين ورقاً للارفف لان صانعي الورق لا يصنعونهُ وانا ابتاع ورقاً عادياً وهو عريض ناقصهُ حتى يصلح ولا ادري لماذا لا يصنعون ورقاً عرضهُ عرض الارفف

«فلما سمعت هذا الحديث قلت في نفسي انني سأصنع هذا الورق فصنعتهُ واعلنت عنهُ فراجت سوقهُ اي رواج . ومن ثم صرنا نفتش عن الانواع التي تحتاج اليها البلاد اكثر من غيرها فنصنعها فتروج حالاً ونكتسب منها ما سهل علينا عمل الانواع الكثيرة الاستعمال وترالى نجاحنا فوسعنا المعمل وبنينا بيوتاً للعمال ومدرسة لاولادهم فصار عندنا بلد منتظم الشوارع يبلغ عدد سكانهِ ١٥٠٠ نفس وصار رأس مال المعمل سبعة ملايين ريال»

نظامنا الاجتماعي

روح الزمان

روح الزمان مظهر الحياة والحركة للامم وحركتها مملوءة بالاسرار فهي تنفذ فيها كما ينفذ الهواء الذي تتنفسهُ وقد تكون مثل جراثيم الاوباء القاتلة إذا خطت الامة الى الفناء

روح الزمان تحرك مجتمعات البشر العظيمة وتقوى في الحواضر ويضعف تأثيرها في القرى والدساكر

وهمّ رجال السياسة بعد هذا ان يبحثوا أولاً عن مقتضيات الزمان وطبيعته الاساسية وجدير بهم ان ينتهزوا نهزة طول الوقت لانفاذها — وكل عمل يكون بعد أوانه او قبله عاقبتهُ الخيبة والخسران

واحزم الناس ما إن فرصة عرضت لم يجعل السبب الموصول منقطعا

ولما كان السياسة قد ولوا عملاً خطيراً هو قيادة الامم وإدارتها كان من واجبهم ان يعرفوا جهة هبوب الرياح ومباغ اتساع الامواج في البحر الذي تسير فيهِ سفينة الدولة والاّ فقد تدخل المياه الى السفينة من ثقب فيها ثم تذهب بها وبمن عليها

فعلى رجال السياسة كالوزراء والصحفيين ورؤساء الاحزاب ان يجتهدوا في تطبيق مبادئ الزمان الجديدة على الامة في حينها فان الزمان يبدد القوى التي كانت منذ اجيال ويوقظ قوى اخرى لا تزال مجهولة تدور مع رياح السعد او النحس في الصعود او الهبوط

وتتجلّى روح الزمان في طبيعة العصور المختلفة وفي نزعات اهلها وميولها. واطوار التاريخ العظيمة هي الرسوم الواضحة في صفحة الزمان. والآراء الجديدة في آفاق العالم كالكواكب الدرية تطلع ثم تغيب إذالة بعد إذالة وما ارتفع من الآراء الجديدة اليوم قد يصير ساقطاً ومنبوذاً غداً. مثال ذلك الثورة الفكرية في أوربا في عهد الحروب الصليبية فقد طرأ عليها الوهن فانطفأ مصباحها بعد ان شاعت وانتشرت في ارجاء العالم ثم جاء عصر النهضة العلمية بعد الحروب الصليبية بقرن وتبعها الانتقاض[1]

ومن الملاحظات الجديرة بالذكر ان الشيوخ اقل استئناساً بالآراء الحديثة من

(١) اي رد الفعل

الشبان فيها الشاب يقتبس الفكرة الجديدة بسرعة اذا الشيخ لا يستطيع اقتباسها الا بجهد وعنت وحكمة ذلك ان الشيوخ قد ألفوا ما ألفوهُ من قبل وضعفت فيهم حركة المجموع العصبي حتى صارت لا تقاوم قوة الاعتياد القديم لتظهر عليهِ

ولم يكن للشرّعين ان يضطروا أُمة الى العمل بقانون جاءوا بهِ من عند انفسهم حتى ان الفاتحين العظام لم يستطيعوا حمل الناس على الخضوع لأوضاع وانظمة لا تتفق مع حاجتهم ولا تلبث بالقوة الاّ زمناً يسيراً .وان مثلهم في ذلك مثل الحيوان يُضطر الى ان يعمل عملاً يخالف غريزتهُ فهو لا يقدر ان يصبر على هذا العمل الا دقائق معدودة بالضغط ومتى ارتفع عنهُ الضغط عاد الى غريزتهِ وفطرتهِ التي فطرهُ الله عليها

وكذلك شأن الامم في أوضاعها ونظمها التي لا تنطبق على حاجاتها فإنهُ لا يمرُّ زمن يسير حتى تعود الاوضاع الى ما كانت عليهِ قديماً ولا يبقى في الحقيقة من النظام الجديد إلاّ الاسم الجديد !

والتحول في نظام الامة لا يكون الا بالتدرّج الارقى إذ الباعث الى نشوء الانظمة والاوضاع الاجتماعية هو الباعث الى نشوء كل كائن حيّ في العالم

ومن سنن النظام الاجتماعي ان يكون التغير فيهِ نتيجة مجموع التعديلات الخفية التي تحدثها اجيال الناس على تتابع العصور . بيد اننا نشعر بالتغير عندما تؤيده القوانين الوضعية فنظن انهُ نتيجة تلك القوانين غير عالمين انه نتيجة حركة متواصلة وعمل كبير فإذا روى المؤرخون ان الفراعنة كانوا امة ذات حضارة عظيمة جاز لنا الحكم بان حضارتها لم تكن الاّ ثمرة ماضٍ طويل ولو كان هذا الماضي مجهولاً لدينا . ومن الاوهام ان تحلم امة بأن ترتقي وتطير في جوّ الحضارة بسرعة ودول اوربا واميركا لم تصل الى هذا الرقيّ الاّ بعد ان اجتازت عقبات كأداء في سبلها وخطت الى العلم والصناعة والتجارة خطوات تدريجية وتاريخها العام ادل دليل على صدق ما نقول

واذا كان الانسان قد خضع لقاعدة التدرج والارتقاء فالدول كذلك وكلنا يعلم اننا انتقلنا من الحالة المسيحية الى الحالة المدنية ثم خضعنا لنظام دولة ابتدأت في حداثتها كما يبتدئ المتعلم في المجاء ثم اخذت اطواراً بالتدريج وسيستمر الترقي اذا سرنا في مراقي الصعود وصادفنا عناية من القامة وتوفيقاً من الله

وليس طراز الادارة السياسية في امة دليلاً على حياتها الحاضرة لاغير بل هو أيضاً

دليل على الاطوار الادارية التي تقلبت على الامة في ازمنتها الفائتة. ومن الغفلة ان نختار لادارة البلاد الطرق والانظمة والقوانين التي تدلنا النظريات على انها أرقى واحسن من غيرها وقد برهن التاريخ على ان المشرعين الذين وضعوا الشرائع الخالدة قد أصابوا مبلغ حاجات امتهم وما أصح قول سولون (انا لم اشرّع لاهل اثينا شريعة واقية مصدرها الخيال وإنما وضعت لهم شريعة توافق استعدادهم وتلائم حاجاتهم) لذلك كانت القوانين والنظم في الامم تراجم احوالها النفسية والمدنية وليس في التاريخ مثال واحد يدلنا على ان امة تغيرت قوانينها بالقوة القاهرة ولبثت اياماً تعمل بها وهذه جزيرة قرسقة التي تحكمها الجمهورية الفرنسية لا تزال معرّة بقطاع الطريق وأهل الدعارة على الرغم من وجود محافظ وقضاة وقانون وشرطة فيها. وما برحت طبقاتها محتفظة بعادات القرون الوسطى

وهذه ايرلاندة لم تفوّد الانكليز الحديدية على تغيير شيء فيها. ان طبائع الامم سلطة على مرافقها وان تغير هذه مرتبط بتغير ما تربت عليه عقول تلك الامم

وان الوادي الذي حُفر في كثير من العصور لا يملأ الا في كثير من العصور

ومن آيات الرقي الصحيح للامم الناهضة ان تأخذ بوسط بين طرفين من التمسك بالقديم والانتقال الى الجديد لأن الطفرة مضرة كما ان الجمود مضر والتقليد على الجملة مفيد إذا وافق البيئة واقترن بالاعتدال على يد حكماء بارعين واطباء ماهرين يعالجون امراضها المزمنة بكل مهارة واناة وصبر

والامة الانجليزية هي المثل الاعلى لمراعاة التوازن بين الاحتفاظ بالقديم والاخذ بالحديث. كذلك الامة الرومانية من قبل. والسر في عظمة الانجليز وقوتهم إنما هو نتيجة ذلك التوازن المعتدل بين القديم والحديث — وحرية بلاد الانكليز وانظمتها وقوانينها ليست من أثر كرومويل ولا من آثار انصار الجمهورية الانجليزية سنة ١٦٤٩ م بل هي بنت التاريخ الانكليزي المجيد من عهد بعيد

فلتعمل الامم الناهضة كأمتنا بهذه المبادىء الاجتماعية في نهضة التعليم والتربية والتشريع والقضاء والإدارة وغيرها شيئاً فشيئاً. فاعتبروا يا اولي الابصار. وبالله التوفيق

عبد الرحيم محمود
المدرس في مدرسة الجيزة الثانوية

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة و اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيرات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الاحتفال بذكرى باحثة البادية

احتفل اهل العلم والفضل بمصر مساء الثلاثاء ٢٤ نوفمبر الماضي احتفالاً تاماً بانقضاء سبع سنوات على موت الكاتبة المصلحة ملك حفني ناصف المعروفة بباحثة البادية. فتليت فيه خطبة قيمة للسيدة هدى شعراوي والقى خليل بك مطران قصيدة عصماء من نظمه ثم تلاهُ مجد الدين افندي ناصف شقيق باحثة البادية فالقى خطبة بليغة في تاريخ الباحثة فتاة ومتزوجة ومصلحة وافاض في سرد النهضة النسائية في القرن التاسع عشر وقامت بعدهُ المربية الفاضلة نبوية موسى فالقت قصيدة عامرة من نظمها ثم ارتجلت حضرة الكاتبة الشهيرة الآنسة مي خطبة بليغة وقد رأينا ان ننقل في هذا الباب جانباً مما جاء في خطبتي السيدة هدى شعراوي والآنسة مي

من خطبة السيدة هدى شعراوي

ايها السادة :

اجتمعنا اليوم لنحيي ذكرى باحثة البادية ولست بحاجة الى ان أبين لكم مقدار الخسارة التي فاتتنا بوفاتها في عنفوان شبابها وبدء جهادها وليس منكم من يجهل ما كان لها من فضل واسع واثر خالد في خدمة الادب والتربية والنهضة النسوية . وان في شهودكم هذه الحفلة لتعزية كبيرة لأنهُ يجعلني عظيمة الرجاء في تأييدكم للمبادىء التي وضعت اساساً لحرية المرأة ورقيها

وكيف لا يكون لي هذا الرجاء وقد اخذ الشعب المصري يقنع غيره من الامم الاسلامية الراقية بان جهل المرأة وعزلتها في عقر دارها كان ولا يزال من اهم اسباب تأخره وانحطاطه واني لمغتبطة بهذا الشعور الذي يبتسم امامي ابتسام الفجر بعد الليل المظلم . والآن ارجو ان تسمحوا لي في أن اشرح لكم حقيقة ما تصبو اليهِ المرأة المصرية

وما فهمهُ بعض الناس خطأً من مطالبنا قاوّلها تأويلاً مشوشاً بعيداً عن الحقيقة المطلوبة

١ — مساواة المرأة بالرجل في فروع التعليم

لا نظن عاقلاً ينكر علينا هذا المطلب لاننا انما نريد ان ندرأ عن انفسنا غائلة الجهل ولذلك رأت الحكومة اخيراً ان تصغي لشكوانا المتكررة منذ سنوات فاخذت تذلل العقبات التي كانت تحول دون مساواة المرأة بالرجل في التعليم فانصفتنا في ذلك بعض الانصاف ونرجو ان تتدرج بنا الى الكمال فيهِ

من الظلم البين ان يتحكم فريق في حياة المرأة وتكوينها تحكم المستبد كأنها لم تكن انساناً لها حقوق مثل حقوقهِ وعليها واجبات مثل واجباتهِ ولها شعور وعقل وارادة كشعورهِ وعقلهِ وارادتهِ

قد فات هذا الفريق ان العلم لكائنٍ من كان لا يكون اداة للفساد كما فاتهم ان تعليم الفتاة مع بقائها في غرفتها غير كاف لتكوينها وتهذيبها. لان العلم لا يظهر أثر فضلهِ الا وقت تطبيقهِ على العمل وشر آفة على الانسان — رجلاً كان او امرأة — اتساع معارفهِ وتضييق دائرة عملهِ. فامنحوا بناتكم حسن الثقة بهن وحببوا اليهن مكارم الاخلاق واطلقوهن يعملن في افق الحرية الكاملة. ولمن من حب العفاف خير واق واشرف حجاب

٢ — اصلاح القوانين العملية للعلاقة الزوجية وجعلها منطبقة تمام الانطباق على روح التشريع الديني من اقامة العدل ونشر السلام بين الامر واحكام روابط المصاهرة وذلك بان

(ا) يسن قانون لمنع تعدد الزوجات الا لضرورة كعقم الزوجة او مرض عضال يمنعها عن اداء وظيفتها الزوجية وفي هذه الحالة يجب ان يثبت ذلك الطبيب المختص

(ب) يسن قانون يحرم على الرجل ان يطلق زوجة الا امام القاضي الشرعي وعلى القاضي معالجة التوفيق بين الزوجين بحضور حكم من اهلها وحكم من اهلهِ قبل الحكم بالطلاق طبقاً لنص الدين الحنيف

اعتقد أننا في هذا المطلب لم نتجاوز الحكم الديني ولا الحكم العقلي اذ ليس منا من يجهل ان الطلاق شتار الاحقاد والاضغان بين المتصاهرين ولذلك قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم (ابغض الحلال الى الله الطلاق)

وليس منا من يجهل مضار تعدد الزوجات وما لهُ من أثر سيء يوهن جلال الابوة في نفوس الابناء ويختلس حنان البنوة من الاباء وينقص رابطة الاخوة فتؤول الى مشاحنة

وبغضاء ويدفع الرجال الى الاسراف والتبذير وينمي الاثرة فينقادون الى شهواتهم غير حاسبين حساباً لما سيعقب ذلك من حسرات ونكبات

هذا الى القضاء على سرور المرأة في حياتها والحكم عليها بالشقاء الابدي وذلك ما لا يرضاه رجل شريف لتغلغل في نفسه العاطفة الانسانية ولا ترضاه امرأة رفيعة كانت او وضيعة اذا كانت آثار تعدد الزوجات محسوسة ملموسة فلمَ لا تحاربهُ بكل قوانا ولمَ لا ينضم الى صفوفنا عقلاء الامة لتلافي شروره ومفاسده

٣ — مساواة المرأة بالرجل في الحقوق النيابية والحقوق التشريعية

تريد المرأة ان تتبوأ مكانها في الهيئة الاجتماعية وان تنال قسطها كاملاً في جميع الحقوق لا لتزاحم الرجل كما يتوهم واغا في الحقيقة لتساعدهُ في تحمل اعباء الحياة

تعلمون ان الرجل والمرأة بحكم الشرائع السماوية والنواميس الطبيعية قد خلقا لا لينفرد كل منهما بنفسه بل ليمتزجا ويتكاملا ويتشاركا في الحقوق والمسئولية

ولا ينكر احد ان للمرأة على العموم تأثيراً محسوساً في الرجل تظهر نتيجتهُ في كل عمل من اعماله فمن الخطر الجسيم ان يكون لها ذلك التأثير العظيم وهي بمعزل عن الهيئة الاجتماعية وعلى جهل تام بمجرى الامور ومقتضيات المصلحة العامة واكبر دليل على ذلك الحوادث التاريخية الماضية التي دفعت رجلاً عظيماً من كبار مفكري فرنسا الى ان ينادي بأعلى صوته ابحثوا عن المرأة عند كل مسئلة او كارثة

لم يقل ذلك الرجل هذا الا بعد وقائع مثبتة

والحقيقة ان المرأة مظلومة لان تحكم الرجل في حياتها وبعدها عن مواطن التفكير ومواقف المسئولية جعلتها تندفع بشعورها دون مراعاة للمصلحة العامة التي لا تعرف عنها شيئاً ومن الظلم البين ان يعيّرنا الرجال بعيوب لا تقع تبعة وجودها فينا الا عليهم وحدهم

وليس هنا علاج لهذا الخطر المخيف الا مشاركة المرأة الرجل في المسئولية الحقيقية عن الاعمال الاجتماعية العامة

ايها السادة

هذه المطالب التي نرفع بها اليوم صوتنا عالياً ونلح في طلب تحقيقها كانت الشعار الاول لباحثة البادية وظلت تنادي بها منذ نعومة اظفارها وقد عاجلتها المنية قبل ان تتم بتحقيق شيء منها فماتت في اول الطريق وها نحن اولاء اليوم نجاهد على اثرها ولنا بعض التعزية اذا متنا لاننا قد كونا بتحقيق بعض الاماني التي حرمت باحثة البادية مشاهدتها

وهذا مصير كثير من المجاهدين الاولين في هذه الحياة . يغرسون الغرس الطيب ليجني ثماره خلفاؤهم

من خطبة الآنسة مي

مهدت لكلامها بقولها انه ثلاثة اسباب تدفعها للكلام في هذا الاحتفال هي الجاذب الذي طويت عليه شخصية الباحثة وفضلها عليها فضل كاتبة على قارئة اذ طالعت كتابها النسائيات فنبهها الى موضوعات خطيرة غريبة عن معرفتها وادراكها واهتمامها حينئذ وفضلها ايضاً فضل كاتبة على كاتبة فان حزنها على فقدها دفعها الى الاكباب على درس شخصيتها وتمحيص آرائها فاصدرت بذلك كتابها « باحثة البادية » وهو اول مؤلفاتها العربية . ثم قالت ما نصهُ :

هذه الاسباب الثلاثة التي تصلني بالباحثة هي بينها التي تصل الجمهور بها ، ولو مع بعض الاختلاف. فكل من قرأها شعر بجاذبها من خلال الصحائف. وكلٌّ تاثر بكتاباتها وفقاً لاستعداده ، القارئ منا والقارئة . وكما كانت موجبة اول كتاب عربي عن كاتبة عربية كذلك كانت اول امرأة مصرية — واكاد اقول شرقية — تعاون الرجال والنساء على الاحتفاء بتأبينها احتفاء رسمياً. فاقام الرجال حفلتهم بعد مرور اربعين يوماً على وفاتها. واقام النساء حفلتهن بعد مرور العام ، في دار الجامعة المصرية القديمة . وقد كان لي الشرف والسرور والحزن ان اكون من اعضاء اللجنة التي عنيت بتهيئة تلك الحفلة ومن الخطيبات اللائي تكلمن فيها . او تذكرون متى كان ذلك ؟ لقد كان ذلك في تلك الساعة المتلظية الطروب ساعة اليقظة المصرية. لان الباحثة سكتت للمرة الاخيرة عندما سارت الامة هاتفة تحت الاعلام الخافقات . ادرج جسم الباحثة في الاكفان عندما انبرت الامة تلقي عنها لفائف الموميات القديمة لتنتفض منها النفس القومية انتفاض الحياة المشرقة المنشورة في بعث جديد باهر !

للعمر ساعات ، ايها السادة والسيدات ، لا يسع المرء فيها حتى ولو كان حكيماً ، إلاَّ ان يعاتب القدر وينعتهُ بالجور والطغيان. لانهُ بينما هو يغدق النعم على الاحمق او الخبيث الاثيم من بني الانسان اذا به يؤذي المحسن الكريم فيصفعهُ في لطمة واحدة بعد التعذيب الطويل . ذلك كان نصيب الباحثة من القدر . على اننا نعود الى الامثال الجميل الذي هو من اسمى دروس الاسلام والمسيحية ، نعود الى الامثال لعلنا ان الزارع لا يخول عن حقله الاَّ وقد نثر جميع البذور التي تحتم عليه ان ينثرها. ومن يد بطلتنا المباركة كما من يد

قاسم امين ألقيت البذور الصالحة في الوادي الخصيب . فرأيتم اليوم ، يا رجال مصر ، هذا الحصاد البهيج من بنات واديكم ينهضن عاملات لكم ولنفوسهن ولاوطانهن وللانسانية !

ولا عجب في ذلك . بل لقد كان يكون العجب واليأس ايضاً لو لم تتحرك المرأة المصرية. كيف ؟ او يغامر الرجل و يجاهد و يستبسل و يفادي وتظل المرأة حياله تمثالاً او دمية لا تسمع نداء الحياة ، ولا تفقه بجيج الاماني وصيحة الاوطان ؟ كيف ؟ او يدوي العالم بصخب الشكايات والمطالب ولا تتأثر بذلك مصر ، ومصر كالشرق بامره مطمح الانظار وسوق المصالح ومرمى المطامع ؟ او تنهض الامم بشطريها للسعي والاقتباس والتجديد وتظل هذه البلاد مُعرضة غافلة رغم كونها النقطة المسيطرة على طريق المشرقين ، وملتقى القارات الثلاث ، والبقعة التي تستقر فيها خلاصة كل حضارة وكل ازدهار ؟

كلا ! لم يكن ذلك بالميسور في بلاد قوية بماضيها ، قوية بمستقبلها ، قوية بحيويتها الحسية والادبية وبرسالتها الى العالم التي تجلها عن الانقراض والفناء ! فكانت الباحثة ساعة النهضة الوطنية ، ومثل النهضة الوطنية ، اول وسيلة يتفاهم عندها الشطران ويتعاونان. فهنيئاً لنابه يقضي بين قوم نابهين ! وهنيئاً للاحياء تدّخر لهم القبورُ ودائع الفضل والذكاء!

ولقد شاء الاستاذ محمد الدين ناصف استنهاض همة الرجل في هذا النادي فبسط لهُ مظاهر قلقي . وفعلت فعلهُ استاذتي الجليلة السيدة نبويه موسى وهي المحقة في اخلاصها. ولكن للامر وجهاً آخر علي ان اذكرهُ ليقوم التوازن حيث يجب ان يكون . وما انا قائلة الاّ كلمة حق توحيها روح العدالة ومعرفة الجميل ان انا شكرت للرجل عطفهُ على المرأة وعنايتهُ بحركتها في هذه الديار

فالرجل في شخص قاسم اوجد اليقظة النسوية ودعا اليها . والرجل يتعهد هذه اليقظة بشخصكم ايها الآباء والفضلاء الذين تعنون بتعليم بناتكم وتثقيفهن . وما فتئ الرجل ينشط المرأة ويستحثها و يروج مصاعيها باكرم المظاهر واليل الوسائط . وهل من هو اولى بالذكر في هذا الموقف من ابي الباحثة ؟ بل هل هناك من هو اولى بالشكر منك ، يا شقيق الباحثة ، انت الذي نراك باذلاً ذكاءك وهمتك ومعرفتك وحماستك الفتية للاشادة بذكر قضية المرأة ، وتفخيم اعمالها وبسط آرائها ، وتشجيعها على مخاطبة الرجال في شؤونها بآباء ، وارغام الرجال على الاستحسان والتصفيق والموافقة ؟

وها كم الكتب ، والاجتماعات ، والاحاديث وها كم عطف الصحافة الكريم بوجه خاص . كل ذلك ناطق باهتمام الرجل وانصافه وسمو شعوره . وها هو كل شاعر وخطيب

هنا، وما هو كل حاضر منكم ايها السادة الرجال ، انما هو يعرب بطريقته الميسورة عن رغبته في تفاهم الجنسين لاعلاء شأن الاوطان . لانكم تدركون انهُ لا خير في وطن يجري الرجال منهُ والنساء ومقعداتٍ ! بل الخير كل الخير في وطن يتعاون الرجال منهُ والنساء على تنشئة الفرد الصالح تنشئة للعائلة ، فالمجتمع ، فالامة الزاخرة بتيارات الرفعة والكرامة !

ايها السادة والسيدات

اننا في طريقنا الى غايات خطيرة قومية وانسانية وروحية تجدو بنا جهود العاملين وتنير سبيلنا افكار الراحلين . ففاخرن يا اخواتي المصريات ، بان تكنَّ عاملات في هذا الموكب العظيم كما تفاخرن بان لكنَّ شعاعاً نورياً يزيد في النور الطاهر الذي انبعث من قبور الخالدين ! آه

***

ثم وقف الاستاذ مجد الدين ناصف فتلا ما وضعهُ الاتحاد النسائي المصري من مطالب المرأة ليوافق الجميع على رفعها الى ولاة الامور توطئة للسعي في تحقيقها وهي

١ — حماية العائلة من حرية الطلاق وتعدد الزوجات وفقاً للشرع الشريف

٢ — الزام المطلق بالنفقة حيثما كان

٣ — الاسراع في تعميم التعليم الالزامي للفتيات

٤ — فتح ابواب الامتحانات العليا لمن تستطيع ذلك منهنَّ

٥ — تخصيص غرفة في بناء الجامعة المصرية الجديد باسم باحثة البادية تصدَّر برسمها وتلقى فيها محاضرات نسائية واجتماعية

وعارض الحاضرون من الرجال في مطلب آخر يرمي الى المطالبة بحق الانتخاب لمجلس النواب لمن تحسن من النساء القراءة والكتابة فعُدِل عنهُ

الصحة وحالة القلب

كتب الدكتور جُد رد رئيس العيادة الطبية في كلية كورنل الاميركية عن سيدة جاءت اليهِ وهي واثقة انها مصابة بمرض القلب والذي حملها على هذا الاعتقاد انها كانت تشعر حين تتلقى على جنبها الشمال كأن رأس قلبها ينقر على صدرها وحين

تصعد سلماً كانت تشعر ان اعضاء التنفس تكاد تخونها فلا تستطيع ان تستنشق الهواء ولا ان تزفره من رئتيها ولما روت هذه الاعراض لبعض اصدقائها قالوا لها هذه اعراض مرض القلب فدبّ الهمّ فيها

وبعد ما فحصها هذا الطبيب فحصاً مدققاً لم يجد اثراً لمرض القلب بل وجد ان ضيق نفسها سببهُ ضعف عام في جسمها ناجم عن قلة الحركة وعدم انتظام الاكل . واليك ما قالهُ في هذا الصدد. «هذه حادثة تشبه كثيراً من الحوادث التي نشاهدها فالمرضى يغدون على عيادتنا وهم يظنون انهم مصابون بمرض القلب لان بعض اصحابهم قال لهم ان ما يحدث لهم هو اعراض هذا المرض وهنا اشير على كل مريض يظن انهُ مصاب بمرض القلب او بغيره ان يستشير في ذلك طبيباً ولا يسلم لاقوال اصدقائه

اما الاعراض التي تدلّ في الغالب على وجود خلل في عمل القلب فهي ثلاثة

اولاً — ضيق النفس — اذا شعر احد بضيق النفس بعد اجهاد قليل كصعود سلّم او المشي مسافة قصيرة شيأ سريعاً فيجب ان يستشير الطبيب في امره

ثانياً — الالم — الالم الذي يدلّ على ضعف القلب لا يشعر بهِ في القلب بل يشعر بهِ تحت القصّ ومن هناك يمتدّ احياناً الى الذراعين . وقد يكون الماً حادًّا كوخز السكين او ضعيفاً مستطيلاً . وليست كل الآلام من هذا القبيل دليلاً على وجود مرض القلب ولكن اذا كثر حدوثها وجب اطلاع الطبيب عليها ليرى رأيهُ فيها

ثالثاً — خفقان القلب — وكثيراً ما يخطئ الناس في معرفة سببهِ او دلالتهِ فمنهم من يحسب ان بهِ خفقاناً في قلبهِ اذا احسّ بدقات قلبهِ حين يستلقي على جانبهِ الايسر وليس من الغريب ان يشعر الانسان بدقات قلبهِ في مثل هذه الحالة وليس لهذه الدقات دلالة على وجود مرض القلب . واما خفقان القلب غير المنتظم الذي يدل على وجود القلب في حالة مرضية فيحدث في حالتين الاولى حالة الغضب والتهيج العصبي فان الخفقان في هذه الحالة قد يدلّ على مرض القلب وقد لا يدلّ . والحالة الثانية حدوث الخفقان بعد تعب جسدي قليل كما تقدم فانهُ دليل من اكبر الادلة على وجوب الذهاب الى طبيب واستشارتهِ

الاطعمة وما تحويه من الفيتامين

ذكرنا في المقتطف غير مرة ان الفيتامين على ثلاثة انواع يدل عليها بالحروف الافرنجية A و B و C وقد دللنا عليها بالحروف العربية ا ، ب ، ج كما ترى في هذا الجدول ولكل منها فائدة خاصة في التغذية وفائدة هذه الانواع بوجه عام ليس لما فيها من القوة الغذائية بل لما فيها من القوة على جعل الطعام صالحاً او لجعل الجسم قادراً على تناول الغذاء من الطعام . وقد اطلعنا في الجزء الاخير من السينفك امير كان على جدول مطول لكثير من الاطعمة وما تحويه من انواع الفيتامين فآثرنا نقله فيما يلي . وقد فسرنا ما استعملناه فيه من الاشارات في نهايته

	ا	ب	ج		ا	ب	ج
الخبز الابيض (بالماء)	?	*	—	البيض	**	*	? *
« « (باللبن)	*	*	?	اللوز	*	*	-
الخبز الاسمر (بالماء)	*	**	?	جوز الهند	*	**	-
« « « (باللبن)	**	**	?	الفول السوداني	*	**	-
خبز الشعير	*	**	—	الجوز	-	**	-
الذرة الصفراء	*	**	—	الطماطم (نيئة او مطبوخة)	**	***	***
الاوقيل	*	**	—	الفاصوليا الناشفة	-	***	-
اللحم الاحمر	ساقي *	?*	?*	الفاصوليا الخضراء	**	**	**
دهن البقر	*	—	—	الكرنب نيئاً	*	***	?*
دهن الغنم	*	—	—	الكرنب مطبوخاً	*	**	?*
الزبدة الصناعية	*	—	—	الجزر نيئاً	**	**	**
الكبد	**	**	*	الجزر مطبوخاً	**	*	*
الكلى	**	**	?*	القرنبيط	*	**	*
الدماغ	*	**	?*	الكرفس	-	*	-
الحلاوات	*	*	-	الخيار	-	*	-
السمك غير المدهن	—	*	-	السمك المدهن	*	*	-

	ا	ب	ج
البطرخ	*	**	?*
اللبن الطازه	***	**	م*
اللبن المركز	***	**	م*
اللبن المجفف	***	**	م*
اللبن المخيض	*	**	م*
زبدة اللبن	*	**	م*
البطاطس الحلو	**	*	.
الفجل	.	*	.
القشدة	**	.	.
الزبدة	***	***	.
الجبن	**	.	.
السانخ طازة	***	***	.
السانخ مجففاً	***	**	.
الكومى	**	.	.
اللفت	—?	**	.

	ا	ب	ج
الباذنجان	.	**	?*
الخس	**	**	م*
البصل	.	**	م*
الفول	**	**	م*
البطاطس بعد سلقها دقيقة	.	**	م*
« بعد سلقها ساعة	.	**	م*
البطاطس مطبوخاً	.	*	.
التفاح	*	*	.
الموز	?*	?*	.
عصير العنب	.	*	.
اللبون المتدي	.	*	.
عصير اللبون الحامض	.	**	.
عصير البرتقال	.	**	.
الخوخ (البرقوق)	.	*	.
الفرمبواز	.	.	***

دلالة الاشارات في الجدول السابق

* تدل على وجود مقدار قليل من الفيتامين

** « « « مقدار متوسط « «

*** « « « مقدار كبير « «

— « « « مقدار لا يذكر من الفيتامين

? « « الريب في وجود فيتامين

. « « على عدم وجود دليل او ان الدليل غير كاف لاثبات وجود الفيتامين

م « « ان مقدار الفيتامين متغير

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجرب لنعهد هذا الباب فنتحناه ترحيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستغار على المطولة

اغرب الغرائب

سيدي الاستاذ صاحب المقتطف الاغر

كان البحث في الارواح والكلام فيها هو من سائر الكون — ليس من الامور المألوفة وكان الجدل في هذا الجو كالرجم بالغيب ومن قبيل المهاترة والمكابرة والمجاجة هراء وعبثاً كان هذا الى عهد قريب اما الآن فقد صارت الحال غير الحال فنزعت العقول الكبيرة الى معالجة هذه الموضوعات ونشط البحث في ذلك اقطاب المادية وعمد الطبيعة امثال اولفر لودج ووليم جيمس واديسون . وانت لا تفتح مجلة او رواية الا وقع نظرك على شيء يحدث واثر بين من آثار هذا البحث فالعالم الجديد يسابق القديم في تعليل الحوادث وتفهم المذهب الروحاني . على ان المذهب المادي لا يزال واقفاً بالمرصاد يحارب كل ظاهرة من ظواهر الروح وينازع كل سر من اسرار هذا الكون

ولقد قرأت نتفاً كثيرة وحفظت لمعاً ايفاً من آثار الروح ولا ازال اعالج تفهم ما يستعصى فهمهُ ويستغلق ويتعسر استيعابهُ فلا تستمرئهُ الافهام سهلاً ، مستعيناً بوجداني عاملاً على رقيبهِ واصلاحهِ

ولقد اتيح لي ان اقرأ في مقتطفكم عن الرجل الالماني المدعو لدوغ كهن وما قيل عنهُ من انهُ يقرأ ما يكتب في ورقة ولو لم يرَ الكتابة وما جاء بهِ في باريس امام جماعة من فحول العلم وفطاحل العرفان اعضاء اكاديمية الطب فوقع بخاطري ان ادلي برأيي في تعليل تلك الظاهرة عسى ان اوفق في ذلك او اكون من المنصفين فاقول : اذا اطبقت جفن عينيك وضغطت باصبعك عليها ظهرت لك صورٌ متباينة الاشكال — منها ما هو مستدير ومنها ما

هو متشعب. واذا كنت قد خلوت بنفسك في مخدع مظلم وخولت نظرك فجاءة الى الطرف لاحت لك حلقات نورية متطايرة . اذن فما تعليل هذا ؟ انهم يعللون هذا بان شبكية العين المركبة من انبساط العصب البصري — ليس يتساوى الاحساس على سطحها فينتج ان الالياف الدقيقة التي تكوّن العصب ليست تهتز على حالة واحدة ووتيرة واحدة — فكلما كانت الواحدة منها اشد تأثراً كان اهتزازها بتموجات النور غيرما تنفعل به الاخرى والعكس بالعكس . وانما يرجع ذلك الى خصائص ومميزات اجهزة الحواس واستعداد الالياف العصبية بحالة اهتزازية خاصة

والعين ما هي ؟ ان هي الا حجرة سوداء ترتسم فيها التأثيرات النورية — وتنفعل الشبكة بما يقع عليها النظر من المرئيات وتنقل الى الدماغ الاهتزازات النورية حيث تتحول هذه الى احساسات معقولة من النفس الروحية . اما تمييز المخلوق للالوان وتفريقها بعضها عن بعض فقد شرحها بعض علماء الفزيولوجية بافتراضهم وجود اختلافات في سرعة تموجات الاثير المنتشر في الكون — قالوا : ان هذه التموجات انما تختلف اختلافاً نسبياً في السرعة فتختلف في ما تتركهُ من أثر في شبكة العين ويكون ان تأثيرها في شبكية يختلف عن غيره في شبكية أخرى . ويكون بعد ذلك ان تعلم نتيجة عالية هي ان التأثيرات الطارئة على شبكية العين تسبب العوارض النظرية . وان الظلمة مسببة عن عدم وصول التأثير اليها فاذا ذهبنا الى ابعد من ذلك في البحث وجدنا انهُ مما يؤيد وجود تغير يطرأ على شبكية العين عند وصول النور اليها صدور هذه التأثيرات فيها بمعزل عن عامل النور — اعني ان كل علة تنشىء تغيراً في غشاء العين العصبي تسبب احساسات نورية في باطنه

ولا يندّ عن ذهننا ان المانع العصبي من اخص الشروط لحسن وظيفة اجهزة الحواس فعلى قدر كثرته او قلته تزداد قوة الحاسة او تضعف . وانما تتوقف قوة الجهاز الحسي وحدتهُ على عدد الالياف العصبية المتمددة فيها وتعوّد كل منها حركة اهتزازية معينة مناسبة لهُ وللعلل الخارجة الطارئة عليه . ان حاسة السمع تبلغ درجة عجيبة من الحدة في بعض الامراض وسبب ذلك تجمع كمية وافرة من المانع العصبي في هذه الحاسة على اثر اعتلال المريض وهو ما يعزز ما قلناهُ ويزكيه

ولنعد الى ما كنا فيه فنقول ما هي حدود الاهتزاز المؤثرة في القوة الباصرة وهي على حالتها الطبيعية فنقول : اذا اخذنا موشوراً زجاجياً وانفذنا فيه شعاع الشمس وجعلنا هذا الشعاع المنحرف على حاجز وجدناهُ مركباً من سبعة الوان تسمى الطيف الشمسي ابتداؤها

الاحمر وانتهاؤها البنفسجي ولا تجد العين احساسات نورية يستوعب بها ما وراء هذين اللونين . على حين انا اذا اضفنا املاح الفضة من الناحية المجاورة للبنفسجي فاننا نراها تحلل وهو ما يؤيد وجود ما وراء البنفسجي اشعة خاصة لا تقوى الباصرة على رؤيتها وانما يظهر اثرها في فعلها الكيماوي فقط . هذا من جهة ومن جهة أخرى قد ثبت وجود ما بعد اللون الاحمر تموجات حرارية غير منظورة . اذن فالطيف الشمسي الكامل يمتد الى ما بعد البنفسجي وما قبل الاحمر وان ما فينا من استعداد بصري لا يرى الا الجزء الاوسط من الطيف . وعلى هذا نقول انهُ يوجد اهتزازات نورية لا تؤثر في شبكية العين لسرعتها او لبطئها اي لقصرها او لطولها وقد قرر العلماء ان الباصرة لا تتأثر من التموجات الاثيرية التي تزيد اهتزازاتها على ٧٩٠ تريليون في الثانية اي (٧٩٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠) او تنقص عن الاربعماية تريليون وما يقال في البصر يقال في السمع وباقي الحواس على اختلاف في الارقام — وهذا يدلنا على ان الجسم البشري آلة حيوانية مجهزة باجهزة ناقلة لا تتم وظائفها الا في حدود ضيقة جدًّا بالنسبة الى عدم تناهي الطبيعة . ولقد اجريت امتحانات اثبتت امكان تنقيص الحركة الاهتزازية من شعاع النور . ذلك بأنهم اخذوا قطعة من الزجاج الخاص الحاوي من سيليكات الاورانيوم ووضعوها في الناحية الواقعة ما وراء البنفسجي من الطيف الشمسي فظهرت عليها بسرعة تلك الاشعة غير المنظورة التي ظهر فعلها بحل املاح الفضة وانما خاصية الزجاج المذكور ان تقلل اهتزازات تلك الاشعة الواقعة ما بعد البنفسجية ويكون من ذلك ان يظهر لونها السري وتراها العين

وحاصل هذا كلهِ ان قوى الانسان تختلف باختلاف اجسام الناس واقدارهم وان من الناس من يحمل قنطاراً بين يديهِ ومنهم من لا يقوى على حمل عشر هذا القدر . وكذلك تتفاوت حساسيات المرء فمنهم من يرى او يسمع على ابعاد بعيدة ومنهم من لا يستطيع ذلك آية ذلك ان التنويم المغنطيسي يظهرنا على ان في الانسان قوى باطنة كثيرة مستورة فالنائم النوم المغنطيسي يأتي بامور واشياء ويحمل اثقالاً لا قبل لهُ عليها في صحوهِ وهو ما يؤيد المذهب الروحاني ويذهب بزاعم المادية التي تنكر كل ما هو غير مشاهد قائم على الحس . فعسى ان يكون في ذلك الكفاية الآن ولعلنا نعود الى ذلك الموضوع مرة اخرى

حسن حسين

الطب العربي في الجاهلية

مواد جديدة للاحاطة بدرسهِ

حضرة الفاضل صاحب المقتطف الاغر

اتشرف بان ارسل الى مجلتكم ترجمة المبلغة العلمية التي تليت في المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ الطب المنعقد في جنيف سويسرا من ٢٠ يوليو سنة ١٩٢٥ الى ٢٥ منهُ وقد اعددتُ هذه المبلغة على اثر كتاب تلقيتهُ من الدكتور شارل غرين كومستول رئيس المؤتمر هذا نصهُ

سيدي حضرة الوصيف الكلي الاعتبار

انني اكتب اليكم شخصياً لارجوكم ان تحضروا المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ الطب وتلقوا فيهِ مبلغة بموضوع يتعلق بتاريخ الطب العربي لان هذا مما يسبب لي سروراً عظيماً وعلى رجاء ان يصادف اقتراحي قبولاً لديكم تقبلوا الخ

فاجبت بما مؤداهُ

سيدي حضرة رئيس المؤتمر الكلي الاعتبار

تلقيت دعوتكم للمشاركة في المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ الطب المنعقد في جنيف تحت رآستكم وشكرت لكم حسن ظنكم بي. اما حضوري المؤتمر بنفسي فذاك امر تمنعني اشغالي الطبية في باريس عن القيام بهِ. واما ان ارسل مبلغة بموضوع يتعلق بتاريخ الطب عند العرب فهذا اقوم بهِ مع الشكر الجزيل لحضراتكم ولتقبلوا . . .

ترجمة المبلغة

لقد اتيح لي ان طرقت باب هذا الموضوع المتسع المناحي في مبلّغة قريبة العهد في باريس ذُيلت باسم الدكتور موريس ڤيلاريت نائب استاذ في كلية العاصمة الفرنسوية الطبية وباسمي وظهرت في مجلات علمية مختلفة (انظر الجمعية الاسيوية وجمعية تاريخ الطب الفرنسوية)

اجل ان درس الطب العربي قبل الاسلام موضوع لا تجاب انحاؤهُ وزواياهُ في مبلغة او مبلغتين فان معارف العرب الطبية قبل القرن السابع للميلاد انما هي بالحقيقة بعض معلومات فن الشفاء التي كانت شائعة بين معاصريهم تلك الايام

وللعثور على هذه الفرائد يجب على الباحث ان ينقب بين مخطوطات ومطبوعات عديدة حتى اذا ثابر ولم يتطرق الى عزيمته ضعف كشف بين ركام من الاصداف

يحيط به حجراً فريداً اقل ما يقال فيه انهُ ان لم يكن بالحجر الفلسفي فانهُ ثمن محصول لا يجاريه في نفاسته مجار وعليه نقول :

لقد سبق لنا ان ذكرنا في مبلغة خلت بعض اطباء وجراحين في العصر الجاهلي . والآن نضيف اليهم النطاسي ابن حزيم من قبيلة تيم الرباب وقد اشار الى وجود والاستاذ عيسى اسكندر المعلوف بدليل ما قالهُ اوس بن حجر فيه

فهل لكم فيها اليَّ فانني بصير بما اعيا النطاسي حزيما

ولقد عرف العرب القوباء او (الحزازة) او ما يقرب منها من الامراض الجلدية وعالجها بعضهم بالريقة وهي رضاب الصباح وقبل تناول الطعام . على ان هذا العلاج لم يرق شاعراً ذكيَّ الفؤاد فقال وهو يتميز غيظاً :

واهاً لهذه النكبة الفليقة هل تذهبنَّ القوباء الريقة

(والبيت احد شواهد الارجوزة للبازجي) ولعلَّ هذه العادة لا تزال متبعة في بعض قرى مصر وسوريا والعراق ودساكرها

وذكر العرب البرص في كثير من اشعارهم الجاهلية ووصفوهُ واشاروا بعزلة المصاب . واغرب ما يؤثر عنهم معرفتهم الحمى المتقطعة وعلى الاخص حمى الربع معرفة لا تبقي مجالاً للريب فان الشاعر الجاهلي الكبير والعدَّاء الشهير المعروف بالشنفرى وهو ممن عاش في القرن الخامس للميلاد كان اول من ذكر حمى الربع في كلام لهُ ولا نذكر ذلك لقائل قبلهُ وقد ورد ذلك في قصيدته المشهورة بلامية العرب والتي مطلعها

اميلوا بني أمي صدور مطيكم فاني الى قوم سواكم لأميلُ

جاء منها في وصف حاله

وإلفُ هموم ما تزال تعودهُ عياداً كحمى الربع او هي اثقلُ

***

وعلى ذكر حمى الربع وهي ضرب من ضروب الحمى المتقطعة او الملاريا فاني استميح القارىء الكريم ان انتقل به من الجاهلية الى صدر الاسلام هنيهة بقصد التوسع في هذا البحث وسرد ما يوافق سردهُ في هذا المقام . فان ابن ميادة وهو من شعراء العصر الاموي رمى بكلمتين في موضوع مسببات الحمى المتقطعة لمعت فيهما العبقرية واجتازها الاطباء . واليك ما جاء بهذا الصدد نقلاً عن كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني ج ٢ ص ١٠٤ و١٠٥ طبع القاهرة

كان ابن ميادة بحضرة الوليد بن يزيد الاموي وذكر الهجمة في ابيات لهُ انشدها بين يدي الخليفة يستجدي بها فقال الوليد : كم الهجمة قلت مائة ناقة قال فقد صدرت بها كلها عشراء قال ابن ميادة فذكرت ولداناً لي بنجد اذا استطعموا الله عزَّ وجلَّ اطعمهم وانا واذا استسقوهُ سقاهم الله وانا واذا استكسوهُ كساهم الله وانا فقال يا ابن ميادة وكم ولدانك فقلت سبعة عشر منهم عشرة نفر وسبع نسوة فذكرت ذلك منهم فاخذ بقلبي فقال يا ابن ميادة قد اطعمهم الله وامير المؤمنين وسقاهم الله وامير المؤمنين وكساهم الله وامير المؤمنين فاما النساء فاربع حلل مختلفات الالوان واما الرجال فثلاث حلل مختلفات الالوان واما السقي فلا ارى مائة لقحة الا سترويهم فان لم تروهم زدتهم عينين من الحجاز. قلت يا امير المؤمنين لسنا باصحاب عيون يأكلنها البعوض ونأخذنا بها الحميات. قال قد اخلفها الله عليك كل عام لك فيه مثل ما اعطيتك العام مائة لقحة وفحلها وجارية بكر وفرس عتيق ، انتهى بالحرف

الا ترى بان ابن ميادة قد ذهب شوطاً في هذا المضمار وانهُ ممن سبق فاشار الى تواطوء البعوض والمستنقعات على ايجاد الحميات حتى اقبل لاقران فاظهر ذلك للعيان

وكأني بابي الطيب المتنبي لا يصف غير نوبة من نوبات الملاريا عند ما قال وهو في مصر

وزائرتي كأن بها حياءً فليس تزور الاَّ في الظلام

الى اخر هذه الابيات التي تتضمن وصفاً دقيقاً للشعور بحصول النوبة وارتفاع درجة الحرارة والعرق الغزير الذي يصحبها و يعقبها

وقد ذكر العرب في الجاهلية الشقيقة وهو وجع الرأس على ان فارسهم وشاعرهم عنترة ارتأى على عادتهِ لهذا الداء علاجاً لا يبقي ولا يذر

قال من قصيدتهِ المعروفة بيوم المصانع والتي مطلعها

اذا كشف الزمان لك القناعا ومدَّ اليك صرف الدهر باعا

فقد جاء فيها قولهُ

وسيفي كان في الهيجا طبيباً يداوي رأس من يشكو الصداعا

هذا ما اردت تدوينهُ الآن واني لعامل على طرق باب هذا الموضوع في سانحة أخرى

الدكتور يوسف فرج حريز

لوريا كلية الطب بباريس

باب الزراعة

كيف يحفظ سعر القطن المصري

والبن البرازيلي

ان محصول القطن في مصر هو اكبر محصولات القطر كلها واعظمها قيمة فهو من هذا القبيل مثل محصول البن في البرازيل . فلننظر في ما تتخذهُ حكومتنا وحكومة البرازيل من الوسائل لحماية هذين المحصولين

ان الوسائل التي تتوسل بها حكومتنا لصون محصول القطن ومنع ايدي التلاعب من ان تمتد اليهِ تقتصر على امرين هما دخولها في ازمات القطن الشديدة في سوق البضاعة الحاضرة فتبتاع منها مقادير صغيرة لا تفيد الفائدة المطلوبة وتقييد زمام زراعة القطن بالثلث. هذا كل ما فعلتهُ الحكومة المصرية في حماية ركن ثروة البلاد

اما في البرازيل فان محصول البن يقدر باربعة اخماس محصول العالم كلهِ ويبلغ متوسطهُ اثني عشر مليون كيس زنة كل منها ٦٠ كيلو غراماً او نحو ١٣٣ ٢/٣ رطل مصري غير ان مقدار المحصول الحقيقي الذي تجنيهِ في كل سنة يختلف عنها في السنة التي قبلها او بعدها باختلاف الاحوال الجوية فيزيد او ينقص كثيراً كما يتضح من الجدول التالي : —

السنة	المحصول بالكيس	قيمة المحصول بالجنيه
١٩١٥	١٧ ٠٦١ ٣٩٨	١٩٠ ٥٤٧ ٣٢
١٩١٦	١٣ ٠٣٩ ١٤٥	٢٨٠ ٦٩٤ ٢٩
١٩١٧	١٠ ٦٠٦ ٠١٤	٢٨٠ ٠٥٤ ٢٣
١٩١٨	٧ ٤٣٣ ٠٤٨	٧٦٤ ٠٤٠ ١٩
١٩١٩	١٢ ٩٦٣ ٣٥٠	٢٠٨ ٦٠٧ ٧٢

ويرى مما تقدم ان قيمة المحصول لا تتوقف على كبرهِ او صغرهِ فانهُ في السنوات التي كان فيها كبيراً كانت قيمتهُ اقل كثيراً منها في السنوات التي كان فيها صغيراً . وقد رأت حكومة البرازيل ان تتلافى هذه الحال بعدما خبرت شدة ضررها بالبلاد وزارعي البن فاستقر قرارها بعد الدرس والبحث والتنقيب على وجوب الاحتفاظ بسعر البن في مستوى

متوسط قد يجاوز السعر احياناً هذا المتوسط ولكنهُ لا ينقص عنهُ في حال من الاحوال ولكي تضمن ذلك فرضت ضريبة اضافية على الصادرات من البن اذا تعدت حدّاً محدوداً وعمدت في الوقت عينهِ الى بث الدعوة بكل وسيلة لترويج استعمال البن في البلدان الخارجية وزيادة المقطوعية منهُ ومتعت توسيع زراعة البن في ولاية سان باولو التي فيها اكبر مزارعهِ . ومع ذلك لم تفِ هذه الوسائل كلها بالغاية المرومة في بعض السنوات حتى ان حكومة سان باولو اضطرت في سنة ١٩٠٧ — لما استهدف اصحاب مزارع البن في تلك الولاية للخراب من جراء زيادة الانتاج — الى وضع مشروع يقضي عليها بابتياع كل ما يزيد من الموجود في السوق على متوسط الصادرات السنوية حتى تتعادل كفتا العرض والطلب وخزن الزائد ليبعهِ في الفرصة الملائمة او اتلافهِ اذا لم تسنح مثل هذه الفرصة . واقترضت لتنفيذ هذا المشروع اموالاً طائلة معظمها من بنوك اجنبية ضمنتها فيها حكومة الاتحاد البرازيلية وابتاعت بها ثمانية ملايين كيس او اكثر من نصف المحصول كلهِ وخزنتها في شون واسعة اعدتها لهذا الغرض ليبعها بعد ما تتحسن السوق . ولما شبت الحرب العظمى كان المخزون من البن في بلدان اوربا نحو ثلاثة ملايين كيس ابتاعتها حكومات الدول المتحاربة كلها فلم يبقَ ثمت مخزون في الاسواق الاجنبية فجاء ذلك في مصلحة البرازيل ودخل محصول البن فيها في دور جديد

غير انهُ لم ينقضِ على ذلك اربع سنوات حتى اضطرت الحكومة الى الالتجاء الى هذا المشروع مرة اخرى في سنة ١٩١٧ فابتاعت ثلاثة ملايين كيس او نحو ثلث المحصول كلهِ لتقرير السعر تلافياً لهبوطهِ من جراء زيادة الانتاج وضيق الاسواق في زمن الحرب مما ادى الى قلة المقطوعية . وقد خدم الحظ حكومة ساو باولو في هذه المرة ايضاً فان الصقيع الذي اشتد في سنة ١٩١٨ اتلف جانباً كبيراً من محصول البن في تلك السنة فنجت الحكومة بذلك من مأزق حرج

هذا ما فعلتهُ حكومة ساو باولو بمساعدة حكومة الاتحاد البرازيلية لحماية محصول البن فيها فربحت منهُ ارباحاً طائلة وانقذت اعظم محصولاتها من البوار وتبعت زارعيهِ عنتاً لا يقوم بقيمة

فهل تحذو حكومتنا حذو حكومة ساو باولو في درء الضرر عن محصول القطن في هذه البلاد وتعزيز مكانتهِ وتقرير اسعارهِ في المستوى الذي يفي بنفقات انتاجهِ ويترك ربحاً لمنتجيهِ يشجعهم على مواصلة زراعتهِ . واذا كانت حكومة ولاية من ولايات البرازيل

وهي لا تقاس بحكومتنا في الغنى وحسن النظام تعمل مثل هذه الاعمال لحماية اكبر محصول فيها ولكنهُ ليس عماد ثروتها فكم يطلب من حكومتنا ان تبذل في سبيل محصول القطن في بلادها من الجهود والمساعي وترصد لهُ من الاموال وهو مصدر غناها الاكبر ومورد ثروة البلاد وسبب رخائها

***

وقد خطر لي وانا ابحث في الموضوع المتقدم ان المنافس الذي يجب ان تحسب لهُ مصر حساباً في انتاج اجود اصناف القطن وارفع رتبة في المستقبل ليس السودان ولا العراق ولا أوغندا ولا بلاد من البلدان التي تتجه اليها الانظار الآن بل البرازيل نفسها . فان القطن من نباتاتها الاصلية وهو ينمو في كل مكان فيها غير ان اصلح الجهات لزرعهِ في السهول الواسعة في قلب البلاد وسواحلها الشمالية الشرقية الى مصب نهر الامازون فانها صالحة لانتاج رتبة رقيعة من القطن تحاكي قطن السي ايلند والقطن المصري في طول تيلتها ونعومتها ولمعانها . ويقدر محصول القطن في البرازيل في الوقت الحاضر بنحو ١٢٠ الف طن او ما يعادل ٢٦٤٣٠٠٠ قنطار او ٥٢٨٦٠٠ بالة من التي زنتها ٥ قناطير . ويستهلك معظم المحصول في البرازيل نفسها في مصانع الغزل والنسج التي فيها ومن اكبرها واشهرها مصانع آل يافث اللبنانيين وقد كان احد اصحابها المرحوم نعمة يافث الذي زار القطر المصري سنة ١٩٢٠ اول من نبه الاذهان الى منزلة القطن المصري الحقيقية في الغزل والنسج وانهُ يمدُّ ثلاثة اصناف ما يمدهُ القطن الاميركي كما ثبت لهُ ذلك بالاختبار والى ما فعلتهُ حكومة البرازيل لحماية محصول البن في بلادها ولقد كان لرأيهِ هذا وقع عظيم ردّدت صداه الجرائد والكتاب والهيئات السياسية والزراعية حتى حملوا الحكومة في ذلك الوقت على دخول سوق القطن شارية

ويصدر معظم ما يفيض عن حاجة المنازل والانوال البرازيلية الى انكلترا وهو يبلغ عادةً ٥٠٠٠ طن او نحو ١١٠ آلاف قنطار في السنة ولكنهُ يزيد في بعض السنوات على هذا الرقم وقد اتفق انهُ بلغ في سنة ١٩١٣ نحو ٣٧٥٠٠ طن او نحو ٨٣٤ الف قنطار

وفي ٢٧ مارس سنة ١٩٢٠ اصدر رئيس جمهورية البرازيل امراً بانشاء مصلحة خاصة لاجل البحث في تربة الارض الصالحة لزراعة القطن ودرس الاحوال الجوية فيها وانشاء حقول تجارب ومد زراع القطن بثمن الآلات والمعدات والاسمدة اللازمة تشجيعاً لهم على توسيع زراعتهِ

ومن رأي كثيرين من العارفين بمستقبل زراعة القطن ان المساعدة التي تبذلها حكومة البرازيل لزراع القطن وازدياد اهتمام الافراد والشركات بتحسين وسائل الانتاج وزيادة انتقاء التيلة الجيدة وتعميم زراعتها في البلاد — ان ذلك كلهُ سيجعل البرازيل يوماً من الايام اكبر مورد في العالم للأصناف الرفيعة من القطن « رث »

(المقتطف) لما زار المرحوم نسمة يافث القطر المصري كما ذكر في هذه الرسالة سألناهُ عن نوع القطن البرازيلي فقال انهُ احط من نوع القطن الاميركي ومعاملهم تكتفي بهِ ولا تستعمل القطن المصري . ولكن هذا لا يمنع ان تكون في بلاد البرازيل الواسعة اراض تصلح لزرع القطن الجيد كالقطن المصري

وزارة الزراعة وانتقاء التقاوي

رأينا بالامس دليلاً على صحة الطريقة التي جرت عليها وزارة الزراعة في انتقاء تقاوي القطن. فان اطياناً متوسطة الجودة في مديرية الفيوم زُرعت من تقاوي القطن الاشموني التي انتقتها وزارة الزراعة فبلغ متوسط حاصل الفدان منها خمسة قناطير كبيرة . ورآها بعض التجار قبلما جني قطنها فعرض واحد منهم ان يدفع ستة ريالات في القنطار فوق سعر الكنترانات وعرض آخر سبعة ريالات ونصف ريال لما قدراهُ من زيادة التصافي في قطن مثل هذا وزيادة ثمن بزرتهِ اذا ابتيعت للتقاوي

واخبرنا مزارع كبيرة انهُ زرع قمحاً في العام الماضي في ارض متوسطة الجودة من تقاوي هندية منتقاة فبلغ حاصل الفدان منها اثني عشر اردبًّا

في هذين المثلين دليل على الفائدة الكبيرة التي تجنيها البلاد من اهتمام وزارة الزراعة بتأصيل المزروعات المختلفة لاجل الوصول الى اجود الاصناف واوفرها غلةً فاننا نعرف الاطيان الاولى ولم تكن نتنظر ان يزيد حاصل الفدان منها على قنطارين او ثلاثة من القطن . ونعرف الاطيان الثانية ولم تكن نتنظر ان تزيد غلة الفدان منها على خمسة اراديب من الحنطة . واذا صار عند وزارة الزراعة من تقاوي القطن والقمح ما يكفي لزراعة القطر كلهِ فلا عجب اذا تضاعف ما يجنى منهُ

عمل السباخ البلدي والمخمر

رأينا بالامس دواراً للواشي وامام بابهِ كوماً صغيرة متفرقة من السباخ البلدي

(زبل المواشي) كانها نشرت الشمس لكي تجف و يزول فعلها المفيد في الزراعة فخطر على بالنا حادثة حدثت منذ نحو اربعين سنة . ذلك اننا زرنا رياض باشا في ابعديته بحلة روح وكان الشهر مايو او يونيو وقد افرك القمح فركب وركبنا وطفنا على اطيان واسعة مزروعة قمحاً وهو في اقصى درجات الخصب لا تقل غلة الفدان منهُ عن سبعة اردب او ثمانية ثم عاد بنا الى قرب دوار المواشي وارانا كومتين كبيرتين من السباخ البلدي وقال لنا ان الفضل في خصب هذا القمح يعود الى هذا السباخ . والفضل في عمل هذا السباخ يعود الى المقتطف الى ما كتبتم فيهِ عن عمل المخمر . اشار بذلك الى ما كتبناهُ في المجلد الثاني من المقتطف منذ تسع وار بعين سنة في نبذة موضوعها «الزبل والمخمر» وقد رأينا ان نعيد الآن بعض ما نشرناهُ عن المخمر حينئذٍ

يكثر الفلاحون في هذا القطر من وضع الركش تحت المواشي ويسمون ما يتولد من ذلك سباخاً بلدياً وهذا لا يفعلهُ الفلاحون في سورية بل يكتفون بفرش فرشة من القش والتبن تحت المواشي فتختلط ببراز المواشي و بولها و يسمون مجموع ذلك زبلاً وفي الحالين تختمر المواد النباتية من القش والتبن و يمتص التراب ما يتولد منها من الغازات وقت اختمارها لان في هذه الغازات مواد كيماوية لازمة للنبات . و يحسن ان يضاف اليها كل ما تمكن اضافتهُ من المواد الآتية كالجيف والاسماك والبراز وفضلات المسالخ والرماد

اما المخمر المشار اليهِ فكتبنا حينئذٍ انهُ يصنع هكذا : تفرش طبقة من المواد النباتية كالقش والجذور واوراق الاشجار وفوقها طبقة من المواد الحيوانية وفوقها طبقة من التراب ثم طبقة من المواد النباتية فاخرى من المواد الحيوانية فاخرى من المواد الترابية وهلم جرًّا الى ان يصير من ذلك اكمة كبيرة مستطيلة ويصب عليها بول او ماء وتغطى بتراب ممزوج بالجير او بالجبس . وفي اقل من ستة اسابيع يختمر كل ذلك ويصير سماداً فيقلَّب برفش حتى يصير اعلاهُ اسفلهُ وتمزج اجزاؤهُ بعضها ببعض مزجًا تامًّا . واذا كان فيهِ ما يكفي من المواد الحيوانية فقلبة واحدة تكفي والاَّ فيقلب مرتين او اكثر حتى يختمر جيداً

وهذا الاختمار فعل كيماوي يتولد بهِ ملح البارود . وكل فلاح يجد فرصاً كثيرة لجمع مواد مختلفة لا تصلح وحدها لتسميد الارض اما لقلتها او لاسباب أُخرى فعليهِ ان يجمعها حتى تصير كافية لان يصنع منها مخمراً واخص هذه المواد ما يعزل من المراوي والمصارف وقت تطهيرها وما ينزح من المراحيض وما يكنس من الطرق وما يطرح من المطابخ والمسالخ وما يمكن الحصول عليهِ من العظام والريش والشعر والخرق الصوفية وهلم جرًّا فانها كلها

تصلح لعمل الخمر . ومن اول ما يجب على الفلاح المدبر ان لا يدع شيئاً يذهب سدًى ولاسيما لان ما يذهب سدًى يضر الناس غالباً كاوساخ الاسواق

سبب هبوط القطن

وتحديد الزمام

بلغنا ان سبب هبوط سعر القطن في الايام الاخيرة ان بعض البنوك التي سلفت اصحاب الاقطان على اقطانهم مبالغ كبيرة عرضت هذه الاقطان للبيع فهبط السعر بسبب ذلك لان كل معروض يهان . فاخطأت في الحالين اخطأت لما سلفت مبلغاً كبيراً على القنطار واخطأت في عرضه للبيع وكان الواجب عليها ان لا تسلف على القنطار اكثر من اربعة جنيهات او خمسة اي مبلغاً لا يحتمل ان يهبط اليه السعر . وكان الاولى باصحاب هذه الاقطان ان يبيعوا جانباً منها بثمن يجابههم ولا يستلفوا عليها

اما وقد تحدد زمام زراعة القطن فعلاً بالثلث فقط كما اقر مجلس الوزراء الذي عقد ١٦ دسمبر الماضي برآسة جلالة الملك بعد ما وافق على ذلك مجلس الجمعية العمومية لمحكمة الاستئناف المختلطة اي بسريان هذا التحديد على الاجانب كما يسري على الوطنيين فسيكون المحصول المقبل قليلاً جداً مهما جاد لان نسبة النصف الى الثلث كنسبة ٣ الى ٢ فاذا كان موسم هذه السنة قد بلغ ثمانية ملايين قنطار على اكبر تقدير فالموسم المقبل سيبلغ خمسة ملايين وثلث مليون اذا اقبل كل الاقبال ولم تعتره آفة من الآفات المعهودة فتستغرقهُ المقطوعية العادية وتستغرق اكثر ما يفيض من المحصول الحالي

أما ما يقول به حزب النزول من ان زراع القطن في المستعمرات الافريقية سوف يكثرون من زرع القطن الجيد المماثل للقطن المصري فينقضهُ ما جاء في مذكرة رفعتها لجنة عينتها نقابة زرع القطن في الامبراطورية البريطانية وخلاصتها ان بعد المسافات في تلك المستعمرات وقلة السكان يمنع مد سكك الحديد فيها واذا مهدت الطرق لتسيير السيارات الكبيرة عليها لنقل القطن وجب ان تكون اطارات عجلها من الحديد فتخرب السكك حالاً وتتلفها . وقد يحتمل ان تصنع سيارات من نوع الدبابات فلا تتلف بها الطرق . وكيفما كانت الحال تبقى صعوبة النقل مانعاً كبيراً في سبيل التوسع في زرع القطن بتلك المستعمرات واذا نجحت بعد السنين الطوال فتكون زيادة السكان مع ازدياد تعود لبس الثياب في قبائل افريقية وغيرها كفيلة باستهلاك ما يزيد من القطن

باب التقريظ والانتقاد

كلمة في اللغة العربية

قدم الاستاذ اسعاف النشاشيبي بك القاهرة والقى في دار الرابطة الشرقية خطبة لنيسة بل مقامة بليغة في اللغة العربية قال من سمعهُ انهُ « تدفق في القائها تدفقاً استمرَّ اكثر من ساعة فخلب الالباب بمتانة اسلوبهِ وجزالة تركيبهِ وبديع بيانهِ » وقال غيرهُ في جريدة السياسة « لقد كانت الالفاظ الثائقة التي اختارها الاستاذ لمحاضرتهِ النفيسة والتراكيب القوية البنيان الانيقة الوصف في غير ما كلفة ولا صنعة دليلاً ناطقاً على ان الاحاطة بلسان العرب والاخذ باساليبهم المصفاة من شوائب اللكنة والحصر، والضرب في كل غرض من الاغراض البعيدة بسهم لا يخرف عن المعنى المقصود قيد شعرة كل اولئك لا تتوافر لاحد الاَّ بعد الكدح الطويل والعمل الدائب »

وقد طبعت هذه الخطبة طبعاً متقناً يليق بها على ورق من اجود انواع الورق بعد ان اضاف اليها المؤلف فصلاً ممتعاً جمع فيهِ حقائق في ادب اللغة يردُّ كل اديب ومتأدب الاطلاع عليها مثال ذلك قولهُ عن نهج البلاغة المنسوب الى الامام علي

«وما النهجُ الاَّ جمعٌ من هنا وهناك فخطبة لقطريّ بن ابي الفجاءة في ذم الدنيا ذكرها ابن عبد ربهِ في عقدهِ وخطب لطائفة من المحدثين يؤيد ذلك الفاظها المولدة كالأزل والأزلية ومباحثها التوحيدية الكلامية التي لم تدر بها العرب إلاَّ في القرن الثاني او الثالث وقد فضَّل ابن ابي الحديد اذ قال: « ان علياً كان يعرف آراء المتقدمين والمتأخرين ويعلم العلوم كلها ». وخطبٌ جامعهِ عزاها الى علي لقوية لفظهِ وخطبة الاعرابي ذكرها صاحب العقد وهي التي اولها « اما بعد فان الدنيا دار ممر . والآخرة دار مقر » . وخطبة لعمر بن عبد العزيز رواها ابو نعيم في حليتهِ وهي التي اولها : « ايها الناس انما انتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيهِ المنايا ». واقوال للحسن البصري وحذيفة رواها المبرد والجاحظ منها : « لسان العاقل من وراء قلبهِ ولسان الاحمق امام قلبهِ وكن في الفتنة كابن لبون لاظهر فيركب ولا لبن فيحلب » . وكلام لابن المقفع في آخر (ادبهِ الكبير) أولهُ « اني

مخبرك عن صاحبه كان اعظم الناس في عيني وكان رأس ما اعظمهُ عندي صغرَ الدنيا في عينهِ » . وقد بُدّل بعض عباراتهِ . وخطبة لمعاوية وهي التي اولها « ايها الناس انا اصبحنا في دهر عنود وزمن كنود » ذكرها ابن عبد ربهِ في العقد والجاحظ في البيان والتبيين وقفّاها هذا بكلمات تشكك ان الخطبة لمعاوية فسارع الرضيّ الى عصبها بصاحبهِ . وخطبة لاعرابي جاءت في الامالي واولها : « انا الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار »

«وإنّ كتب العلم لتنبئنا بان الرواة كانوا يتقربون الى الخلفاء والسلاطين والنبهاء في الدولة برواياتهم فكانوا يضعون الاحاديث ويختلقون ما لم يكن ابتغاء خير يأملونهُ عند من يحملون سلعتهم الأدبية اليهِ او أجلّ تبريزهم على اقرانهم برواية قول او شعر استبدوا هم بمعرفتهِ »

هذا وليسمح لنا الاستاذ النشاشيبي بك ان نخالفهُ في السطر الذي استهلّ بهِ خطبتهُ حيث قال « الاّ انهُ لم يشقَ احد في هذا الوجود شقاء هذه اللغة العربية » فانهُ ما من لغة من اللغات المعروفة قاومت الدهر الفّار وبعائة من السنين ولا تزال في جدتها يكتب بها النشاشيبي كما كان اسلافهُ يكتبون في كل القرون الغابرة . وما يُكتب و يُنشر بها في يوم واحد يزيد على ما كان يكتب و ينشر بها في عام كامل في عهد الامويين والعباسيين . واللغة وسيلة لا غاية فاذا عبّرت عن الغاية المقصودة فقد وفت بما يطلب منها . هذا وحسب العربية ان جريدة او مجلة تطبع في مصر فيبتاعها ابناء العربية في مصر والشام والعراق والهند وتونس والجزائر والمغرب الاقصى و بلدان اميركا الشمالية والجنوبية واستراليا وزيلندا الجديدة وفي كل بلد هاجر السوريون اليهِ

الذكرى In Memoriam

« وهي النشائد الخالدة التي نظمها شاعر العرش الانكليزي الفرد تنسون تذكاراً لحياة صديقهِ ارثرهلم » وقد نقلها الى العربية نظماً الاستاذ انيس الخوري المقدسي استاذ الآداب العربية في جامعة بيروت الاميركية

ترجمة الشعر من اصعب ما يتوخاهُ المترجمون ولو كانت الترجمة نثراً ولاسيما اذا كانت اللغتان مختلفتين في اصولها وعمران اصحابهما كالعربية والانكليزية . وتزيد هذه الصعوبة اذا كانت الترجمة نظماً واريد الاحتفاظ بالمعاني الاصلية وما فيها من ضروب الاستعارات وتبلغ حد الاعجاز اذا كان الشعر الذي تراد ترجمتهُ في درجة عالية من البلاغة . ولذلك

عجز الفرنسويون عن ترجمة اشعار شكسبير ترجمة يصح ان تقابل باصلها معا بين اللغتين وافكار الامتين من التشابه ومع كثرة النوابغ من شعراء الفرنسويين . ولذلك اكبرنا همة الاستاذ المقدمي لما وقع نظرنا على كتابه ورأينا انهُ تطلع الى ابلغ ما فظمهُ ابلغ شعراء الانكليز بن ابلغ شعراء اوربا واميركا في عهدهِ . والشعر كما بيّن الاستاذ في المقدمة الوجيزة التي قدمها لترجمتهِ يجب « ان يكون موسيقيًّا » وهذا لا يطمح احد الى مجاراة تنسون فيهِ ترجمةً وقلما جاراهُ احد فيهِ من المبرزين من ابناء لغتهِ ولذلك لا نطالب الاستاذ المقدمي بهِ . والشعر يجب ان يكون لهُ موضوع يحوم حولهُ و يبسطهُ وقد قال المترجم في هذا الصدد . « اما الموضوع فهو مرمى الفكر ومستمد الالهام . واني لم اقدم على تعريب شعر تنسون مع شعوري بعظم المسؤولية في ذلك الاَّ لرغبتي الشديدة في ان اوجه انظار ادبائنا الى ان في الشعر الحقيقي غير الشاعرية وترصيع الكلام » الى ان قال « ومتى سمت مراسينا الشعرية وقام فينا شعراء انبياء يقودون الرأي العام الى مواطن الفضيلة و يولدون منهُ قوة فعالة في تهذيب الامة وترقية عواطفها — متى قلَّ فينا الادعاء العلمي ومات النظم السخيف لاجل الشهرة — متى رجح الشعر العامل الاكبر في بناء قوميتنا ورفع مستوانا الاخلاقي فحينئذٍ يحق لنا ان نفاخر بشعرنا الحديث ونبني لشعرائنا هياكل مجد يقيمون فيها الى الابد » قرأناهذه السطور وفتحنا الكتاب وتلونا ادوارًا كثيرة منهُ فرأينا الاستاذ قد نجح في نقل مقاصد الشاعر وفي نعم المقاصد وعسى ان يكون لها في نفوس ابناء العربية ما لها في نفوس قراء تنسون من الامة الانكليزية ولو قصرت انغامها الشعرية عن انغام تنسون . وقد زاد معاني الشاعر وضوحًا بما قدم للادوار من البيان وما علق عليها من الحواشي

المرأة في ادوارها الثلاث

فتاة وزوجًا وامًّا

وهو كتاب عصري يبحث في آداب المرأة وواجباتها وحقوقها في جميع ادوار حياتها نحو اعضاء الاسرة على اختلاف درجاتهم وغيرهم ممن تربطها بهم روابط المعاملات في الحياة وضعهُ الكاتب الجيد الاستاذ محمد مسعود بك مدير قلم المطبوعات سابقًا . واليك جانبًا من فصل التزين والتجمل تتبين منهُ اسلوب الكاتب وروحهُ

« يجمل ببعض الزوجات العناية بالزينة والتجمل عقب التزوج ، اعتمادًا على ارتفاع الكلفة

ووثوق عرى الالفة . ولكن الازواج يفسرون خطتهن على غير هذا الوجه ، لاسيما اذا رأوا منهن العناية بالتجمل والتفرغ للتبرج ، كلما همسن بزيارة قريبة او حبيبة

« ومما لا محيد للمرأة عن رعايته والعمل به ان يكون تجملها لزوجها فقط إذ هو حق لهُ لا يسقط ، ولو بمضي الشطر الاعظم من العمر

« والتجمل للزوج من خير الوسائل لمداراته ، إذا تحركت في نفسه عوامل الانانية وحب الذات . ولما كان الزوج جنوحاً بطبيعته الى التسلط على فؤاد زوجته والقبض على زمامها ، بل وأنى حبه الاستئثار بجلوله فيه المنزلة الرفيعة منهُ ، فان هذه الحاجة لن تقضى لهُ الاَّ اذا برزت اليه في أحسن المظاهر واجلاها . وحبها ان تأنس منهُ عندئذٍ الميل الصادق الى معاملتها بمثل ما يحب ان تعامله به ، خصوصاً اذا بلغت من السن حداً تخشى عندهُ سقوط دولتها من قلبه

«ولسنا نطلب من المرأة ، إذا زينا لها التجمل للبعل وحضضناها عليه ، ان تضيع صفوة الوقت امام المرآة تتعجب بجمال صورتها وطول شعرها واعتدال قدها ، بل نريد استنفارها الى التمسك بتلك المزايا التي تتناول تسوية الشعر وتنسيق الملابس على وجه خال من أثر التصنع

«وما اكرم سجايا الزوجة التي إذا طرق زوجها عليها الباب ، تهب للقائه بأبهى مظاهرها نظافة ثياب وطلاقة محيا وبسامة ثغر . وما من امرأة تلفت بعلها بهذه المظاهر ، الاَّ وقد هبطت من قلبه المكان الارفع والمرتبة التي لا مطمح بعدها لطامع »

مبادىء الرئيس ولسن الدمقراطية

كان الرئيس ولسن قبلما خاض غمار السياسة وانتخب حاكماً لولاية نيوجرزي ثم رئيساً للولايات المتحدة الاميركية استاذاً لعلم السياسة فرئيساً لجامعة برنستن وفي كلا هذين المنصبين رسخت في نفسه عقيدة سياسية بناها على ما عرفهُ بدرس التاريخ والتأمل في احوال الشعوب تلخص في كلمتي « الدمقراطية الصحيحة » ويزع في الكتابة والخطابة حتى قيل عنهُ انها يستطيع ان يلبس الفكر المبهم عبارة بليغة يخيل للسامع او القارئ ان الفكر فيها واضح كل الوضوح . لذلك جاءت خطبهُ وهو في دست الرآسة يشرف منهُ على اعظم معترك في التاريخ آية في البلاغة وقوة العارضة والاخلاص تتجلى فيها عقائدهُ الدمقراطية الصحيحة التي رفعتهُ الى زعامة الحزب الدمقراطي الاميركي والنزول في البيت الابيض

فلما مرَّ المستر تشارلس كراين في مصر سنة ١٩٢٢ مع بعثة الرابطة الشرقية

فزارها ولقي في زيارته هذه من « كرم الضيافة ورحابة الصدر ما زاده عطفاً على الامم الشرقية » ولما عاد الى الولايات المتحدة حدث صديقه الرئيس ولنسن عنها فاحب ان يشطها في اعمالها فانتخب من خطبه ورسائله العامة طائفة مختارة وكلف المستر كراين ان يوصلها الى الجمعية لكي تترجم وتنشر ووعد بوضع مقدمة لها لكنه توفي قبل ان يتمكن من ذلك

والكتاب الذي بين ايدينا الآن هو ترجمة هذه الخطب والرسائل وقد ضمت اليها المحاضرة النفيسة التي القاها الدكتور الدرمن رئيس جامعة وست فرجينيا في الكنغرس الاميركي وهي من ابلغ ما قاله رجل في رجل آخر والظاهر ان هذا كان رأي الصحافة الاميركية حين ظهورها

والكتاب يقع في ١١٦ من قطع المقتطف وحرف اكبر من حرفه وقد ترجم ونشر باشراف جمعية الرابطة الشرقية بمصر وطبع بمطبعة المقتطف والمقطم

اصول التربية والتعليم

من اوضح معالم النهضة المصرية الحديثة كثرة ما يكتب وينشر في اصول التربية والتعليم لرجال تلقوا فن التعليم في الجامعات الاوربية وقرنوا العلم بالعمل مثل صاحب هذا الكتاب الاستاذ احمد عبده خير الدين مدرس فن التربية في مدرسة المعلمين العليا والمنطق في مدرسة الحقوق الملكية . فانه شرح فيه اصول التربية شرح عالم خبير اي التربية الجسمية والعقلية حتى يبلغ جسم المربَّى كماله في النمو والقوة وترهف قواه العقلية ويصير من العلماء الذين لا يريدون الا الخير ولا يفعلون الا ما كان جديراً بمن كملت اخلاقه . والكتاب نظري وعملي فمن النظري قوله الاعمال المدرسية قسمان اعمال عقلية تشتغل بها القوى العقلية واعمال ترويحية يقصد بها اراحة الخ من عناء الاعمال التي قام بها العقل ببذل مجهود اتعبه . ومن العملي قوله يجب على المدرس ان يمدح من احسن الاجابة كما يجب ان يشجع من حاول الاجابة واجهد فكره فاجاب بعض الشيء وان يرفض الاجوبة التي ليس فيها شيء من الصواب وليحذر ان يوبخ المجيب او يهزأ به ويضحك اخوانه منه . والكتاب كبير يقع في ٤٠٠ صفحة ولم ننظر في صفحة منه الا وجدنا فيها فوائد في علم التعليم . وجدنا لو اطلع المؤلف على الفصول الممتعة التي نشرناها في المجلد السابع والخمسين من المقتطف في « التربية والتعليم عند القدماء » بقلم الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف ولاسيما ما فيها عن تاريخ التعليم والتربية عند العرب وما قالوه فيها

تدبير الصحة المدرسي

هذا ايضاً من تأليف الاستاذ احمد عبده خير الدين وموضوعهُ مهم كموضوع الكتاب الاول ان لم يكن اهم لان الاول يكاد لزومهُ يقتصر على المدرسين واما الثاني فلازم للمدرسين وللوالدين وللتلاميذ انفسهم لانهُ في مبادىء التشريح او الفسيولوجيا والعجبين

كشف الستار عن الاسرار

وهو فصول في النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية ويقال انها بقلم المغفور لهُ السيد احمد عرابي المشهور باسم عرابي باشا. والظاهر ان هذه المذكرات ستملأ اكثر من كتاب واحد فصدر منها الآن الجزء الاول وهو مفتتح بمقدمة لحضرة الدكتور محمد صبري خريج السربون ضمّنها طائفة من العوامل التي انتجت تلك الثورة القومية. ويظهر انهُ كان كثير الاعتماد على المصادر الفرنسوية والالمانية وما يقولهُ السيد جمال الدين الافغاني عازياً الى الحكومة الانكليزية سوء القصد مع انهُ لو قرأ كتاب لورد كرومر عن مصر لوجد فيهِ ادلة قاطعة على ان الحكومة الانكليزية كانت ترغب رغبة حقيقية في عدم التعرض لشؤون مصر السياسية بل كانت تسعى لتبقي مصر تحت سيادة تركيا. وقد اعطانا المرحوم منشاوي باشا رسالة مسهبة بخط عرابي باشا بعث بها اليهِ من منفاهُ في عهد لورد كرومر يقول لهُ فيها ان ما كان يتمناهُ لمصر قد نالتهُ في عهد الاحتلال البريطاني. وفي هذا الجزء ما يدلُّ على ان عرابي باشا لم يكن يسيء الظن بالسياسة الانكليزية. وكل ما قرأناهُ في هذا الجزء يدل على ان سبب الثورة داخلي لا خارجي وقد وزرنا القطر المصري سنة ١٨٨٠ اي قبل الثورة بأكثر من سنتين وقابلنا سمو الخديوي توفيق باشا وكل الوزراء وكثيرين من الرجال الذين صاروا زعماء الثورة وبعض الاجانب ولتيمنا سير الحوادث يوماً بعد يوم ولم يخامرنا ادنى ريب في ان سبب الثورة داخلي وان الماليين اصحاب الدين المصري اكرهوا الحكومة الانكليزية اكراهاً على احتلال مصر. ولما عزمنا على انشاء المقطم زرنا رياض باشا في بصديتهِ فجلة روح واستشرناهُ في السياسة التي نجري عليها فاشار علينا بمصادقة انكلترا وما من احد يطعن على وطنية رياض باشا. والذين تلقوا دروسهم في مدارس معادية لانكلترا وبثوا روح العداء لها فيما كتبوهُ ونشروهُ اضروا ببلادهم من حيث لا يدرون

الموجز في الاجتماع

كتاب بليغ العبارة حسن التنسيق والتبويب استخلصهُ الاستاذ عارف النكدي من المحاضرات التي القاها في هذا الموضوع في معهد الحقوق بدمشق الشام واليك ما جاء في مقدمتهِ تستدل منهُ على منهج الكتاب واسلوبهِ قال : «وليس التأليف في علم الاجتماع بالمطلب السهل بل هو خطة صعبة لا يؤمن فيها العثار . من حيث ان هذا العلم حديث الوضع لا يزال في جملتهِ مذهبًا اجتهاديًا على الرغم مما كان من السعي في تثبيت بنيانهِ ، واخراجهِ علمًا ذا قواعد مطردة . لذلك كثرت فيهِ الانظار[1] وتعارض بعضها بعضًا ، بل تعددت الموضوعات وخالف الكثير منها الكثير . . . . . فتحيرت تلك الابحاث التي تشتد اليها حاجة امة بدأت تطلع الى حياتها الاجتماعية وتتخلص من الآراء ما اتصل نسبهُ بعلم الحقوق وتعرضت للشؤون التي لها علاقة بنا بامثال ضربتها وانظار بسطتها حتى لا يجيء الكتاب غريبًا عن الامة التي وضع فيها بعيدًا عن الغرض الذي من اجلهِ انشئ معهد الحقوق

والكتاب مدرسي في ترتيبهِ وسياقهِ وهو في ٢٠٨ صفحات وقد طبع بمطبعة المفيد بدمشق وسيتلوهُ الجزء الثاني فيتناول فيهِ المؤلف تطور الهيأة الاجتماعية وتصنيفها

العالم الجديد

رواية وضعها الكاتب المعروف نقولا افندي حداد محرر مجلة السيدات والرجال وصاحب المؤلفات العديدة واحدثها كتاب علم الاجتماع وقد ذكرناهُ في حينهِ

قرأنا هذه الرواية فاذا حوادثها تدور في الولايات المتحدة الاميركية وقد وصف فيها المؤلف ابهة المدنية الاميركية وفخامتها وسلطة المال وبسط في فصولها الاولى باسلوب يستهوي القارئ الاشتراكية ومبادئها . وقد جعل حوادث الرواية متحكمة الحلقات فلا يبدأ القارىء مطالعتها حتى يتطلع الى معرفة الوجه الذي تنتهي عليهِ . على انهُ خطر على بالنا امران حين ختمنا قراءتها الاول — هل من المحتمل ان يوجد في حلقة من الناس اشخاص كاشخاص الرواية لكل منهم سرٌّ وجميع اسرارهم متداخل بعضها ببعض وهم لا يعرفون شيئًا عنها ثم تنتهي كلها على ما يرومهُ اصحابها ؟ والامر الثاني الذي خطر لنا هو ان المؤلف سرد لنا في فصول الرواية الاولى مشكلة الاشتراكية وحبب الينا زعيمها الدكتور هيمان ثم لما انكشفت الاسرار وظهر ان الدكتور هيمان ابن احد اصحاب الشركات سكت

(١) استعملها ابن خلدون لما يعرف الآن بالنظريات

عن الاشتراكية ودعاتها ولم يبين لنا شيئاً عن تقدمها او تقهقرها فهل كان ذكرها في الرواية عرضاً ؟ والاَّ فما كان يجدر السكوت عن سيرها . نوجه هاتين الملاحظتين الى حضرة المؤلف مع شديد اعجابنا بنشاطه وجلده على البحث والتأليف

عرش الحب والجمال

ديوان من الشعر المنثور تدور اناشيده على الحب والجمال والفضيلة نظم عقده الاديب منير الحاج وقدم له الكاتب الكبير امين افندي الريحاني مقدمة نفيسة في حقيقة الشعر واوصاف الجيد من الشعر المنثور . ولا يخفى ان كبار الشعراء من الاتكليز اطلقوا بعض الشعر من قيود الروي ولكنهم لم يطلقوه — الاَّ فئة قليلة من اتباع ولت هوتمن الاميركي — من قيود الوزن والروي . واما اصحاب الشعر المنثور العربي فقد جازوا هوتمن فاطلقوه من الروي والوزن معاً وهذا الاطلاق لا يحصل كتابة الشعر المنثور البليغ من الامور السهلة فالريحاني يرى وهو من ائمة هذه الطريقة « ان في هذا النوع من الشعر (اي الشعر المنثور) صناعة لا تقل دقة واتقاناً عن صناعة الشعر المنظوم». وفي هذا الديوان امثلة بليغة عليها . والديوان في ١٧٦ صفحة من القطع الوسط وقد طبع بمطبعة الارز ببيروت

انشاء المقالات

علوم الصروف والنحو والبيان الغرض الرئيسي منها الانشاء الصحيح بعد الوقوف على المعاني التي يراد التعبير عنها . وعلى صحة الانشاء وبلاغته يتوقف ايضاح تلك المعاني ووقعها في النفس ولذلك احسن حضرات الاساتذة محمود عابدين ومصطفى السقا وعلي السباعي في وضع هذا الكتاب وجعلوه نظرياً وعملياً وقد توسعوا في القسم العملي حتى يزيد تمرن الطالب وترسخ اساليب الانشاء الصحيح في نفسه وحبذا لو جاروا العصر في استعمال ما شاع تعريبه كالتلفون والتلغراف كما استعملوا الكهرباء والكهرمان والبطارية وما اشبه

﴿ ماجدولين او تحت ظلال الزيزفون ﴾ رواية فرنسوية شهيرة لالفونس كار نقلها الى العربية المرحوم السيد مصطفى لطفي المنفلوطي وقد صفها رواية تمثيلية الاديب الياس ابي شبكة . وحبذا لو عني المصنف بوضع الروايات التمثيلية التي تصور احوال البلاد بدلاً من الاعتماد على روايات وضعت في الغرب لاهل الغرب ولو كانت مفيدة ومن القطعة الاولى في البلاغة والشهرة

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله واذ لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد اهملناه لسبب كاف

ش ١

(١) الخمر وصنعها

مصر. الشيخ احمد حامد مصطفى. كيف تصنع الخمور في هذه الايام وما انواعها واسماؤها ونسبة الكحول في كل واحد منها ومم تستخرج من انواع الحبوب والفواكه وغيرها وهل للطبخ دخل في صنعها واي الانواع يصنع بطريق الطبخ وايها يصنع بطريق التخمير فان الحنفية قد فرقوا بين المتخذ من العنب وغيره وبين المطبوخ وغيره ورتبوا على ذلك احكاماً مختلفة فنريد ان نعرف هل يشهد لهم العلم الحديث ام لا ثم ما الفرق بين الخمر والنبيذ الآن

ج . اذا اريد بالخمور الخمر بانواعها كالخمر اللبنانية بنوعيها النوع الذي يغلى والنوع الذي لا يغلى والخمر الفرنسوية مثل خمر جيرون وخمر بدوك والاسبانية مثل الشري خمر الاندلس والبرتغالية مثل البورت والالمانية مثل خمر الموسل والايطالية والامركية والقبرصية وخمور المستعمرات البريطانية فكلها تصنع من العنب بعصره اما دوساً (تحبيصاً) بالاقدام كما كان المصريون الاقدمون يفعلون ولا تزال هذه الطريقة متبعة في بعض قرى لبنان او عصراً بآلات كبيرة معدة لذلك . وعصير العنب يختمر من تلقاء نفسه بوقوع جراثيم الاختمار عليه من الهواء او باتصالها به من الدنان التي يوضع

فيها . ويختلف مقدار الالكحول في هذه الخمور من نحو عشرين في المائة كما في الشري و١٥ في المائة كما في الشمبانيا الجافة الى عشرة في المائة كما في بعض خمور بوردو . ويظهر لنا من كتب متن اللغة وغيرها من كتب الادب ان العرب لم يفرقوا عند الاطلاق بين الخمر والنبيذ ففي لسان العرب يقال للخمر المعتصر من العنب نبيذ كما يقال للنبيذ خمر . ولكن عند التخصيص يحصر الخمر

ش ٢

بعصير العنب والنبيذ بما يختمر من نقيع الحبوب وسائر الاثمار . وفيها كلها الكحول يختلف مقداره من ٨٢ في المائة في بعض انواع الروم المستخرج من السكر الى نحو ٢ في المائة في البيرة المستخرجة من الشعير . وكلها تصنع بالنقع وشيء من الطبخ وكلها مسكرة ولكن يختلف فعلها باختلاف مقدار ما فيها من الالكحول اي المادة المسكرة وباختلاف اعتيادها

جاء في محاضرات الادباء « استحضر عيسى بن موسى بن عباس وابن ادريس فسألهما عن النبيذ فقال ابن عباس حلال وقال ابن ادريس حرام فقال ابن عباس ادركنا ابناء الصحابة والتابعين بهذه المدة يشربونها في الولائم حلالاً كانت او حراماً ويكاؤنا على اصل الدين اشد من بكائنا على النبيذ » فهل يحسن ان يكرر هذا القول الآن

وترى في الشكلين السابقين كيف كان المصريون الاقدمون يعصرون الخمر . الاول يوضع العنب في شبكة وفتلها حتى ينغضط ويخرج عصيره منه والثاني بالدوس بالاقدام

(٢) المجلات العلمية الشهرية

غزة بفلسطين . سائل - هل توجد مجلة انكليزية علمية شهرية تنيدنا كالمقتطف وما هو عنوانها وقيمة اشتراكها السنوي

ج . لكل فرع من فروع العلم مجلات خاصة باللغة الانكليزية ومع ذلك فان مجلة السنتفك اميركان الاميركية تشبه المقتطف في نوع مواضيعها العلمية وهي الآن شهرية وقيمة الاشتراك فيها خمسة ريالات اميركية في الخارج وعنوانها

Scientific American
Munn & Co.
233 Broadway New York

(٣) ابقاء الجسم نحيفاً

ومنهُ ماذا يستعمل لابقاء الجسم النحيف على حالهِ

ج - الاقلال من الطعام

(٤) شفاء الكساح

بغداد . سليم افندي محمد . اجبتم على السؤال السابع في الصفحة ١٩٩ من المجلد الحادي الستين ان الاقلاع عن العادة التي اعتادها السائل قد يزيل الاعراض التي اصابت جسمهُ . هذا بعد ان ذكرتم موضوع السؤال الدمامل والكساح وارشدتم السائل الى ان يترك العادة التي اعتادها ويتناول غذاءً مقوياً يكثر فيهِ الفيتامين كاللبن والزبدة والبيض والخضر . فهل تزول هذه الدمامل من تناول الغذاء المقوي او بعملية جراحية بسيطة

ج . يظهر انكم اطلعتم على السؤال ولو لم تنشرهُ في المقتطف ويظهر منهُ ان الدمامل والكساح نجما عن العادة التي اعتادها المصاب بالدمامل والكساح واذا كان الامر كذلك فقد نجا من الضعف الذي تولّى الجسم بتلك العادة فابطأ ما وتقوية الجسم بالمآكل المغذية ولاسيما التي فيها فيتامين مضاد للكساح تفيد السائل وقد يشفى . ونزيد الآن على ذلك ان زيت السمك من انفع ما يكون لشفاء الكساح وكذلك نور الشمس الذي وراء البنفسجي . وتجدون في باب تدبير المنزل في هذا البحث قائمة المآكل التي يكثر فيها فيتامين حرف ا وكلها تفيد في شفاء الكساح

(٥) ما هو مرض الكساح

ومنهُ ما هو مرض الكساح ومن اي شيء يحصل وما هي علامتهُ وما هو علاجهُ

ج . في باثولوجية الدكتور ڤان ديك انهُ مرض من امراض البنية فيهِ تتحرف الصبية عموماً مدة اسابيع او اشهر قبل ظهوره على هيئة علة خصوصية في العظام وبعض الاحشاء فيختل نمو العظام ويظهر في الاحشاء كالكبد والطحال حالة من النوع النشائي . وانفع علاج لهُ زيت السمك ونور الشمس

(٦) ترجمة كلمة

نيويورك يامبركا . احد القراء بماذا تترجمون كلمة duplicate الانكليزية

ج . نترجم هنا في دوائر الحكومة بثلاث كلمات وهي « صورة طبق الاصل » ونرى انهُ يحسن ان نترجم بكلمة شَفْع في القاموس والتاج « الشفع يوم الاضحى اي من حيث ان لهُ نظيراً يليهِ » وفي الاساس « كان وتراً فشفعتهُ بآخر » فالشفع تصلح ترجمة لكلمة duplicate وقلما تستعمل لمعنى آخر فلا يقع التباس

(٧) مؤلفات في الجبر

الزبير بالعراق س . أ . ر . الرجاء ان تفيدونا هل توجد مؤلفات في الجبر العالي الحديث باللغة العربية وما هي

اسماؤها واين تباع وايضاً نرجو افادتنا عن الكتب المطبوعة بالجبر القديم واين توجد

ج - في العربية كتاب الروضة الزهرية في الاصول الجبرية للدكتور كرنيليوس ثان ديك طبع في المطبعة الاميركانية في بيروت سنة ١٨٥٣ وهو ليس في الجبر العالي تماماً ولكنهُ يتناول بعض مسائلهِ . ولشفيق بك منصور كتاب في حساب التفاضل والتكامل طبع في مطبعة بولاق الاميرية سنة ١٢٩٩ هجرية . ولا نعرف كتاباً عربياً آخر طبع في هذا الموضوع . وكان الاستاذ الشرتوني قد بعث الينا بشرح الشعبية في الجبر لننشرهُ في المقتطف وتعذر علينا نشرهُ لطولهِ ولان في كتاب الدكتور ثان ديك غنًى عنهُ . وان كنتم تعنون بالجبر القديم اي الجبر كما كان معروفاً عند العرب فقد ذكرنا خلاصة قواعدهِ في خطبة لنا نشرناها في المجلد السابع من المقتطف موضوعها تاريخ الجبر والمقابلة

(٨) كتب في الطباعة

دستور - محمد افندي سالم - نرجو الافادة عما اذا كان يوجد مؤلفات في فن الطباعة والتجليد عربية او افرنجية واين توجد

ج - لا نعلم انهُ توجد كتب عربية في هذين الفنين اما الافرنجية فالكتب فيها كثيرة وها كم بعضها بالانكليزية في الطباعة كتاب Practical Printing تأليف J. Southward و A. Powell طبع لندن سنة ١٩٠٠ مجلدان وكتاب Modern Printing by J. Southward طبع لندن وكتاب Printing تأليف T. Jacobi طبع لندن سنة ١٩٠٨ وكتاب Press Work by W. G. Kelly طبع شيكاغو سنة ١٩٠٢ وفي التجليد كتاب The Binding of Books تأليف H, P. Horn وكتاب The Art of BookBinding تأليف

J. W. Zaehnsporf

(٩) فعل الحشيش

ومنهُ - هل الحشيشة تسكر وهل يضر قليلها باليدن والعقل وهل لديكم احصاء بمن جنَّ من تعاطيها

ج - نعم تسكر - قال ابن البيطار في مفرداتهِ الطبية « ومن القنب نوع ثالث يقال لهُ القنب الهندي ولم ارهُ بغير مصر ويزرع في البساتين و يسمَّى بالحشيشة عندهم وهو يسكر جداً اذا تناول منهُ انسان يسيراً قدر درهم او درهمين حتى ان من اكثر منهُ يخرجهُ الى حد الرعونة وقد استعملهُ قوم فاختلت عقولهم وادى بهم الحال الى الجنون » وقد توفي ابن البيطار سنة ٦٤٦ هجرية اي منذ سبعمائة سنة فمن عصر وكانت خواص الحشيش معروفة - الاَّ ان الجنون فنون فقد

قال محمد بن الاعمى الدمشقي في وصف الحشيش

دع الخمر واشرب من مدامة حيدر
معتبرة خضراء مثل الزبرجد
وفيها معانٍ ليس في الخمر مثلها
فلا تسمع فيها مقال مفنّد
ولا نصّ في تحريمها عند مالكٍ
ولا حدّ عند الشافعي واحمد
ولا اثبت النعمان نجس عينها
فخذها بحد المشرفي المهند
وكفّ اكف الهم بالكف واسترح
ولا تطّرح يوم السرور الى غد

واذا شئتم زيادة تفصيل عن الحشيش فطالعوا ما كتبناهُ عنهُ في المجلد السابع عشر من المقتطف صفحة ٨٣٥ وما بعدها

واكثر الذين جنوا ودخلوا بيمارستان العباسية سبب جنونهم المسكرات على اختلاف انواعها ولكننا لا نعلم بالضبط نسبة الذين سبب جنونهم الحشيش الى غيرهم

(١٠) تأثير الكوكايين

ومنهُ . ما تأثير الكوكايين على البدن والعقل وهل يسكر ام يخدر فقط

ج . انهُ يخدر وينوم اذا استعمل طبيًّا ولكن اذا اسيء استعمالهُ اضرّ بالجسم والعقل معًا

(١١) التربية عند قدماء المصريين

الموصل . حزين عراقي . ما هي مظاهر التربية الادبية عند قدماء المصريين ونتائجها

ج . يظهر من الكتابات والنقوش والمباني المصرية ان الملوك والوزراء والكهنة كانوا متمتعين بالراحة والامن وان الرعية كانت تكرمهم اكرامًا يقرب من العبادة ولعلهم كانوا عادلين منصفين ولا دليل على انهم كانوا يجورون في احكامهم لان ديانتهم كانت تخيفهم من العقاب ومع ذلك كانوا يسخرون الرعية في بناء المباني العظيمة كالاهرام والمياكل الكثيرة وكانوا يترفون في معيشتهم ولا يظهر ان الرعية كانت تشعر انها مظلومة مقهورة لانها اعتادت الذل « وما لجرح بميت ايلام »

(١٢) الحمام الشمسي

ومنهُ . ما هي النقط التي تجب مراعاتها في اثناء الحمام الشمسي

ج . ان يبقى الراس في الظل وان لا يبهر النور العينين وان لا تشتد الحرارة على الجسم لان اكثر الفائدة من الاشعة الكيماوية التي فوق البنفسجي لا من الاشعة الكثيرة الحرارة كالاشعة الحمراء وما تحتها فان هذه قد يصاب المتعرض لها بالرعن اي ضربة الشمس

(١٣) سبب الزكام وعلاجه

ومنهُ . ما سبب الزكام وما احسن علاج لهُ

ج . سببهُ نوع او انواع من المكروبات

واحسن علاج لهُ الدفء ومما يفيد فيهِ الاسبرين فانهُ يزيل الم الظهر والاطراف. ويفيد فيهِ ايضاً سموط مؤلف من جزء من المثيول وثلاثة اجزاء من كلوريد الامونيوم وجزئين من الحامض البوريك

(١٤) مجلات الطب الباطني

ورزبرغ بالمانيا. زغيب افندي ميخائيل ما هي اشهر المجلات التي تبحث في الطب الباطني في انكلترا

ج . مجلة اللانست Lancet وهي اسبوعية وقيمة الاشتراك فيها جنيهان وعشرة شلنات والبركتشنر Practioner وهو شهري والاشتراك فيهِ جنيهان وشلنان

(١٥) مجلة الفنون

ومنهُ . ما هو عنوان مجلة الفنون التي تصدر في نيويورك باللغة العربية

ج . لقد بطل اصدارها فلم يبقَ لها عنوان

(١٦) مؤلفات جبران جبران

ومنهُ . ما هي مؤلفات جبران خليل جبران في العربية والانكليزية

ج . في العربية الاجنحة المكسرة — والارواح المتمردة . وعرائس المروج . والمواكب . والعواصف . والمجنون وهو مترجم عن الانكليزية . وفي الانكليزية The Forerunner, The Madman, The Prophet, Twenty Drawings.

(١٧) كتاب لماكس نوردو

بغداد . السيد يوسف كاكوز . عرَّب حافظ افندي نجيب كتاباً لماكس نوردو وسماهُ الغرور ولدى التحقيق لم نعثر على نسخة اصلية من هذا الكتاب في مكتبات العراق. لذلك نطلب اليكم ان تعرفونا عن اسم الكتاب في لغتهِ الافرنجية وعن محل بيعهِ

ج . نظن انهُ الكتاب المسمى Die Konventionellen Lügen der Kulturmenschheit,

واصحاب المكاتب يستطيعون ان يجلبوهُ لكم من المانيا

(١٨) عدد متكلمي العربية

جولاكا بالبيرو. الخواجه بطرس هاني. كم عدد الشعوب التي تتكلم اللغة العربية بوجه عام وعدد الشعب العربي بوجه خاص

ج . يقدر عدد سكان البلدان التي لغتها العربية كبلاد العرب وسوريه والعراق ومصر وتونس والجزائر والمغرب الاقصى الخ. بنحو ستين مليوناً. ويعسر جداً معرفة عدد الذين اصلهم عربي لان العرب الذين استوطنوا البلاد التي فتحوها امتزجوا باهلها بالزواج امتزاجاً تاماً حتى لا يعرف كم في الواحد من السكان من الدم العربي الا الذين حفظوا انسابهم من اهل البيت

(١٩) السنما والسل

ومنهُ . قرأت في احدى جرائد هذه

البلاد ان المياه تساعد على انتشار مرض السل بسرعة واسندت هذا الخبر الى تجارب قام بها بعض الاطباء في ريو دي جانيرو عاصمة البرازيل. فالرجاء ان تشرحوا لنا اسباب هذا الانتشار اذا كان لهذا الخبر بعض الصحة

ج. نرجح صحة الخبر ولو لم نقف على التجارب التي اشرتم اليها فان السل مرض مكروبي معد ومكروبهُ (باشلس كوخ) يخرج من رئتي المسلول مع نفسهِ وبصاقهِ والرشاش الذي يخرج من فيهِ وقتما يسعل. وقلما يتفق ان يجتمع جمهور كبير في مكان كاماكن المياه ولا يكون بينهم بعض المسلولين فيكثر مكروب السل في هواء المكان ويتنفسهُ كثيرون. والانسان معرض لهذه المكروبات في اماكن كثيرة ولكن جسمهُ يتغلَّب عليها الاَّ اذا كانت كثيرة جدًّا او كانت بيئتهُ ضعيفة معدة لهذا المرض. فترون من ذلك ان اماكن المياه من اصلح الاماكن لانتشار عدوى السل

(٣٠) السل وكبار السن

اميركا. فولد رڤر ماستشوستس: اخواجه سليم الياس. نسمع ان المصابين بالسل يكون عمرهم غالبًا دون الخامسة والثلاثين ومتى زاد عمر الانسان لا يعود يصاب بهِ. فكيف ذلك والمعروف ان السل ضعف دم والشبان دمهم قوي بخلاف الشيوخ فكيف يصاب بالسل اصحاب الدم القوي ولا يصاب بهِ اصحاب الدم الضعيف

ج. السل مرض مكروبي اي لهُ مكروب خاص بهِ وكل انسان معرَّض لهُ لان هذا المكروب كثير الانتشار ولكن اكثر الاجسام تتغلب عليهِ لسبب غير معروف والتي لا تتغلب عليهِ بل يتغلب عليها بيتها في الغالب ولذلك اذا جمعنا جماعة من الرجال والنساء عددها مائة نفس وعمر كل منهم اكثر من خمسين سنة فهؤلاء تعرضوا لمكروب السل ولم يفعل بهم وكان لهم اخوة واخوات ورفاق ماتوا قبلهم بعد ما تعرضوا ايضًا لمكروب السل مثلهم والمرجح ان بعضهم ماتوا بهِ وعليهِ فالذين يعمرون طويلاً هم البقية الباقية التي لم يفعل بها مكروب السل. ومن المحتمل ايضًا ان الجسم الذي يقاوم مرضًا مكروبيًّا ويتغلب عليهِ يكتسب شيئًا من المناعة فلا يعود ذلك المكروب قادرًا عليهِ كما ترون في من يصاب بمرض الجدري او الحصبة او التيفويد فانهُ اذا شفي منهُ لم يصب بهِ ثانيةً الاَّ نادرًا جدًّا

(٣١) اصل كذبة ابريل

ومنهُ. ما اصل كذبة ابريل (نيسان) وكيف نشأت واين وفي اي سنة

ج. لا يعلم منشأها تمامًا وقد ارتأى قوم انها تشير الى ما حدث قبل الصلب من ارسال السيد المسيح من بيلاطس الى هيرودس ومن هيرودس الى بيلاطس وكان الصلب

في ابريل . والمرجح انها عادة قديمة متصلة بالحفلات الدينية التي كانت تقام في بداءة السنة عند الاعتدال الربيعي لان لها مثيلاً في بلاد الهند فان الهنود يقيمون الحفلات وقت الاعتدال الربيعي ويرسلون بعضهم الى بعض لاسباب كاذبة قصد التسلية والضحك. ولها تعليل آخر في اوربا وهو ان فرنسا كانت اول البلدان التي جعلت شهر يناير بداءة العام وذلك سنة ١٥٦٤ في عهد الملك كارلس التاسع فصار من الواجب ان تنقل هدايا رأس السنة من اول ابريل الى اول يناير فالذين لم يرق لهم ذلك صاروا مضحكة للذين راق لهم وصاروا يرسلون اليهم هدايا كاذبة ويزورونهم على سبيل المزاح فصار ذلك عادة انتشرت في اوربا

(٢٢) زيت السمك والكساح

محمد افندي عبد الواحد . ذكرتم في مقتطف مايو صحيفة ٤٧٨ ان زيت السمك يشفي من الكساح الذي يصيب الصغار فهلاَّ تفضلتم بذكر المقدار الذي يتناول في اليوم وكيفية التعاطي

ج . لا يحسن معالجة احد بغير رأي الطبيب ومع ذلك فالزيت يعطى اولاً بمقادير قليلة ثم يزاد رويداً رويداً فالصغار يعطى ثلاث مرات في اليوم وكل مرة ملعقة شاي صغيرة ثم يزاد رويداً رويداً حتى يصير يعطى ملعقة كبيرة. واذا كره الصغير ابتلاعه صرفاً فليوضع مع اللبن او في كأس من الماء اضيف اليه مادة تزيل طعمه الكريه او يصنع مستحلباً

(٢٣) القطن المصري وسعره

مصر . احد المزارعين . نرى بعض الكتاب ينشرون في المقطم مقالات يقولون فيها ان علم الاقتصاد السياسي لا يبيح للحكومة المصرية الدخول في سوق القطن مشترية وان ارتفاع الاسعار وهبوطها امر طبيعي مبني على ناموس العرض والطلب فدخول الحكومة لا يجدي نفعاً وانه ليس من الحكمة تقييد مساحة القطن بالثلث لان الموسم المصري مهما زاد يبقى جزءاً صغيراً جداً بالنسبة الى موسم اميركا وموسم الهند فنقصه بتنقيص المساحة لا يؤثر في الاسعار فما قولكم في ذلك

ج . ان كل ما اشرتم اليه مغالطات وسفسطات فعلم الاقتصاد السياسي لا يمنع الحكومة من حفظ ثروة بلادها بل يوجب عليها ذلك بكل وسيلة ممكنة وعلى هذا المبدإ تجري الحكومات حتى انها تثير الحروب وتقتل النفوس وتخرب البلدان لحفظ ثروة شعبها. وناموس العرض والطلب يقضي على كل بائع ان لا يعرض من بضاعته للبيع ما يزيد على طلب المشترين والاَّ كسدت بضاعته حتى انه يحل اتلاف الزائد من البضاعة بتغريقها او حرقها ليعلو سعر ما

يطلب منها . وحصر الزمام بالثلث او باقل من الثلث من افضل الوسائل لتقليل العرض وجعله مساوياً للطلب وحينئذٍ يرتفع السعر . وما لا يزرع قطناً يزرع زراعة أخرى كالقمح والفول والذرة ومنها ربح كبير فوق الربح الناتج من ارتفاع سعر القطن بقلة ما يعرض منهُ للبيع . ولا عبرة بصغر الموسم المصري في جنب موسم اميركا وموسم الهند لان القطن المصري مغازل خاصة وانوالاً خاصة واستعمالاً خاصاً فلا يقوم مقامهُ قطن الهند ولا قطن اميركا ولو قاما مقامهُ لما ابتاعهُ الغزالون بمضاعف ما يبتاعون بهِ القطن الاميركي وبأكثر من مضاعف الهندي

باب الاخبار العلمية

مقتطف يناير

افتتحنا مقتطف يناير بمقالة عنوانها «مستقبل القطر المصري مرتبط بقطنهِ» ابنّا فيها الوسيلة التي يجب ان يتوسل بها لحفظ اسعار القطن المصري في المقام الذي تستحقهُ

و يليها قصيدة بليغة لامير الشعراء احمد شوقي بك يصف فيها حضارة مصر في عهد الاسرة الثامنة عشرة وقد اوحتها اليهِ التحف النفيسة التي اخرجت حديثاً من مدفن توت عنخ امون

ثم قصة مصرية عنوانها « فاضحة » وهي القصة التي نالت جائزة المقتطف الاولى في السنة الماضية وقدرها ثلاثون جنيهاً مصرياً

و بعدها بحث علمي ممتع موضوعهُ « علم الفلك في خمسين سنة » للاستاذ منصور جرداق استاذ الرياضيات العالية في جامعة بيروت الاميركية . وهذه المقالة حلقة من سلسلة مقالات سننشرها ونسرد فيها تاريخ تقدم العلوم والمعارف في نصف القرن المنقضي وفيها صورتان للجزرة

و يليهِ حلقة اخرى من هذه السلسلة وهي رسالة بليغة للاستاذ مصطفى صادق الرافعي عنوانها « الشعر العربي في خمسين سنة » اي مدة انتشار المقتطف

ثم الفصل الختامي مما تنشئهُ النابغة الآنسة مي في عائشة عصمت تيمور وعنوانهُ « لم تمت عائشة » وقد تناولت فيهِ ما للتيمورية وقاسم امين و باحثة البادية من الاثر في

النهضة النسائية في مصر

وبعده كلام على الرحالة شربنفورت الالماني للامير شكيب ارسلان وقد شفعناه بخلاصة ما جاء في مجلة تاتشر عن مباحثه الجغرافية والنباتية

وبلي ذلك مقالة عن ملوك البترول فيها سيرة واحد منهم وكيف اشتركت الحكومة الانكليزية في اقتناء اسهم احدى شركات البترول الكبيرة لتضمن الحصول على مقدار كافٍ منهُ لتموين الاسطول البريطاني

ثم مقالة علمية طبية عنوانها الاستيوبانيا او الطب العظمي . وهو مذهب حديث في الطب وُضع سنة ١٨٧٣ يعتمد في معالجة الامراض على الغمز والضغط والدلك وما اشبه

وبعدها مقالة للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف جمع فيها حقائق كثيرة متفرقة عن ابرهيم باشا لما كان في سورية

وبليها مقالة علمية عمرانية عن « الاحوال في فلسطين » وقد بنيناها على مقتطفات من رسالة للسر هرلد شبستون احد اعضاء الجمعية الجغرافية الملكية ببلاد الانكليز كتبها بعد زيارته لفلسطين حديثاً

ثم فصلان من التاريخ الطبيعي عنوان الاول الاسماك المنيرة والثاني الحية ذات الرأسين وفيها صورتاهما

وبعدها سيرة يعقوب كندلبرجر وهو احد رجال المال والاعمال الذين ارتقوا من ادنى درجات الفقر والامية الى اعلى ذرى الثروة والنجاح وفيها صورتهُ

وبليها حلقة اخرى من مقالات الاستاذ عبد الرحيم محمود البليغة في نظامنا الاجتماعي وعنوانها روح الزمان

وباب المقتطف كعادتها حافلة بالمقالات والنبذ المفيدة فباب المراسلة يحوي رسالتين نفيستين الاولى يبدي فيها كاتبها رأياً في تعليل ما كتبناهُ في الجزء الماضي من المقتطف عن كمون وقراءته للافكار . والاخرى عن مواد جديدة للاحاطة بدرس الطب العربي في الجاهلية . وباب تدبير المنزل فيهِ وصف للاحتفال بذكرى باحثة البادية وجانب من خطبتي السيدة هدى شعراوي والآنسة مي زياده . وقائمة لكثير من الاطعمة وما تحتويهِ من الفيتامين . وبابا التقريظ والزراعة حافلان بما يتعلق بالمطبوعات العربية الجديدة وازمة القطن المصري الحاضرة . وبابا المسائل والاخبار يحويان كثيراً من طريف الآراء والانباء العلمية والعمرانية

اتحاد العلماء الدولي

نشرنا في مقتطف مايو سنة ١٩٢٤ امقالها عنوانها « العلم والعمران » اثبتنا فيها ان العلم الصحيح هو القوة الفعالة في تقريب الامم بعضها

من بعض لان جميع الشعوب اشتركت في وضع اصوله وتشترك الآن في الفائدة التي تنجم عنه. فما يكتشفه طبيب روسي في معالجة احد الامراض مثلاً لا يحتكر في روسيا بل يهتم به العلماء في مختلف الاقطار ويجعلونه قاعدة لمباحث جديدة منها فائدة عامة. وعلى هذا قس غيره من المباحث العلمية. وقد قرأنا الآن في جزء دسمبر من مجلة التاريخ الجاري الاميركية ان جمعية الامم انشأت معهداً جديداً للعلماء والمفكرين دعته المعهد الدولي للتعاون الفكري وغايته كما يستدل من اسمه بث روح التعاون بين العلماء والمفكرين في مختلف الاقطار وقد فتح في باريس في اول نوفمبر الماضي. والمجلس الذي يدير هذا المعهد مؤلف من لجنة انتخبتها جمعية الامم لتنظيم التعاون الفكري ومن اعضائها العالم اينشتين والفيلسوف برغسن والاستاذ ملكن العالم الطبيعي الاميركي وناثل جائزة نوبل للطبيعيات ومدام كوري والاستاذ جلبرت مري احد اساتذة جامعة اكسفرد والاستاذ لورنتز العالم الطبيعي الهولندي وغيرهم من اركان العلوم والفنون. و ينتظر ان يكون لهذا المعهد شأن كبير في تبادل المعلومات والحقائق العلمية والقانونية والادبية والفنية والصحافية وغيرها بين الامم المختلفة. وقد وعدت الحكومة الفرنساوية ان تخصص مليوني فرنك سنوياً لنفقاته ومع ذلك ليس بين رجاله سوى رجل فرنسوي واحد هو المسيو لشور مديره.

وقد قسم المعهد الى اقسام عدة فعين الاستاذ فون شولتز جايشدنتز الالماني رئيساً لقسم « المظان » والآنسة غبريل مسترال مديرة مدرسة التربية في سنتياغو بشيلي ناظرة لقسم « العلاقات الادبية » والاستاذ زمرن احد اساتذة التاريخ بجامعة اكسفرد رئيساً لقسم « العلاقات العامة » والاستاذ هكلي من جامعة ڤرسوڤيا رئيساً لقسم « علاقات الجامعات » والسنيور فيلالونغا الاسباني رئيساً لقسم « العلاقات القانونية الدستورية » والاستاذ دوبريه من اكادمية الفنون الجميلة في انڤرس رئيساً لقسم « العلاقات الفنية » والسنيور جوسبي برتسوليني الصحافي الايطالي رئيساً لقسم « الاخبار »

وقد تألفت لجنة تضم اكبر العلماء الاميركيين برآسة الاستاذ ملكن لتتعاون مع هذا المعهد الجديد

شيوع مذهب النشوء

كتب المستر جوزف مكابب في الكتاب السنوي لمجمع النشر العقلي يقول « انهُ لم يقم منذ اكثر من عشرين سنة الى الآن شخص يوثق بعلمه وهو يرتاب في صحة مذهب النشوء. انظر الى كل فروع العلم الطبيعي التي لها ارتباط بالحياة وبالانسان كالجيولوجيا والبيولوجيا والزولوجيا

والفيزولوجيا وعلم النبات وعلم التشريح وعلم الاجنة وعلم النفس وعلم الانسان فلا تجد في جامعة من الجامعات استاذاً لعلم من هذه العلوم او مديراً لمتحف مهم من متاحفها في العالم كلهِ لا يحسب مذهب التطور من اثبت المذاهب العلمية واصحها. وبعض هؤلاء الاساتذة والمديرين يذهب الى ابعد من ذلك ويقول ان هذا المذهب اهم الحقائق العلمية التي كشفها الانسان واكثرها تنويراً للاذهان . واقول بكلة واحدة ان العلم الحديث كلهُ اقرَّ هذا المذهب ولم يبقَ فيهِ مجال للشك . ثم ان كل الكتب والرسائل التي كتبت في نقضهِ كتبها رجال السياسة او الدين او الصحافة اي اناس لا يعتمد على قولهم في العلوم الطبيعية ومع ذلك نرى عشرات الملايين من الناس يأخذون بقولهم . واكبر حجة لهؤلاء الكتاب المناقضين لمذهب التطور اننا لم نجد حلقة تربط الانسان بالحيوان الاعجم . وجوابنا عن ذلك انهُ اذا اريد بالحيوان الاعجم مثل الشمبانزي فبينهُ وبين اعلى طوائف الناس حلقات كثيرة ولا تزال الحلقات تكتشف كما في الجمجمة التي كشفت في جنوب افريقية فانها جمجمة حيوان ارقى من كل انواع القرود المعروفة. والعظام التي وجدت في جاوى وفي بلتدون كلها حلقات تربط الانسان بالحيوان »

العلوم الطبيعية في المدارس الكاثوليكية

كتب المستر مارا عن اخاء وستمنستر الكاثوليكي الى محرر مجلة المجلات الانكليزية يبرئ الكنيسة الكاثوليكية من تهمة مقاومتها للعلوم الطبيعية مستشهداً بما امر بهِ البابا لاون الثالث عشر وهو قولهُ « اعكفوا بهمة على درس العلوم الطبيعية التي كُشفت فيها حقائق عظيمة كبيرة النفع » وقول البابا بيوس العاشر « اننا نوصي اذاً ان يتبع درس العلوم الطبيعية في المدارس الاكليركية طبقاً لهذا الامر. وعليهِ فالكنيسة الكاثوليكية لا تمنع درس العلوم الطبيعية بل تأمر بهِ

برنز المكسيك

البرنز (القلز) هو النحاس الذي اضيف اليهِ قليل من القصدير حتى يصير كالصلب. وقد كان سكان المكسيك الاقدمون يعرفون كيفية عملهِ . فقد وُجد بين آثارهم اجراس من البرنز جللت كياوياً وبحث الدكتور اكسل هلجرن في بنائها بالمكرسكوب فوجد فيها نحو ستة في المائة من القصدير وقليلاً جداً من الرصاص والفصفور والانتيمون والحديد والالومنيوم وما بقي وهو ٩٢ في المائة واربعة اعشار من النحاس ويدل بناؤها على ان هذه المعادن كانت تصهر معاً وتسبك اجراساً

الملكة الكسندرا

تمت الينا التلغرافات في ٢٢ نوفمبر الماضي بجلالة الملكة الكسندرا عن ثمانين عاماً عرفت في اثنائها بابنة ملك وزوجة ملك وام ملك واخت ملك وعمة ملك وخالة ملك. فهي ابنة كرستيان التاسع ملك الدنمرك واخوها كان ملك اليونان وابن اخيها ملك نروج واختها والدة نقولا الثاني قيصر الروس السابق وزوجها ادورد السابع ملك انكلترا السابق ونجلها جلالة جورج الخامس الملك الحالي

وُلدت الملكة الكسندرا سنة ١٨٤٤ ولم يكن ابوها ملكاً ولا قريباً من سرير الملك بل لم يكن نسبهُ متصلاً بنسب ملك الدنمارك الاَّ اسلافها في القرن الخامس عشر. ثم ترجَّح ان الملك سيموت بلا عقب فيخلفهُ ابوها اذ لا يقرب منهُ اليهِ ويقال انهُ لم يكن على شيء من الثروة في ذلك الحين ولكن لما ظهر انهُ ولي العهد حسنت حالهُ حتى اذا صارت البرنسس الكسندرا حليلة السادسة عشرة من عمرها كان قادراً على السياحة معها في مدائن اوربا. واتفق ان يرنس اوف ويلس لقيها اكثر من مرَّة في سياحته فوقعت عندهُ موقعاً عظيماً وخطبها الى ابيها سنة ١٨٦٢ فسرَّ اهالي انكلترا واهالي الدنمارك بهذه الخطبة ولاسيما ان البرنس خطبها حبًّا بها لا لغرض سياسي كما يحدث كثيراً في زيجة الملوك. ولما حان الوقت المعين للزيجة جاء بها ابوها وامها واخوتها الى البلاد الانكليزية فبلغوها في السابع من شهر مارس سنة ١٨٦٣ فرحبت بها البلاد اعظم ترحيب واحتفل بالزيجة في العاشر من مارس في كنيسة قصر وندزور ولم تحضر الملكة فكتوريا الاحتفال رسميًّا لحدادها على زوجها بل اقامت وراء مشبَّك تُرَى منهُ الاحتفال ولا تُرَى

ومن ذلك الحين امتزجت حياتها بحياة زوجها واولادها فلا يراها الانكليز الاَّ معهُ او مهتمة باعمال البر. وقد احبوها حبًّا صادقاً لجمالها ودعتها وفضائلها الكثيرة حتى قال احد اساقفة الكنيسة الانكليزية «انها مقيمة في قلوب شعبها»

واصيب المرحوم الملك ادورد السابع في سنة ١٨٧١ بمرض عضال فلازمت سريرهُ ليلاً ونهاراً تمرضهُ بنفسها حتى اذا منَّ الله عليهِ بالشفاء اجتمع الناس في الكنائس الوفا مؤلفة ليشكروا الله على ذلك وقد ازدادوا احتراماً لها واكراماً لما بدا منها من الحب لهُ والاهتمام بهِ وعدوها منقذة احب ملك اليهم

وكانت النساء الانكليزيات ينظرن اليها كمثال الكمال في حسن المنظر والجمال والدعة واللطف والعطف على البائسين

الملكة الكسندرا حين كان عمرها ١٩ سنة

الملكة الكسندرا في كهولتها

مقتطف يناير ١٩٢٦

امام الصفحة ١١٢

ولم ينشأ مقام خيري او عمومي في البلاد الانكليزية الاّ اشتركت فيهِ هي او زوجها اما بوضع حجر زاويتهِ او بتشجيع القائمين بامرهِ ومساعدتهِ ادبيّاً ومادّيًا

و يعزى اليها الفضل في التغيير الذي طرأ على ازياء النساء في انكلترا في ايامها وتحري البساطة واللياقة فيها مقترنتين الى الحشمة والوقار

وفقدت وهي لا تزال ولية للعهد اكبر اولادها الدوق اوف كلارنس وارث عرش انكلترا بعد والدهِ وهو في شرخ الشباب فاحتملت مصيبتها بالصبر الجميل ودفعها ذلك الى الاستزادة من اعمال البر والاحسان ومواساة الفقراء وتعزية المحزونين

زارت مصر مع قرينها في سنة ١٨٦٩ اي بعد مضت سنوات من زواجهما وصعدا في النيل الى الوجه القبلي

وقد خصصت الامة البريطانية لذكر فضائل هذه الملكة وفواضلها عيداً سمتهُ « عيد الكندرا » تباع فيهِ الورود لاعانة الفقراء والمعوزين ومساعدة الاعمال الخيرية

وظلت في حياة زوجها تشرف على اعمال شعبها وتعطي المثل الصالح فلما توفي التزمت قصرها وطلقت بهارج الحياة وزخرفها واقتصرت على اعمال البر والاحسان وزادت منزلتها رفعة في قلوب شعبها بما اظهرتهُ في الحرب الاخيرة من الاهتمام الشديد بالجرحى وعائلات القتلى ومساعدة المنكوبين وتعزيتهم فكانت اعمالها واقوالها بلسماً لجراحهم

فلا بدع اذا حزن البريطانيون على ملكة هذه اخلاقها وصفاتها ولا غرو اذا اقاموا لها مأتماً في كل بيت من بيوتهم ونقشوا ذكرى فضائلها على صفحات قلوبهم ورووا بناتهم على مثالها الصالح

القمر والرتا (التوتيا)

الحيوان البحري المسمّى رتا في القطر المصري وتوتيا في القطر الشامي يدّعي صيادو السمك ان نور القمر يؤثر فيهِ وفي غيرهِ من الاسماك . وهذه الدعوى قديمة متوارثة من عهد المصريين الاقدمين وقد كثر البحث فيها حديثاً الى ان اثبت المستر مترو فوكس من البحث في السويس انها صحيحة في حيوان الرتا او التوتيا السويسية (Diadema setosum) وغير صحيحة في غيرهِ

والرتا كما تسمى في مصر او التوتيا كما تسمى في سواحل سورية حيوان كروي كالتفاحة جلدهُ صدفي تبرز منهُ اشواك كثيرة والصنف الموجود منها في السويس كبير طويل الشوك فيبلغ قطرهُ من طرف احدى شوكاتهِ الى طرف الشوكة المقابلة لها اكثر من قدم ورؤوس الشوك دقيقة

جداً وسامة كوبر القريص . وهو ذكور واناث والذي يؤكل منهُ البيض البرنقالي اللون الذي في باطن الانثى في خمس جيوب. وقد ثبت للمستر فوكس بالبحث ان البيض الذي في باطن الانثى وما يقابلهُ في باطن الذكر يزيد نموهُ في الاسبوع السابق للبدر وان المزاوجة بين الذكر والانثى تتم في الخمسة الايام السابقة للبدر والخمسة الايام التالية لهُ وبعد ذلك تصغر اعضاء التأنيث والتذكير وتخلو من البيض واللقاح . وحينئذٍ يطلق القمر تشرع البيوض لتكون سمكاً في الاناث ويشرع اللقاح يتكون في الذكور الى ان تبلغ اشدها قبيل البدر وهلم جرًّا. ويحدث ذلك ست دفعات من ابريل الى سبتمبر ولا تقع المزاوجة في سائر الشهور . ومن رأي المستر فوكس ان الاقدمين رأوا ذلك في هذا الحيوان فحسبوا انهُ يشمل كل الحيوانات البحرية مع انهُ خاص بهِ لان السرطان الذي يعيش على مقربة منهُ لا تشملهُ هذه الخاصة

وقد حاول المستر فوكس تعليل ذلك بحدوث المد والجزر في ماء البحر الاحمر وهما تابعان للقمر. اما نحن فنعللهُ كما علمنا حدوث حيض النساء كل اربعة اسابيع بان الاقدمين كانوا يحتفلون بالبدر ويرقصون ذكوراً واناثاً رقصاً يثير الميل الجنسي كما يرقص زنوج افريقية الآن. فان الرتا حيوان ليلي في الاماكن الساطعة النور كالبحر الاحمر فيحتفي نهاراً ويسهل اهتداؤهُ بعضهُ الى بعض في الليالي المقمرة فيقع التزاوج فيها

اقوال الملكة اليصابات

الملكة اليصابات اعظم من رقي العرش الانكليزي قبل الملكة فكتوريا وينسب اليها الانكليز اقوالاً كثيرة من جوامع الكلم ومنها قولها لفنلون وكان قد جاءها بهدية من ملكة اسكتلندا « قُل لملكة الاسكتلنديين اني اكبر منها سناً ومتى بلغ المرء سني (٤١) جعل يأخذ بيديهِ ويعطي بمخصرهِ »

وقالت لرئيس اساقفة سنت اندرو اني اجزع من ان ارتكب خطأً في اللاتينية اكثر مما اجزع من ملوك اسبانيا وفرنسا واسكتلندا وكل آل غيز وانصارهم

وقالت لسفير فرنسا ان مملكتي صغيرة ولكن صغرها يسهل عليَّ حمايتها

وأشار عليها أعضاء البارلمنت بان تتزوج فقالت اعنوا بما يجب عليكم وأنا أعني بما يجب عليَّ

وقالت لهم في وقت آخر ان ادمغتكم كادمغة الارانب فلا تصلحون لادارة شؤون المملكة

وخاطبها السفراء مراراً في أمر زواجها فكانت تجيبهم بالاقوال التالية

ان خاتم الزيجة ثمين في العنق

اني أحب العزوبة لا عن تعصب بل عن ميل طبيعي

اني أحب صديقي كنفسي ولكن يجب أن أحب زوجي اكثر مما أحب نفسي

اذا علمت ان احداً من رعيتي أخذ منهُ الغرور حتى يطلب الاقتران بي أبيت أن أراهُ ويكون لي معهُ شأن لا يرضاهُ

اذا تزوجت فلا أتزوج من يقضي أوقاتهُ جالساً يصطلي بل من يركب ويصيد ويحارب

لا أتزوج من يكومني كنكة بل من يحبني كامرأة

وأشار عليها رئيس اساقفة يورك أن تقترن بدوق النورمان. فقالت اذا لم اقترن بهِ فقد افقد صداقتهُ ولكنني اذا اقترنت بهِ فقدت حريتي في السلطنة بلادي

وتوسل اليها ارل اسكس ان ترد اليهِ اعتكاراً دخلهُ خمسون الف جنيه فقالت لهُ اذا جمحت الخيل فدواؤها ان يقلّ علفها

وقالت للورد لستر اذا كان عطفي عليك صيرك وثقاً فأصلحك لانني سأحطك كما رفعتك

التشتية في الثلج

لقد يستغرب المرء اذا قيل لهُ ان جبال سويسرا يقصدها الناس لقضاء فصل الشتاء كما يقصدونها في الصيف. فان هذه الجبال التي يغطيها الثلج على مدار السنة ترتفع درجة الحرارة فيها شتاء في الخلاء المعرّض لاشعة الشمس الى ٤١ درجة بميزان سنتغراد وهي في الظل المجاور لهُ تحت درجة الجليد. ومن أغرب ما يذكر عنها ان المصابين بداء السل يقصدونها ويقيمون فيها فيشفى اكثرهم لنقاوة هوائها. وأول من انتبه لذلك طبيب اسمهُ سبلتجر وذلك سنة ١٨٥٣ فانهُ دخل وادياً بين الجبال المغطاة بالثلج الدائم ارتفاعهُ عن سطح البحر خمسة آلاف قدم فوجد سكانهُ خالين من داء السل مع انهُ يكون كثيراً في الاودية التي تكثر فيها رطوبة الهواء فجعل يشير على المسلولين بالانتقال الى هذا الوادي ليستشفوا بهوائهِ وان لا يكتفوا بالاقامة فيهِ في فصل الصيف بل حضهم على الاقامة فيهِ على مدار السنة مهما اشتد برد الشتاء. فعارضهُ الاطباء في اول الامر وبعد جهاد طويل ثبتت لهم صحة رأيهِ فجعلوا يؤيدونهُ. ويظهر لنا ان المرحومة الدكتورة ماري ادي اقتدت بهِ لما اقامت مستشفى السل في وادي حمانا. ونحن نعرف شاباً اميركياً اصيب بالسل في القاهرة فعاد الى اميركا وجعل اقامتهُ في جبال عالية باردة يغطيها الثلج واقام في العراء معرضاً لاشعة الشمس فشفي. ولا شبهة في فعل هذه

الاشعة الشفائي ويكون فعلها على امم قبلما تمرّ في طبقات الهواء السفلى الكثيرة الرطوبة والغبار والمكروبات كما قال الدكتور رولييه الذي اتقن المعالجة بنور الشمس فعسى ان تصير جبال لبنان مباءة لطالبي الصحة صيفاً وشتاء كما هي مباءة لطالبي الراحة صيفاً ولاسيما لان اوديتها العالية غير معرضة لانقداد الثلج من الجبال ووقوعه عليها بدحاريج كبيرة تخرب البيوت كاودية سويسرا

ابعد سديم

السديم لطخة سحابية تظهر في السماء بين النجوم والمرجح انها مادة تتولد النجوم منها. وابعد سديم قيس بعده حتى الآن سديم المرأة المسلسلة فان بعده يساوي ٩٥٠٠٠٠٠ سنة نورية اي لو سار النور منذ الينا بسرعته المعروفة لما وصل الينا في اقل من ٩٥٠ الف سنة او ان النور الذي نراه به الآن قد سار منذ الينا منذ ٩٥٠ الف سنة. وقد يحتمل ان يكون هذا السديم تلاشى من الكون منذ ٩٠٠ الف سنة ولكننا لا نزال منظوراً بالنور الذي صدر منه قبلما تلاشى وسيبقى منظوراً خمسين الف سنة. وليس ما يمنع ان يكون في الكون اجرام ابعد من هذا السديم ولكن اذا وجدت اجرام كذلك فالمرجح ان بعدها لا يتجاوز اربعة ملايين سنة نورية وهناك نهاية الكون. ولو فرضنا اننا مثّلنا الكون كلهُ بكرة كالكرة الارضية تجسماً لكان النظام الشمسي كلهُ فيها مثل حبة الرمل ولكانت الارض اصغر من ان ترى باقوى انواع المكرسكوب

الطعام الطبيعي

كتب السر اربطنت لاين في مجلة الفورتنيتلي الانكليزية ان امراضاً كثيرة ابتلي بها المتمدنون سببها تركهم الاطعمة الطبيعية واذا سئلت ما هي الاطعمة الطبيعية التي اشير بها قلت ان الانسان اقام قروناً كثيرة يقتات بالاثمار يأكل اكثرها نيئاً لان طبخ الطعام كان نادراً كثير النفقة. ثم شاع طبخ الطعام واشير بطبخ كل ما يؤكل خوفاً من الكوويات. ومن المؤكد ان الطعام المحفوظ في العلب والطعام الذي يعالج كيماوياً ليحفظ من الفساد والطعام الذي يزاد نضجهُ حتى ينضج جيداً والحبوب التي تُزعت اجنتها بالطحن والنخل ويُنزع غلافها الظاهر كل ذلك قليل النفع والاقتصار عليهِ ضار

البوهيميوم

كشف الدكتور هيروسكي عنصراً جديداً في براغ وجدهُ في املاح المغنيس وسماهُ باسم بوهيميوم نسبة الى بوهيميا وطنهِ وقال ان عددهُ الجوهري ٧٥

سمك الامازون

الامازون اكبر نهر في اميركا الجنوبية واوسع نهر في المسكونة تسير السفن مسافة ٣٠٠٠ كيلومتر فيهِ وفي فروعهِ. وهو كثير السمك الغريب فقد احصوا في بحيرة صغيرة من بحيراتهِ ١٢٠٠ نوع من السمك. اغربها السمك المفترس (بيرنيا) وهو يقيم حيث الماء اسود لان احد فروع الامازون اسود الماء ولذلك يسمى ريو نغرو وهذا السمك يسمى احياناً ذئب النهر لونهُ رمادي الى الزرقة واسنانهُ كبيرة حادة يهجم على كل من يخوض الماء من الناس والحيوانات وهو صغير فيكتفي بما ينالهُ منها ولذلك تجد كثيرين من السكان في بلد على شاطئ النهر الاسود فقد كل منهم اصبعاً او اصبعين من يديهِ ورجليهِ ومنذ بضع سنوات كانت سفينة بخرية مشحونة بقراً فانفرغت شحنها على نحو مائة قدم من الشاطئ لان الماء ضحضاح هناك. فاستروح هذا السمك رائحتها واجتمع سرباً كبيراً وهجم على البقر ومزق لحمها تمزيقاً قبل وصولها الى الشاطئ. وكان رجلان انكليزيان سائرين بقارب صغير فثار الماء وقلب القارب فيهما وكان هناك قارب يسير بالبخار فاسرع اليهما واقذ احدهما واما الآخر فصرعهُ اعتاقهُ حالاً فهجم عليهِ هذا السمك واكل جانباً من لحمهِ. وكان احد علماء الحيوان مرافقاً لرئيس روزفلت في سياحتهِ بالبرازيل فنزل الى النهر ليغتسل فهجم السمك عليهِ واكل جانباً من بطنهِ ورجلهِ قبلما تمكن من النجاة

وهناك سمك من نوع القمر او انسان البحر يرضع اطفالهُ فترى الواحدة منهُ ممسكة طفلها بيديها وقد ضمتهُ الى صدرها وهي ترضعهُ. ولعل اقاصيص عرائس البحر مبنية على مثل ذلك. وهو حاد السمع فيسمع الدنو منهُ لانهُ يهرب ويختفي حالاً

وفيهِ ايضاً الانكليس (الثعبان) الكهربائي وهو يقتل فريستهُ بكهربائيتهِ ويشل ايادي السابحين وارجلهم

حقائق عن البحر الاسود

ان ادارة المباحث المائية في روسيا بحثت في احوال البحر الاسود سنة ١٨٩٠ و١٨٩١ واستأنفت البحث من سنة ١٩٢٣ الى سنة ١٩٢٥ فوجدت الامور التالية: وهي ان ملوحة البحر الاسود تزيد بالغور فيهِ فعند سطحهِ تبلغ ١٨ في الالف وتصير ٢٢ الى ٢٣ في الالف على عمق ٢٠٠٠ متر. ومقدار الملوحة السطحية يختلف باختلاف الفصول ولكن هذا الاختلاف سطحي لا يصل الى اكثر من ١٠٠ متر. وثقل الماء النوعي يختلف باختلاف الملوحة. ودرجة الحرارة

التي تختلف باختلاف الفصول سطحية ايضاً فعلى عمق ٢٠٠ متر تبقى درجة الحرارة واحدة صيفاً وشتاءً اي نحو ٨ درجات وسبعة عشار الدرجة بميزان سنتغراد ثم تزيد قليلاً حتى تبلغ نحو تسع درجات في قاع البحر. وتوجد الاحياء قرب الشاطئ الى عمق ٢٠٠ متر وبعد ذلك يقل العمق الذي توجد فيه رويداً رويداً حتى يبلغ ١١٠ امتار

يظهر من ذلك وامثاله ان علماء الروس لا يزالون دائبين على المباحث العلمية المحضة

حفظ نور الشمس

اكتشف الدكتور ستينبك احد اساتذة جامعة وسكنسن بالولايات المتحدة والدكتور هس احد مشهوري الاطباء بنيويورك انهُ يستطاع تعريض زيت كبد الحوت (زيت السمك) للاشعة التي فوق البنفسجي فتمتصها وتحفظها حتى اذا شربها الطفل بعد الطعام نال منها الفائدة التي ينالها من التعرض لنور الشمس اي مساعدتهُ على مقاومة مرض الكساح الذي يصيب مَن يسكن من الاطفال في احياء مظلمة لا ينفذ نور الشمس اليها

لغة القرود

اهتم اثنان من العلماء بالبحث في لغة القرود اي في تدوين الاصوات التي تصوت القرود بها وما تدل عليهِ فاختارا اثنين صغيرين من الشمبانزي ودونا كل ما سمعاهُ من اصواتهما فوجدا ان لبعضها دلالة محدودة يتلفظان بها لاغراض مقصودة فاللفظة غاك يراد بها الطعام واللفظة كاه هاها الضحك واللفظة هو أوه الخوف. وقد وضعا كتاباً في هذا الموضوع جمعا فيهِ خلاصة بحثهما. ومن رأي احدهما وهو الدكتور يركس ان في فم الشمبانزي من اعضاء النطق ما يشبه اعضاء النطق في الانسان وفيهِ من الذكاء ما يكفي لجعلهِ يستعمل الالفاظ للدلالة على المعاني او لتعليمهِ شيئاً من النطق

الشيب الفجائي

روى كثيرون عن اناس شابوا في يوم واحد او ليلة واحدة. رأينا سنة ١٨٧٠ رجلاً جليل القدر في مدينة صيداء شعر رأسهِ ولحيتهِ ابيض كلهُ و بدل منظر وجههِ على انهُ لم يتجاوز الاربعين وقيل لنا انهُ شاب كذلك في ليلة واحدة لسبب من الاسباب فصدقنا قول مخبرنا لانهُ كان يتعاطى صناعة الطب ولم نشأ ان نسأل الرجل عن سبب شيبهِ. وقد اطلعنا الآن على مقالة لعالم عملهُ البحث في الشعر فرأيناهُ يقول ان حدوث الشيب في ليلة واحدة او يوم واحد ضرب من المحال وكل ما روي من هذا القبيل مأخوذ بالسماع ولا دليل على صحتهِ

الحشرات والامراض

في باب المراسلة في هذا الجزء اشارة صريحة الى ان العرب في جاهليتهم كانوا يعرفون علاقة البعوض بالحمى الملارية. ولم يثبت ذلك علميًا الاَّ منذ سنوات قليلة ومن ثم اتجهت الانظار الى فعل الحشرات الملاسعة في نقل عدوى الامراض فثبت فعلها في الحمَّى الصفراء والتيفوس والطاعون وهذه الحشرات هي البعوض والقمل والبراغيث وقد رافقت الانسان من اول عهده ولا تزال ترافقهُ ولعلها كانت اشك اعدائهِ به فكان لهُ ان يتخلص منها

جزائر ارمسترنج

هي جزائر صناعية تصنع من الفولاذ (الصلب) والسمنت طول الجزيرة منها ١٢٠٠ قدم وعرضها ٤٠٠ قدم وتعلو عن سطح البحر ٧٠ قدمًا وتغرق في الماء ٩٥ في المائة من ثقلها وتربط بمراس تبقيها في مكانها. استنبط هذه الجزائر مهندس اميركي اسمهُ ارمسترنج لكي تكون محطات للطيارات التي تطير فوق البحور الواسعة

الاتصال بين مصر وكريت

خطب السر ارثر افانس خطبة هكسلي في المجمع الانثربولوجي الملكي ببلاد الانكليز وموضوعها الاتصال القديم بين مصر وكريت اثبت فيها بادلة كثيرة ان هذا الاتصال يمتد الى عهد الدولة الرابعة المصرية اي الى ما قبل المسيح بثلاثة آلاف سنة. وكان الاتصال اما بحرًا من مصر الى كريت مباشرة واما بطريق سورية فالاناضول. ولما اتم خطبتهُ قلدهُ الاستاذ سلجمن رئيس المجمع وسام هكسلي

العلم واللذة العقلية

خطب الاستاذ فندلي من اساتذة جامعة ايردين في الولايات المتحدة خطبة موضوعها « فائدة العلم للجمهور » اباح فيها ان للعلم فائدة اخرى غير فوائدهِ المادية وهي فائدة عقلية مدارها الوقوف على الحقائق. نقول وهذا ما يدعونا الى نشر المباحث الفلكية والطبيعية كابعاد النجوم ونشوء الحيوانات وتولد طبقات الارض فان حقائق هذه العلوم مما يرتاح اليهِ العقل ولو لم يكن منها فائدة عملية كفائدة البحث في الادوية والاصباغ والاسمدة

الشمس واخواتها

شمسنا احد نجوم المجرة (درب التبان) وما فيها اخوات يبلغ عددهن مئاتي مليون شمس الى ثلاثة آلاف مليون. وهذا النظام من الشموس محدود ولولا ذلك لرأينا الجو ليلاً نوراً متصلاً لا بقعة سوداء فيهِ

الجزء الاول من المجلد الثامن والستين

صفحة
١ مستقبل القطر المصري
٤ توت عنخ آمون (قصيدة) . لأحمد شوقي بك
٩ فاطمة . لحسن افندي صبحي
١٨ علم الفلك في الخمسين سنة الاخيرة . للاستاذ منصور جرداق (مصورة)
٢٥ الشعر العربي في خمسين سنة . للاستاذ مصطفى صادق الرافعي
٣٥ لم تمت عائشة . للآنسة (مي) زيادة
٤٠ الرحالة جورج شو يفورث . للامير شكيب ارسلان
٤٥ ملوك البترول
٥١ الاسثيو پاثيا او الطب العظمي
٥٣ شذرات عن ابرهيم باشا المصري . للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف
٥٧ الاحوال في فلسطين
٦٠ الاسماك المنيرة (مصوّرة)
٦٢ الحية ذات الرأسين (مصورة)
٦٤ رجال المال والاعمال (مصوّرة)
٦٨ نظامنا الاجتماعي . للاستاذ عبد الرحيم محمود

٧١ باب تدبير المنزل * الاستدلال بذكرى وحة البادية . الصحة وسلامة القلب . الاطعمة وما تحويه من الفيتامين
٨٠ باب الدراسة والمناظرة * الخرب النرائب . الطب العربي في الجاهلية
٨٦ باب الزراعة * كيف يحفظ سعر القطن المصري . وزارة الزراعة وانتقاء التقاوي . عمل السباخ البلدي والمخمر . سبب هبوط القطن
٩٢ باب التقريظ والانتقاد *
١٠٠ باب المسائل * وفيه ٢٣ مسألة (مصور)
١٠٨ باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٢ نبذة (مصور)